محمد المختار السوسي

سوس العالمة

صـــورة المــؤلــف

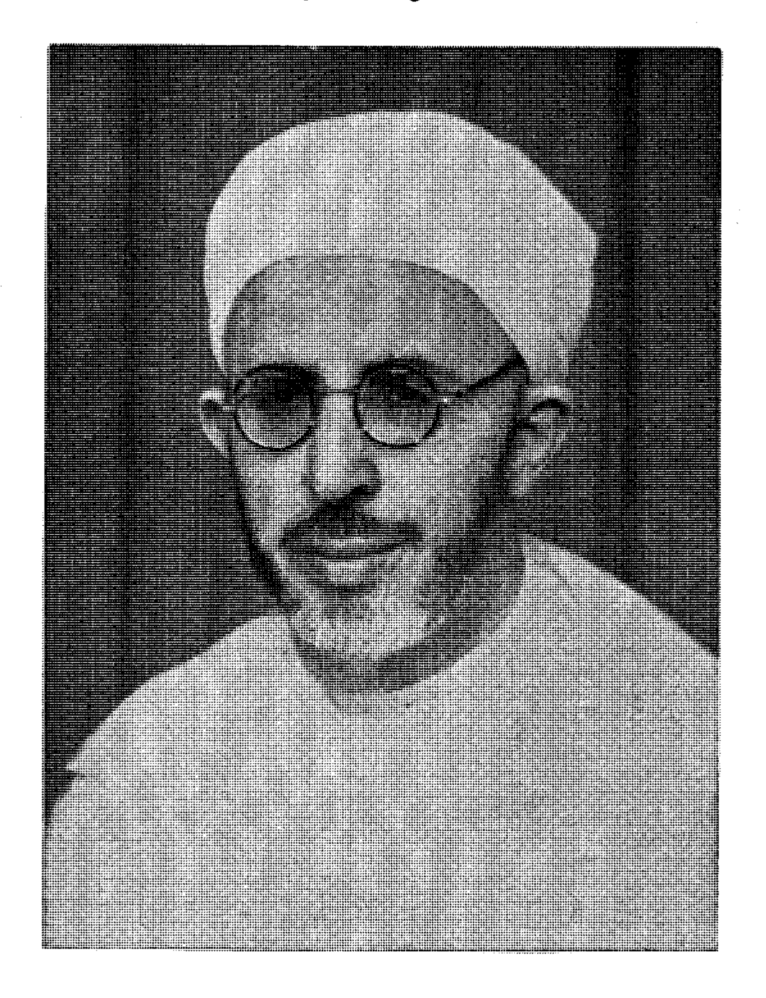

الحــق حــق وفيـــه	احيـا والقـى الحمـامـا
فمـارٍاعـش فمحـــق	وان امـت فسـلامـا
ومـا ابـالـي اذا مـا	حسـنـت ربـي الختـامـا

من قطعة قالها المؤلف فى شرخ شبابه

الاهـــــداء

كان سبب ابتدائي لمباحث هذا الكتاب استاذي الجليـــل علامة الشرفاء ، وامام الكرماء ، ابـن زيـدان ، يوم زار ســوس وكتب رحلته السوسية فى كراسة ، فناولنيها على ان اذيل عليها ، واستتم كل ما يتعلق بالعلوم العربية فى كل ادوار التاريخ بسوس ، فلم ازل اتوسع فى الموضـوع حتى صار الموضوع الى ما يـــراه القارىء . افليس من الواجب المتاكد ان يكون الكتاب باسم استاذنا الجليل ابن زيدان الذي ترك فراغا لم يحاول احـد ان يملأه ولا طمع فيه متطاول ؟ والاعتراف من التلميذ لتاثير استاذه من ادنى واجبات الاساتذة على التلامذة .

اذا افـادك انســان بفائـدة	من العلوم فأكْثِرْ مِن شكره ابـدا
وقل فلان جزاه الله صالحـة	افادنيها وخل الكبر والحسدا

م خ س

كلمة

في المغرب حواضر وبواد ، وتاريخه العلمي العام ، لا يمكن ان يتكون تكونا تاما الا من التواريخ الخاصة لكل حاضرة من تلك الحواضر ، ولكل بادية من هذه البوادي ، فاذا كان بعض الحواضر ، فازت بما يلقى على تاريخها العلمي بعض ضوء ينير الطريق للسالكين ، فان تلك البوادي المترامية لا تزال الى الآن داجية الافاق في انظار المتطلعين الباحثين ، فهذه تافيلالت ، ودرعة والريف وجبالة ، والاطلس الكبير وتادلة ودكالة وامثالها ، قد كان لها كلها ماض مجيد في ميادين المعارف العربية ، فهل يمكن ان يجد الباحث اليوم ما يفتح امامه صفحاتها حتى يدرك ما كان فيها طوال قرون كثيرة من النشاط والاكباب والرحلة في سبيل الثقافة ، فكم سجلماسي ودَرعي وريفي وجبالي واطلسي وتادلي ودكالي وشاوي يمر باسمه المطالع اثناء الكتب ، وكم مدارس ، وزوايا علمية ارشادية في هذه البوادي لا تزال آثارها الى الآن ماثلة للعيون ، او لا تزال الاحاديث عنها يُدَوِّي طنينها في النوادي ، فأين ما يبين كنه أعمالها ، وتضحية اصحابها ، وما قَاسَاهُ اساتذتها واشياخها في تثقيف الشعب ، وتنوير ذهنه ، وتوجيهه التوجيه الاسلامي بنشر القرآن والحديث . وعلوم القرآن والحديث ، من اللغة والبيان والفقه وسيرة السلف الصالح ؟ افيمكن ان يتكون التاريخ العام للمغرب تاما غدا اذا لم يقم ابناء اليوم – والعهد لا يزال قريبا ، ولمّا تغمرْنا امواجُ هذه الحضارة الغربية الجارفة التي تحاول منذ الآن حتى افساد ماضينا بما يكتبه عنا بعض المغرضين من اهلها – بجمع كل ما يمكن جمعه ، وتنسيق ما لا يزال مبعثرا بين الاثار ، ومنتشرا اثناء المسامرات ، فانه لو قام من كل ناحية

رجال باحثون ببذل الجهود ، لتكونت بما سيهيئونه من التاريخ الخاص لكل ناحية ، مراجع عظيمة ، سيتكىء عليها الذين سيتصدرون للتاريخ العام المستوعب فى العالم العربي المغربي غدا ، بله الحوادث والاطوار المتقلبة ، وما هذا الغد ببعيد ، وتباشير فجره تلوح الآن فى الافق .

قد يخطر فى بال بعض الناس القصيري النظر : ان السجلماسي او الدكالي ـ مثلا ـ اذا تصدى كل واحد منهما لمثل هذا البحث فى ناحيته ، ان ذلك من العنصرية المقوتة التي لا يزال المستعمرون امس يضربون فى كل فرصة على وترها لجعل المغرب اشلاء ممزعة ، مع ان هذا العمل ليس من العنصرية فى شيء ، فهل اذا توفر الطبيب للتخصص فى بحث ما حول عضو من اعضاء الذات ، نلمزه بالعنصرية ازاء الاعضاء الاخرى ؟ وهل اذا قام رب اسرة بكل ما تحتاج اليه اسرته بالانفاق عليها وحدها، وبالدفاع عن حقوقها ، وتحديد املاكها الخاصة ، يلمز ايضا بالعنصرية ؟ او هل الذين كتبوا عن فاس ومراكش واسفي وطنجة وتيطاون والعدوتين، وخصصوا كل مدينة على حدة ، يلمزون بالعنصرية ؟ ان هذا لخطل فى الرأي ، وخطأ فى تقدير الاعمال ، وسد للابواب دون العاملين فى ميدان خاص ، وتثبيط لاعمال المجتهدين .

ان لليوم غدا ، وان فى الميدان لافراسا مطلقة ، وان ابواب العمل مفتوحة على مصاريعها امام كل من يريد ان يعمل فى اي ميدان من الميادين . وقد زالت الاعذار بالاستقلال . وامكن لكل ذي عزيمة ان يعمل فهل للكسالى ان ينتفضوا فيدخلوا فى غمار العاملين . عوض ان يملأوا الجواء بالنقد الزائف . والاعذار الواهية . فعند الممات تظهر التركات ، وانما الاعمال بالنيات ، ومن ابطأ به عمله ، فلا يلومن الا نفسه :

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم   من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

هذا وانني ـ انا ذلك السوسي المولع بالتاريخ منذ نشأته ـ لأبذل كل ما فى امكاني للكتابة عن بادية سوس ، منذ نفيت اليها فى مختتم : 1355 هـ. الى ان افرج عني الافراج التام فى مختتم : 1364 هـ. توفرت

على ذلك ، وجمعت فيه جهودي ومن لم يتوفر على شيء ويجمع فيه جهوده ، فقلما يعطيه حقه من البحث ، فقد سودت فى (الغ) مسقط راسي ، حيث الزمت العزلة عن الناس ، اجزاء كثيرة تناهز خمسين جزءا فى العلماء والادباء والرؤساء والاخبار والنوادر ، والهيأة الاجتماعية ، وما هذا الكتاب (سوس العالمة) الا واحد من تلك الاجزاء ، وكلها مقصورة على اداء الواجب علـيّ ، من احياء تلك البادية التي سبق فى الازل أن كنت ابنا من ابنائها ، ويعلم الله انه لو قدر لي ان اكون ابن تافيلالت او درعة او الريف او جبالة او الاطلس او تادلة او دكالة ، لرأيت الواجب علـيّ أن اقوم بمثل هذا العمل نفسه ، لتلك الناحية التي تَنْبُتُ نبعتي فيها ، لانني من الذين يرون المغرب جزءا لا يتجزأ ، بل ارى العالم العربي كله ، من ضفاف الاطلسي الى ضفاف الرافدين وطنا واحدا ، بل ارى جميع بلاد الاسلام كتلة متراصة من غرب شمال افريقيا الى اندونيسية ، لا يدين بدين الاسلام الحق من يراها بعين الوطنية الضيقة التي هي من بقايا الاستعمار الغربي فى الشرق ، بل لو شئت ان اقول – ويؤيدني ديني فيما اقول – : انني ارى الانسانية جمعاء اسرة واحدة ، لا فضل فيها لعربي على عجمي الا بالتقوى ، والناس من آدم ، وآدم من تراب (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

ايه فهذه سوس وجدت من هذا السوسي من يبذل جهوده حول احياء تاريخ بعض رجالاتها ، فليت شعري هل تجد تلك البوادي الاخرى، بل وبعض الحواضر التي لم يكتب عنها بعدُ أي شيء . من تثور فيه الحمية المحمودة ، – وفى ذلك فليتنافس المتنافسون – فيفتح لنا الابواب التي نراها لا تزال موصدة ؟ اننا ايها الفيلالي والدرعي والريفي والجبالي والاطلسي والتادلي والدكالي لمنتظرون . ام يذهب هذا النداء كصرخة الوادي بين ثنايا الصدى ؟

وبعد : فان تاريخنا لم يكتب بعدُ كما ينبغي ، حتى فى الحواضر التي كتب عنها كثيرون قديما وحديثا ، فهذه مراكش التي كتب عن رجالاتها الزائرين والساكنين شيخنا سيدي عباس ، لم تفز بعدُ بمن

يكتب عن نواح شتى من ادوارها التي تقلبت فيها ، وقد كنت اجمع كتابا فى ذلك سميته (مراكش فى عصرها الذهبي) مشيت فيه خطوات ، ومقصودي اظهار مراكش كما هي سياسيا وعلميا وادبيا واجتماعيا فى عصر المرابطين والموحدين ، وبينما انا مكب على جمع المواد ـ وما اكثرها ـ بمناسبة استيفاء مراكش اذ ذاك سنة 1354 هـ. تسعمائة سنة ، اذا بالنفي مختتم 1355 نادى مناديه ، فتركت على رغمي الكتابة حول مراكش الذهبية التي هي العاصمة العظيمة للمغرب ردحا من الزمان الى الكتابة حول تلكم القبائل التي تكانف هذه القرية الساذجة المغمورة (الـغ) (1) (ولو خيرت لاخترت) فقدر لبني هذه القرية ومجاوريهم ولاساتذتهم ولتلاميذهم ولاصدقائهم كتاب (المعسول) الذي يصل الآن ـ وقد كاد يتم تخريجه ـ عشرين جزءا ، حوول فيه ان يكتب باسهاب كل ما امكن عن السوسيين بادنى مناسبة ، ثم ليس ذلك كله بالتاريخ المطلوب عن سوس ، وانما المقصود جمع المواد لمن سيكتبون وينظمون غدا ، وهذا هو الواجب الآن علينا . واما ان ندعي اننا حقيقة نكتب التاريخ كما ينبغي ، فان ذلك افك صراح ، اولا ترى ان كل من عرف فاسا وما ادراك ما فاس ، واستحضر ما كتب حولها من القرن الرابع الى الآن كتابة ناقصة مجحفة ، وقد ادرك الدور العظيم الذي مثلته فاس لا في المغرب ولا فى شمال افريقية وازاء الاندلس فحسب ، بل وفى العالم الاسلامي اجمع ـ يوقن ان تاريخها لم يكتب بعد كما يجب ان يكتب ، فكثيرا ما اقول لو تصدى باحث او باحثون لكتابة تاريخ فاس من نواحيها كلها ، لفتحوا صفحة عربية ذهبية وهاجة طافحة ، ربما تنسي كل ما ما كتب عن بغداد ودمشق والقاهرة . فهذا تاريخ تطوان لاخينا الاستاذ محمد داود المستوفى ثماني مجلدات ـ وهو التاريخ الوحيد المستوفي لكل جوانب التاريخ المطلوب عن احدى مدننا ـ قد كتب عن مدينة ربما كان جانب خاص من جوانب فاس اطفح واعظم من جميع جوانب تطوان فى كل ادوار حياتها ، ولكن حسن التنسيق من المؤلف ، والاكباب على جمع النظائر ، وحسن الترتيب ، ومحاولة الاستيعاب ، قد كست الكتاب حلة

---

1) الـغ بكسر فسكون .

براقة اخاذة بابصار المطالعين ، ومن لنا بمثله عن فاس الماجدة العظيمة التي هي فاسنا كلنا لا فاس سكانها وحدهم ، لان فاس فاس العلم والفكر والحضارة ، لا فاس شىء آخر ، وان تاريخ المغرب الثقافى العام ليكاد كله يكون كجوانب الرحى حول قطب فاس ، فها انذا اعلن عن سوس هذه التي اولعت بها ، أن اول عالم سوسي عرفته سوس فيما نعلمه هو وجّاك ، وهل هو الا تلميذ ابى عمران الفاسي ، وانا هذا الذي احس مني بهذه الهمة ، هل كنت الا تلميذ علماء آخرين واجلهم واكثرهم تأثيرا فى حياتي الفكرية العلماءُ الفاسيون ، وليت شعري كيف اكون لو لم اقض فى فى فاس اربع سنوات قلبت حياتي وتفكيري ظهرا لبطن ، ثم لم افارقها الا وانا مجنون بالمعارف جنون قيس بن الملوح بليلاه ، حتى نسيت بها كل شىء .

فهكذا فاس ، فهي الاستاذة امس واليوم ، وكل انحاء المغرب تلاميذ لها ، ولعل القارىء عرف ما ذكره المراكشي الصميم صاحب (المعجب) عن فاس فى وقت ازدهار مراكش فى عصرها الذهبي من الاشادة بها ، وتلك مزية كتبت لفاس من الازل ، فكانت احق بها واهلها ، افيجمل بمدينة مثل هذه تطفح بالشخصيات النادرة من العباقرة ما بين لغوي واديب وطبيب وفيلسوف ومشرع ومصلح وسياسي وصوفي ، زيادة عما مضى فيها من الحوادث التي كانت هي الحاسمة فى كل ادوار الحوادث فى المغرب كله ، ان تبقى بلا تاريخ مفصل منظم ، مع ان ذلك فى دائرة الامكان؟

وبعد فليسمع صوت هذا السوسي كل جوانب المغرب من اعظم حاضرة الى اصغر بادية ، فلعل من يصيخون يندفعون الى الميدان ، فنرى لكل ناحية سجلا يضبط حوادثها ، ويعرف برجالها ، ويستقصي عاداتها ، فيكون ذلك ادعى الى وضع الاسس العامة امام من سيبحثون فى المغرب العام غدا على منضدة التاريخ المغربي العام .

ثم اقول لاخواننا السوسيين من الشباب : لا تظنوا انني فى كل ما سودته مما كتبته فى مختلف تلك الاجزاء الخمسين مما خصص بالرجال او بالحوادث او بالرحلات اديت به حتى عشر المعشار من الواجب عن

سوسهم ، فانني ما عدوت ان جمعت ما تيسر جمعا بسيطًا كيفما اتفق ، بقلم متعثر ، واسلوب لا يزال يتتبع خطـا اساليب القرون الوسطـى ، الا انني لا انكر انني حاولت فتح الباب فبذلت جهدي ، وافرغت وسعـي ، فكم غلط لابد ان يقع لي ، وكم من تحريف او تصحيف اسـم لاجرم واقع فيه ، فعليهم ان يقوموا ليستتموا وليصححوا الاغلاط ، فهل من مجيب ؟

وبعد ، فاليك ايها القارىء الكتاب الاول مـن تلك المجموعة التـي تضم زهاء خمسين جزءا تحت اسماء مختلفـة ، فادع الله ان ييسر موالاة نشر تلك الكتب كلها بفضله وكرمه . على انها لا تنشر الا بتنشيطـك واقبالك عليها .

وقد كان ينبغي لهذا الجزء ان يخرج الى الوجود منذ جمع سنـة 1358 هـ. ولكن تأخر خروجه فكان فى تأخره فوائـد منهـا تنقيحـه والزيادة فيه بحسب الامكان ، وها هوذا الآن وفق ما تيسر لا على حسب ما ينبغي من التحرير . فما كان فيه من فائدة جديدة فى عالم التاريـخ المغربي ففضل من الله على مغربي لا يطول اخوانه بزيادة علم او فضـل ؛ وما كان فيه من تقصير — وهو لابد كائن — فان التقصير من لوازم البشر . واي عمل من اعمال البشر يسلم . فالله الموفق والستـار للعيوب .

الـربـاط ـ 1379

محمـد المختـار السوسـي

لطـف اللـه بـه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

احق ما يفتتح به كل من له المام بلمعة من المعارف ، ان يحمد الله على ما اولاه اياه ، وان يصلي على رجل العالم القرشي الهاشمي الذي حرر الافكار ، وشحذ العقول ، وهتك الاوهام ، ونفى الخرافات ، فهيأ الافكار لاقتناص المعارف كما هي ، من غير ان تشوبها شائبة من الاهيات اليونان ، واساطير الكلدان ، واوهام البطالسة والرومان ، وخرافات الهند وايران ، كما يحق ان يترضى عن أولئك الرجال الذين تربوا بذلك الرجل العظيم فى وسط تلك البادية القاحلة ، فسادوا من تربوا فى مدارس الاسكندرية ورومة وبيزانطة والمدائن وجُنْدَيْسَابُور ، فكانوا خير علماء بعد ان كان تضرب بهم فى الجهالة الامثال ، ويسير باحاديثهم المحققة او المافوكة الركبان ، كما اصبحوا مقاديم قلبوا الكرة الارضية ببسالتهم النادرة ، بعد ان كانوا عند سواهم كالرعاديد ، بل صاروا اشباه الملائكة نزاهة وعلو همة ، وزهدوا فيما يملكون ، فضلا عما لايملكون ، فظهروا بمظهر عجيب ، ومبادىء تنسف الاوهام ، بعد ان كانوا ماشاء الله اغوال الصحراء التي تتخبط القوافل ، او تنتهب فيما بينها حربا (1) وفتكا . اذا لم تجد من تنتهب ماله . أو تفتك به . كما يقول احدهم :

واحيانا على بكر اخانا　　　اذا ما لم نجد الا اخانا

فلم تمض الا سنوات عليهم مع معلمهم العظيم ، والنبي الذي بذ كل الانبياء . حتى تقمصوا روحا وثابة سارية ، هي بالكهرباء اشبه منها

---

(1) الحرَب بالتحريك : النهب

بارواح الناس . فحين واروا معلمهم صلى الله عليه وسلم ــ فــداه أبــي وامي ــ اصبحوا أشد ما كانوا رباطة جأش ، فلم يفت ذلــك فى أعضادهــم ، ولا وجد الشقاق متسربا اليهم ، فلم تكن الا عشية وضحاها ، حتــى وردت خيولهم ــ دجلة فجيحون فى الشرق ، كما وردت نهر بردى ثم النيــل ثم وادي سبو فى الغرب . ثم تسلقت جيوشهم جبال القوقاز والحملايا وتخوم ما وراء كاشفار ، على حين ان فرقة اخرى منهم تتسلق جبــال البرينــات ، وقد تخطت سهول الاندلس حتى كادت ترد مياه السين ، كما تسلقت قبــل ذلك جبال درن الى ماسة حتى دخلت قوائمها فى البحــر المحيط وهــي تقــول : هــل مــن مزيـــد ؟ .

شرقت كتائب معلمي العالم ــ لا غزاته ــ وغربت ، وشذبت بعدلها من قوانين الانسانية وهذبت ، ومهدت بمساواتها بين ابناء آدم مــا مهــدت ، حتى انقادت الامم ، فدخلت فى دين الله افواجا ، فترد من لغة ذلك الديــن العدل صافيا عذبا زلالا ، وتلقي من لغاتها وراء اجاجــا ، فاقبلت على تلك اللغة تتحلى بها فى المجامع ، وتشمخ باتقانها فى المحافل ، هذا ورئيس (1) من رؤساء تلك الكتائب فى ناحية من دمشق يتوضأ ، والبشارات تتوالــى عليه ، كأنما الدهر يقول له : ما غلبتني انت واصحابك الا بما تستمدونــه من هذا الوضوء ، ثم فى تلك الوقفات التي تقفونها مستقبلين تدعون ، وكل دعاء احدكم : رب زدني علمــا ــ هــل يستــوي الذين يعلمــون والذيــن لايعلمون ؟ ــ ومن كان مبداه العلم والعمل . ونفع الانسانية جمعاء ، فأحر به ان يسود العالم كله بمبادئه السامية .

كــان الاذان شعار اولئك المعلمين ، فاينما وصلته ارجلهم ، ولامسته ايديهم ، جللته السنتهم بكلمة الله العليا : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، فكانت صخرة قرية : أتامرْ وٍّاسِيف مــن سملالـــة بجبـــال جزولـــة ــ حيث الاطلس الصغير ــ ، أول ما تشرف هناك بتلك الكلمة باديء بــدء فى جبال جزولة (2) فلو كان اسلاف هذه الامة ممن تنسيهم الاثار الاعيان ، ويتأخرون عن المقاصد بالوقوف مع الانصاب ، لكانت هذه الصخرة مكللــة بالياقوت والجوهر ، ومجللة بالسندس والحرير ، ولكن انى يكــون ممــن

1) الوليد بن عبد الملك الاموي الذي كان يتوضا يوما ، وقبل ان يتم وضوءه توارد عليــه خبــر فتحيــن عظيميــن شرقــا وغربــا .

2) البعقيلــي فى كراســه وذكــر ان ذلــك متواتر ، والكتــاب مخطوط ، وقبــر ذلــك المؤذن لا يزال معروفــا ازاء تلــك الصخــرة

عرفوا تلك الكلمة العليا حق المعرفة ، من يلتفتون الى الاحجار ، وان كانت ذات تاريخ مثل هذه الصخرة ، بعد ما خاطب الفاروق الحجر الاسود بما خاطبه به يوم استلمه : انك لاتنفع ولا تضر ، وبعد ان استأصل الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان ، فاستأصل بذلك ما عسى ان يكون باقيا فى نفوس من لم ينسوا بعد (ذات انواط)

اتم العصامي ادريس – 172 هـ – ما كان قبل مؤسسا – 62 هـ – ثم فى – 87 هـ – بايدي عقبة وابن نصير ، فبث التعاليم ، ونشر بحسب الامكان العلم العربي ، فاستقبل به المغرب عهدا جديدا ، لم تقدر يد الشماخ (1) ، ولا حيلة البرمكي ، ان تزعزعا اركانه ، فان الذين تلقوا شابا ، لم يسلخ الا نحو خمسة وعشرين ربيعا ، وليس معه الا عبد واحد ثم رفعوه على العرش برضى منهم ، ثم ناولوه الصولجان ، ثم وقفوا بين يديه مصطفين ينتظرون أوامره ، لينفذوها فى انفسهم وفى اموالهم ، اولئك قوم ما اقدموا على ما اقدموا عليه ، حتى عرفوا ما يصنعون ، وقد خالطت التعاليم الجديدة بشاشة نفوسهم ، وملأت اعماق قلوبهم ، فرموا العصبية الجنسية ظهريا ، فاستقبلوا المنفعة المجسمة من اعمال ابناء تهامة ونجد بكلتا اليدين ، فيرون اتم الشرف فى ان يكونوا مرؤوسين لاحد اولئك الابناء ، رغما عن كل الدسائس والمكر والخديعة التي تنالهم بواسطة ابن الاغلب ، القاضي بمكره على اميرهم ثم على مولاه الامين ، فلم يصعب عليهم ان ينتظروا وراء اميرهم المرموس نسمة اخرى مباركة من نسله ، يسير بها ذلك العهد الجديد سيره الطبيعي الى المدى الذي هو لابد مدركه ، وان كره البغداديون .

تأسست عاصمة الدين والعلم والحضارة (فاس الخالدة) – 192 هـ – فصارت منبع العلم ، وميزان الدين ، ومقياس الشعور والحضارة فى المغرب فكانت تاخذ من القيروان ثم من قرطبة ما تاخذ ، ثم تمد الى القرى والقبائل الجبلية والصحراوية ، من روحها وحضارتها وعلمها الجم ما ينمو مع الايام ، فلم يمض الا زمن ليس بالكثير ، بحسب بيئة ذلك العصر ، حتى رأينا المغرب يكتسي حلة عربية ، وقد تأصلت فيه العلوم العربية ، وتأسست لها معاهد . وقد كانت (سبتة) تضاهي فاسا

---

1) اسم الذي سم ادريس بن عبد الله براي يحيا البرمكي وزير هرون الرشيد .
2) فى كتاب (المرْقى فى اخبار سيدي محمد الشرقي) ان فى تادلة زوايا علمية فى القرن الرابع ، والكتاب مخطوط .

فى هذه المهمة بل تفوقها احيانا ، كما كانت (سجلماسة) و (اغمات) و (سلا) و (طنجة) و (تادلة) ، تسير أيضا فى ذلك المنهج ، على اختلاف سير بعضها عن بعض ، فتؤدي تلك المهمة العظيمة التي بها تحيا الشعوب ، وتمجد الاقطار ، ومتى اراد الله احياء قطر هيا له بحكمته الاسباب (ان ربي لطيف لما يشاء) .

هل فى سوس علم واسع من قبل القرن التاسع ؟

كانت سوس من الاطراف التي تشع نحوها هذه الحواضر بما فيها ، وقد كان الاسلام أطل عليها من أيام عقبة (62) ه ثم رسخ فيها أيام ابن نصير (87) ه وهو الذي راينا احد اولاده فى (اغمات) يسير دفة ما وراءها ، فاذ ذاك تخطاها الاسلام الى الصحراء ، فكان هناك راسخا ، وقد رأينا عهد الامام ادريس : (175 ه) من وفدوا عليه من هناك راسخي الاسلام ، مقتبطين به من اسلاف الدولة اللمتونية ، الذين تاسست منهم فى القرنين الثالث والرابع دولة ساذجة فى الصحراء ، فهكذا كانت سوس دائما فى مقدمة اطراف المغرب ، وهي وان كانت ذنبه ، فقد يكون الذنب من بعض ذوات الريش احسن ما فيها ، اذن لابد ان يكون فى سوس (1) من قادة الدين من علمائه من يقودون الشعب المتدين بهذا الدين الجديد . ولابد ان تصل تلك الناحية شعلة من الاضواء التي ارسلها عمر بن عبد العزيز الى افريقية . سنة (100 ه) ليبثوا الدين فى صدور الافريقيين المستظلين كلهم براية الاسلام ، وما تثبيت دين الاسلام الا ببث لغته ، وما استجد اذ ذاك من علوم الدين ، ثم راينا (سجلماسة) فى القرنين الثالث والرابع مع (اغمات) ، مزدهرتين بالعلوم . او تقربان الى الازدهار ، وما بين سوس وبين هاتين المدينتين الا ما بين الجيران الذين يكونون سواسية فى المنافع والافكار ، ويظهر انه ربما كانت سوس الشرقية منقسمة سياسيا بين اغمات وسجلماسة ، بعد ضعف الادارسة ، الذين كانت سوس من ايالتهم . فهناك عبد الله بن ادريس باني تامدولت ومجدد ايكلي كما راينا البورغواطيين قد امتدوا حينا الى تلك الجهة حتى قيل انهم وصلوا ماسة ،

1) نعني بسوس فى كل اعمالنا التاريخية فى هذا الكتاب وغيره ما يقع من سفوح درن الجنوبية الى حدود الصحراء من وادي نول وقبائله من تكنة والركائبات وما اليهما الى حدود طاطة وسكتانة .

وكما كان هنالك فى تارودانت بعض احفاد (1) الادارسة ، رافعا لواء النحلة التي سميت فيما بعد : « **البجلية** » على حين ان جبال جزولة تخالفها ، وتتشبث بما عند أهل السنة (2) او ليس من المتبادر ان يكون بين هذه الفرق علماء دينيون ، يقودون الافكار ، ويلقحونها بالادلة لكل فريق ، ولا يكون ذلك الا بتعاطى العلوم الموجودة اذذاك وان بعض تعاط، وهؤلاء الجزوليون هم من يظهر لنا انهم اسلاف العلامة وجاج (445) (3) وبعضهم يقول انه من اخوان السملاليين واسلاف عبد الله بن ياسين «**التامانارتي**» الجزولي (451) ه فقد راينا الاول القى جرانه فى (أجلو) من ضواحي (تزنيت) بعدما تخرج من (القيروان) وما كان ليسكن هناك ، ويرفع رايته ، ويقر به القرار ـ ان صح انه غريب عن هذه الديار ـ لو لم يجد من يعينه ، ويتدعم به بنيانه من اهل البلاد، وهل يعين اهل العلم الا اهل العلم ؟ او من كانوا عرفوه وعرفوا ما ينتج وراءه، كما راينا الثاني ابن ياسين بعد ما مكث فى (قرطبة) سبع سنوات ، قد اختمرت فى نفسه فكرة ، ثم لم يكد يسمع هيعة فى الصحراء حتى كان اول طائر اليها، فكان من عمله ما كان. ثم كان كل عمله راميا الى تشييد العلم. وتقديم الفقهاء فى كل شيء ، ثم لم ينس الفقهاء من جزولة عندما كانت الغنائم تدخل يده .

تأسيس مدرسة أكلو

تأسست مدرسة (أجلو) فى اول القرن الخامس ـ وموقعها فى ضواحي تزنيت ـ ، وهي أول مدرسة عرفها التاريخ الى الآن فى بادية المغرب ، وكانت تسمى الرباط . ويسمى سكانها مرابطين ، وان كان ما يعرفه التاريخ اليوم من تلك الاولية . لايدل على انها هي الاولى فى الواقع ، فان هناك بصيصا يتراءى منه ان حركة علمية موجودة مع مدرسة (وجاج) هذه ، وربما كانت قبلها ، ولا حركة عملية بلا مدرسة ، وكانت المساجد من قديم هي عين المدارس ان كانت فيها الدراسة ، وقد قرانا بين اخبار عبد الله بن ياسين : انه

---

1) ص 140 ج (4) من الملل والنحل لابن حزم ، وسماه احمد بن ادريس وقد كان معروفا ان تلك النحلة ر سخت هناك فى اول الرابع بمساعي علي بن عبد الله البجلي .

2) الرسالة المرغيتية فى الوهداويين ، وهي مخطوطة .

3) ما بين القوسين للوفاة .

كان يسرب من غنائمه فى الصحراء الى الفقهاء فى هذه الجهات ، ولعل هناك عددا يوجدون مع شيخه وَچَّاچ (1) .

انطوت القرون الخامس فالسادس فالسابع فالثامن عن سوس ، ولم نر عنها ما يدل على حركة علمية واسعة تذكر عن سوس ، ولولا افراد سياسيون كابن تومرت ، وصوفيون مذكورون فى السادس فالسابع فالثامن ، لخيم على سوس ما خيم عليها فى الثالث والرابع ، من ديجور (2) كثيف فى نظر التاريخ . وصوفية ذلك العصر صوفية علمية غالبا ، قلما يبرز واحد منهم ويذكر الا اذا كان معه علم قليل او كثير .

ان هناك بعض افراد من احفاد واچّاچْ وسيدي وَسَّايْ واسلاف الأَغَرْ ئَابُوئيين يذكر بعضهم (3) فى السادس ، ايمكن ان لايكونوا علماء ، معان ذلك ارث جدودهم ، وابناء العلماء لا يبرزون ثانيا الا بالعلم ، ما داموا يظهرون مثل ذلك المظهر ؟ ايكون ابو يحيى الجِرْسِيفِي (685 هـ) وعمه سعيد بن النعمان (650 هـ) وهما جليلان علما ــ خصوصا اولهما ــ وحدهما فى السابع ؟ مع ما تتموج به الاسمار من انتشار العلم كثيرا فى دائرتهما ، حتى ليقال : ان هناك مدفنا لكذا وكذا (4) من البنات يحفظن المدونة ، فضلا عن الرجال ، وهناك ايضا ما يقال من ان سيدي وسَّاي او ابناءه والركراكي هم من اوائل من زاولوا شرح المدونة فى سوس . ايمكن ان تؤسس مدرسة أزَاريف فى ايت حامد فى الثامن (5) من غير ان نحكم بان هناك حركة علمية واسعة ؟

ان هذه اسئلة يصعب على من لم يقع على مواد جديدة مما لم يشتهر الان ان يجيب عنها جوابا مقنعا ، فالادلة العقلية قد تقضي كما ترى بان بعض الشيء من اتساع الحركة العلمية كائن ولابد . ولكن تعوزها الادلة النقلية ، فمن عرف كيف (اغمات) قبل تاسيس (مراكش) وبعده ؟ ، وكيف (مراكش)بعد ما تأسست ؟ ، وكيف حاحة من السادس عهد ابي سعيد

---

(1) جزء 1 ـ 101 من الاستقصاء طبعة مصر ، وهناك نص بانه كان يسرب من الغنائم الى طلبة المصامدة ومقصوده كما يظهر اهل بلده جزولة .

(2) هذا الديجو ريكاد يكسو كل اطراف المغرب فى هذين القرنين حتى حواضره اذ ذاك لا سوس وحدها .

(3) يقال ان عمرو بن هرون الشهير فى اواخر السادس من احفاد وچاچ ويظهر انه امي من حكايته المشهورة مع المزوزي الحاحي التي فى (الرحلة العبدرية) وقد وقفنا على نسبه الصحيح بخط ابن العربي الادوزي ، فهو علوي قرشي غير انه ليس بوچاچي ولذلك لا يورد علينا هنا .

(4) (الجرسيفيون) ، مخطوط .

(5) شاع ذلك ثم وجدته بخط بعض المعتنين .

الحاحي المزازي صاحب (منازل العلم) ، ومن السابع عهد العبدري صاحب (الرحلة) وكيف سجلماسة من القرن الثاني فالثالث ، فهلم جرا ؟ وعرف مع ذلك كيف اعتنى اللمتونيون والموحديون بالعلوم وبنشرها فى المغرب ؟ وعرف ان مراكز هاتين الدولتين (1) لابد أن تكون بسوس . وعرف ايضا ان أغمات ومراكش وحاحة وما الى سجلماسة مغدى السوسيين ومراحهم ، يكاد يجزم بان كل ما كانت طلائعه فى القرن الخامس بسوس . ايام وَجَّاج ، مما يظهر انه متسع الساحة ، لم تنطفىء جذوته . ولا جزر مده فيما يلي ، وما الجزولي صاحب الكراسة (616 هـ) ولا ابو يحيى الجرسيفي المفسر المحدث الكبير خريج الاندلس ، ولا عمه سعيد بن النعمان ، ولا ابن عمه الجزولي الجرسيفي نزيل فاس صاحب الشروح المتعددة على الرسالة (741 هـ) وامثالهم كالذين يكاتبهم ابن البناء ويجاذبهم علم التوقيت فذكرهم فى بعض كتبه ، الا افراد امكن لهم ان يظهروا فى التاريخ لدواع خاصة ، على حين ان آخرين من معاصريهم غمروا ، ولم يتأت لهم من مثل تلك الدواعي ما يعرفهم به التاريخ . والا فلا يمكن ان يزخر المغرب كله بدوه وحضره بالعلوم العربية ايام الموحدين ، ثم تبقى جزولة فى نومها العميق ، وجهلها الدامس. وهي التي نراها سباقة الى كل غاية ، ومادة يمينا عرابية الى كل راية .

هل ضياع أخبار تلك القرون هو سبب عدم ادراكنا مجد سوس العلمي ؟

طالما رجعنا البصر كرتين ، واكثرنا الامعان فى عدم شهرة تلك القرون بالعلم العربي السوسي كما اشتهرت به بعد ذلك ، فتراءى لنا ما ربما نميل الى ترجيحه احيانا ، من ان السبب الوحيد هو ما ابتلى به السوسيون الى اليوم ، من عدم الاعتناء برجالهم ، والتفريط دائما لا ينتج الا الجهل المظلم ، وهذا العيب لا يزال فيهم ماثلا الى الان ، كانه ممتزج بدمائهم ، مستحوذ على البابهم ، فلولا دواع خاصة لبعض الناس ، لما راينا ايضا من القرن التاسع الى الان الا مثل ما نراه فيما قبل . مما بين القرنين الخامس والثامن ، فلولا (التشوف) للزيات لما ظفرنا ببعض صوفية سوسيين ، ولولا مؤرخون آخرون غير سوسيين لما ظفرنا بآخرين من فطاحل علماء سوس اذ ذاك، نزلوا

1) من مراكز اللمتونيين المشهورة الى الان : مركز السوق بتَانكْرت فى افران ومركز فم اكادير بتامانار'ت' ومركز اخر فى (تَاغَاجيجْت ، وكان وادي نون مضرب سكتهم

القيروان ومراكش وفاسا وغيرها ، وبآخرين : منهم من كان عالما وسطا ، ومنهم من نحسبه كذلك ، ومنهم من لا نظنه الا عابدا صوفيا لا غير ، كما انه لولا دواع اخرى لاناس آخرين ، لما راينا من التاسع الى الان شيئا ، فكان الشكر الجزيل للدواعي الخاصة التي تعتني بوجهة يحفزها اليهاحافز ، اما التاريخ العام الذي يترامى الى نواح شتى ، فلم نحسب انه جال قط فى دماغ سوسيين الى الان .

النهضة العلمية السوسية بعد الثامن وأسبابها

راينا فيما تقدم كيف كانت حالة سوس العلمية منذ اعتنقت الاسلام الى الثامن ، ولم تكن بحالة مبهجة ، اما لكونها كذلك فى الواقع ، واما لان سجوفا من الجهل الكثيف بالتفريط، اسدلت دونها، غير ان حالة تلك القرون ان لم تكن سارة مبهجة ، فقد جاء التاسعبفاتحة خير ، وطلع بفجر منير ، وسفر عن وجه يقطر بشاشة وبشرا ، حقا كان القرن التاسع قرنا مجيدا فى سوس ، ففيه ابتدأت النهضة العلمية العجيبة التي راينا آثارها فى التدريس والتأليف ، وكثرة تداول الفنون ، وقد تشاركت سملالة وبعقيلة ورسموكة ، وآيت حامد واقا ، والجرْسيفيون ، والهشتوكيون ؛ والوادنونيون ، والطاطائيون ، والسكتانيون ، والراسلواديون وغيرهم فيها ، ثم جاء القرن العاشر ، فطلع بحركة علمية ادبية اوسع مما قبلها ، تشده كل مطلع ، فقد خرج العلماء الى الميدان الحيوي ، والمعترك السياسي ، فشاركوا فى الامور العامة ، واستحوذوا على قيادة الشعب ، فكانوا سبب توطد الدولة السعدية ، ثم جازتهم هي ايضا بدورها ، فكان منهم افراد بين الكتاب والشعراء الملازمين للعرش ، والسفراء وروساء الشرطة ، وقواد الجند ، والحرس الملكي الخاص (1) فزخرت سوس علما بالدراسة والتأليف، والبعثات تتوالى الى فاس ومراكش ، والى الازهر ، فكانت تؤوب فى ذلك العهد بتحقيقات اليسيتني ، والونشريسي ، وابن غازي ، ونظرائهم ، حتى كان كل ما يدرس فى القرويين يكاد يدرس فى سوس ، قولة لا تنفج فيها وانها لحقيقة ناصعة يقر بها كل مطلع (وما يوم حليمة بسر) .

---

1) من مجموعة لدوكاستري انه لا يتولى فى الحرس الخاص فى عهد السعديين الا الجزوليون .

ثم جاء القرن الحادي عشر (1) بزيدة علمية عالية من فطاحل العلماء . عادت فتاويهم قوية غير ضعيفة ، ولو عاش عبد الله بن عمر المضغري لرجع عن وصفه اهل سوس بضعف الفتاوي ، وقد رد عليه اهل هذا العصر (2) بالحال والمقال ، وناهيك بشيخ الجماعة : عيسى السكتاني ، وعبد الله بن يعقوب السملالي ، وعلي بن أحمد الرسموكي وسعيد الهوزالي ومحمد بن سعيد المرغيتي الاخصاصي ، ومحمد بن مَحمد التامانارتي ، مفتين اقوياء الفتاوي ، الى فتاويهم يصار عند الاختلاف (3)ثم جاءت دويلة (ايليغ) فاخذت بضبع العلم والادب اقتداء (بالبديع (4) ، فاسندت المناصب القضائية فى كل قبيلة قبيلة الى مستحقيها ،وتستقدم اليها من تتزين (5) بهم محافلها ، وتعمر بهم مجالس التدريس فى مساجدها ، فاتخذتهم موضع الشورى ، وارباب المسامرة (6) وقد تتبعت خطوات البديع ، او فاقتها فى احترام العلم واهله ، بسبب البساطة التي كان لها منها ما لم يعهد مثله فى (البديع) نحو العلماء ، وللبساطة فى هذا المقام ما ليس للالمعية الداعية الى ان يفعل كل شيء سياسة ، لا تدينا ولا تقربا الى الله بذلك عن اخلاص . وكما اشادت بالعلماء ، اشادت بالادباء ، فرأينا الشعراء الجزوليين يشيدون بمجد ايليغ (واللهى تفتح اللهى) وما كان العلماء والادباء فى حلبة الا خلدوها ، وقادوها الى الفوز المبين ، وجميل الذكر الخالد ، وقد حفظ التاريخ من اقوالهم (7) قطعا وقصائد ومن تآليفهم (8) المتنوعات فى الفنون ما يدل على ما لذلك الوسط من بلاغة فى القول ، وتمكن فى العلوم ، وسمو فى الفهوم ، حتى قال قائل فى مدح امير (ايليغ) من قصيدة :

رد المساجد والمدارس كالريا ض وقد غدت من قبله كالبلقع (9)

فصدق من ايليغ ما كان احد الشعراء ذكره من قصيدة القاها يوم بيعة الامير بودميعة :

---

1) يجب ان يعرف ان التقلص المعروف فى العلوم عن ذلك العهد حتى ليقال لولا فلان وفلان لاندرس العلم ، لم يكن حكمه منسحبا على سوس لاننا نرى عيانا فيه ببركة ايليغ علوما زاخرة ومدارس مزدهرة ، وفى الكتب التي تلي هذا ما يدل على ذلك .
2) ذكر صاحب (الفوائد) ذلك وقال ان الحال قد تبدل . وهذا الكتاب مخطوط .
3) كما صير الى فتوى السكتاني عند الاختلاف حول كنيسة ايليغ . انظر الاستقصاء ج 3 – 182 .
4) البديع قصر السعديين بمراكش .
5) يوجد هذا فى قصيدة لاحمد التاغاتينني الرسموكي (ايليغ قديما وحديثا) كتاب للمؤلف
6) رسالة لِلجِشْتيمِي نشرناها ايضا فى كتاب (ايليغ قديما وحديثا) .
7) سيرى القارئ بعض ذلك عن قريب ، والباقي فى (المعسول) و (ايليغ قديما وحديثا) .
8) سيظهر ذلك عند ذكر بعض المؤلفات السوسية قريبا .
9) من قصيدة كبيرة لمحمد بن الحسن المانوزي (المعسول) فى (القسم الثالث) .

فالمغرب الاقصى جميعا ناظر يوما تجول عليه منك يمين
فيرى العدالة كيف كانت والهدى والعز بالاسلام كيف يكون
والعلم كيف يكون نشر ضيائه في الناس حتى يعلم المسكين (1)

ثم جاءت الدولة العلوية السعيدة، فكانت سعد السعود على السوسيين، فقد تكاثرت المدارس ، وزخرت بالطلبة ، حتى ان معظم المدارس السوسية لا نراها اسست الا فى هذا العهد ، فقد لاقى العلماء السوسيون فى كل مناسبة ممن تسنموا العرش العلوي تنشيطا واحتراما زائدا ، والبدوي الحر الانوف ، قد يقوم التنشيط الادبي عنده مقاما لا يدركه التنشيط المادي ، فتمشوا فى ظلها الوريف ، كما كانوا يتمشون فى الدولتين قلبها ، فكانت لهم اولا جولة نظنها متسعة مع ابن محرز اميرهم العلوي ما شاء الله ، ثم راينا آخرين يتصلون بالمولى اسماعيل ، فيلاقونه بقواف طنانة ، ثم كان اعتناء مَحمد العالم بكل علماء جزولة الذين فتح لهم الباب على مصراعيه ، ويستقدمهم لمجسله الخاص ، ثم يجيزهم بجوائز كثيرة ، مع تحرير قراهم من الكلف المخزنية ــ مظهرا من تلك المظاهر الشتى التي دامت للعلماء السوسيين تحت كنف هذه الدولة السعيدة ، ولم يكن اعتناء َمحمد العالم مختصا بالعلماء ارباب الفنون فقط ، بل كانت له لفتة ــ لعلها اكبر من اختها ــ الى الادب واهله ، حتى انه لما صادف فى الادب السوسي ما اعجبه ، قال كلمته الخالدة: « اني لم افرح بقيادة سوس كما فرحت بوجود مثل هؤلاء الادباء فيه » وقد شاء السعد ان تبقى نفحة تاريخية تدل على هذا الاعتناء العظيم بالعلم والادب فى عهد َمحمد العالم ، فحفظ لنا كتابا نعرف منه ما لم يكن لنا قط فى حسبان، ولو شاء الله ان يطول ذيل هذا العهد السوسي فى القرن الثاني عشر ، لابقى هذا الامير العالم الاديب ، حتى ينتعش الادب ، ويسترد قوته التي فقدها منذ ثل عرش (ايليغ) ، وحتى يزداد العلم به رقيا ، ولكن العين التي لم تغادر ابن المعتز العالم الاديب ، ووزيره العالم الاديب ، وقاضيه العالم الاديب ، ابت ان تغادر َمحمد العالم الاديب للادب الجزولي ، حتى يرتفع به شأوه كرة اخرى الى اعلى عليين ، فيلحق ايضا فن الادب بالفنون الاخرى التي لا تزال تزدهر اذ ذاك ، ولكن ان ذهب َمحمد العالم وعصره ، فقد بقيت شهادته شهادة

---

1) من اخرى لمحمد (امْحَاوْلُو) الإيسي ، ونعجب من مثل هذه الفئة هنا وهناك ، ولكن من عرف كيف يتقرب الملوك الموسسون الى الامم بما تريده ، لا يعجب كثيرا ، فهذا المولى الرشيد قد رجع الى هذا التقرب بتعظيم العلم واهله ، حين بويع فزخر التاريخ باخباره فى ذلك . وتمام القصيدة فى (ايليغ قديما وحديثا) .

خزيمة للادب الجزولي الذي ادركه ، ولعلم العربية والنحو فى تلك الجهة ، وكفى بها شهادة (1) .

ثم لم يزل ملوك الدولة العلوية ، يقدمون فى سوس دائما علماءها قبل رؤسائها ، منذ هذا العهد . وعلماء سوس لا ينالون ذلك الا عن جدارة ، لانهم يصبحون احيانا حراس الوحدة المغربية فى هذا الجانب ، وسياجا متينا دون الثوار الذين يثبون فى كل فرصة وجدوها ، الم ياتك حديث الثائر (بوحلاس) فانه لولا علماء جزولة ، لاوشك ان يفوز بمرامه ، ولكن العالمين ، الاستاذ علي ابن ابراهيم الادوزي ، والاستاذ محمد بن احمد التاساكاتي ، قاوماه مقاومة عنيفة بكل ما اوتياه من جاه وصولة علمية ، ومركز ادبي ، فاستفزا مشاعر الناس حتى جندلاه (2) .

ويذكر ان المولى سليمان الذي وقع هذا الحادث فى مفتتح امارته ، كان اتصل بالتاساكاتي حتى جازاه خيرا عن ذبه عن امته ، وكذلك قرانا رسالة من المولى سليمان الى العلامة عبد الله بن عمر التناني يامره ان يقف بجاهه عند القبائل حتى لا تتعدى على (تارودانت) ، ثم لما جاش المغرب سنة : 1276 بالقضية التطوانية ، قام علماء جزولة الاساتذة الحسن بن احمد التِيمكّدشْتِي والحاج احمد الجشتيمي واحمد بن ابراهيم السملالي ، والحسين الازاريفي ، والعربي الادوزي ومحمد بن علي اليعقوبي ومحمد بن صالح التّادْرَارْتِي البعمراني وامثالهم ، ينادون فى الناس ، ليلبوا دعوة السلطان ، لينفروا خفافا وثقالا للذود عن الكيان ، وقد اطلعنا على الرسائل التي وجهها المولى محمد بن عبد الرحمن الى هؤلاء العلماء يسميهم باسمائهم ، وفى مثل ذلك ما فيه من الجانبين ، من جانب العلماء الذين يقومون بالواجب ، ويصدقون الناس نصيحة للامير وللامة جمعاء ، ومن جانب العرش الذي يقدرهم قدرهم ، ويعرف لهم المكانة التي يشغلونها عن جدارة ، وكيف لا يخلص العلماء للعرش العلوي ، مع انهم لم يروا منه قط الا الاحسان بالجميل ، والاعتراف بالجميل من شيم الابرار وهذا المولى عبد الرحمن لم يكد أبو العباس التِيمكّدشْتِي يمثل بين يديه مسوقا فى صفة الاعتقال ، بيد القائد بومهدي ، حتى تلقاه متبركا به ، مستمطرا لدعواته ، ثم

---

1) على ان العلم الذي يقصد اذ ذاك ، ويشاد به ، هو العلم الديني . وهو الاصل الاصيل فى مجد ادوار المسلمين ، والكتاب الذي حفظ لنا ما حول محمد العالم ، هو : (النفحات) والكتاب، مخطوط مبتور .
2) (نزهة الجلاس ، فى اخبار ابي احلاس) لمحمد بن احمد الادوزي المتوفى 1221 هـ. والكتاب مخطوط .

رده موفور الكرامة ، مقضى كل الحاج ، وامثال هذه المعاملات لا تتـــرك الا القلوب الصافية ، والسرائر الطاهرة . وهل يملك الانسان . الا بعواطـــف الاحسان .

ثم لما رحل المولى الحسن الى سوس رحلتيه سنة 1299هـ وسنة 1303هـ لاقى كل العلماء بتجلة ما مثلها تجلة ، فاجاز وكتب الظهائر للقضاة ، وقـدم ارباب العلم على ارباب الرياسة ، فتأتى له بذلك ان تفتحت له كل الابواب ، وغمرت محبته كل جوانح الاهالي ، ولا ريب انه ادرك ان بالمحاسنة لامثالهم قضاء اغراض شتى ، اهمها اذ ذاك عنده الهدوء والانقياد ولو ظاهرا ، حتـى قال لنا من حضر اذ ذاك انه لا يولي قائدا حتى يسأل عنه علماء سوسيين ، يحضرون دائما معه فى ركابه هناك ، فى مقدمتهم سيدي احمد بن ابراهيـــم السملالي ونظراؤه ، ومثل هذا يسترق الانسان ، لا انه يكسوه حلة الاخلاص فقـــط .

كان المولى الحسن حين انتصب خليفة لوالده على الجنوب رحل الى سوس نحو : 1280 هـ فوجـد امامـه الحسيـن بـن الهاشـم التازاروالتـي مستأسدا ، يهم بامور كما زعموا ، فابى ان ينقاد ، بل هم ـ كمـا يقـال ـ بمناواته ، فامر كاتبه الفقيه الاستاذ محمد بن عبد الله الاساكـي الافرانـي ، ان يكتب جوابا عن رسالة وردت من المولى الحسن ، وان يغلظ فيه القول ، فقال له الاستاذ لا والله ما انا بفاعل ، اتريد ان اهد ديني بيدي ، فأي ارض تقلني وأي سماء تظلني ان اسأت الى ابـن اميري وابن امير المسلميـــن ، فراجعه الحسين متشددا ، فقال له كف عني ، فوالله لو خيرت بين قطع يدي وبين ارتكاب هذا ، لاخترت قطع يدي ، وهذه تبين لنا من هو العالـم الجزولي . ومن هو الرئيس الجزولي فى الانقياد للعرش ، ومن هنا نجـــد السبب فى الاتكال الكثير الذي يكون للعرش على امثال هؤلاء العلماء . ثم لا يكون منه مثله للرؤساء ، وهذه حقائق لا مرية فيها ،وهناك مجموعة (1) قصائد سوسية ، قيلت فى مولاي الحسن ولي العهد اذ ذاك . وهو فى سوس.

فبمثل هذه المعاملات من الامراء العلويين ، احرز العلماء السوسيون ما احرزوه ، فنشطوا الى ما هم بصدده ، من بث العلم ورفع راية الارشاد ، والناس من ورائهم يمشون ، والسيادة الدنيوية تتشبث باذيالهم ، وهـــم

---

1) تحت يـدي نسخة منهـا . والاصـل فى خزانة القاضي سيدي عباس المراكشـي . وهـو مخطوط .

يصمدون الى عملهم العلمي ، لا يهتبلون بغيره ، افيعجب بعد هذا القراء ان شاهدوا العلماء يقومون بما عليهم ؟ فتكتظ المدارس فى هذه الاجيال الاخيرة، كما كانت فى الدولتين قبلها : السعدية والايليغية، فقد انطوتا وذهب عصرهما، ولكن نشاط العالم الجزولي لم ينطو ، ولم يذهب عصره ، فالمعارف زاخرة ، والمدارس طافحة ، والبعثات الى تامكرُوت والى فاس ومراكش ، بل والى الازهر ايضا تتوالى . والقبائل ترى كل واحدة منها ان من الواجب عليها اشادة مدرسة علمية خاصة بها ، يدرس فيها العلم العربي ، فتقوم بها بثلث اعشارها ، وباحباس من اثريائها — على قلة احباسهم فى هذا الميدان — وباشياء اخرى من صميم اموال بنيها ، يدفعونها سنويا بنظام خاص ، فى يوم معين ، يودى فيه للمدرسة كل ما تتوقف عليه ، كالحطب والسمن والزيت وحبوب اخرى لمن يشارطونه ، زيادة على ما تقدم ، مما يجعله غالبهم مؤونة للطلبة المنقطعين فقط ، وكثيرا ما تجد فى قبيلة كبيرة ، كهشتوكة ، وبعمرانة وايلالن وسكتانة افخاذا تختص كل واحدة منها بمدرستها (1) ، لان اقامة المدارس وعمارتها بطلبة المعارف ، وبالتدريس للعلم العربي ، صارت ميادين فخر تتسابق اليه كل القبائل ، حتى ليكون كبيضة الديك ، وكالكبريت الاحمر ، ان تجد قبيلة سوسية كبيرة او صغيرة ، ليس لها معهد علمي بسيط مشاد بين ظهرانها ، يؤمه من حفظ القرآن من مساجد القرى ، كما يؤمه الافاقيون الذين ينزلون حيث يطيب لهم النزول ، فى اية مدرسة شاءوا ، فيجدون المؤونة الكافية البسيطة المالوفة عند كل واحد منهم فى داره ، وبها تربى ، فكما يجد بيتا للسكنى وحده على حدة يجعل فيه ما يكون معه من المتاع والكتب ، يكون فى أمن تام . ويا ويح من تحدثه نفسه ان يقرب بسوء مسجدا او مدرسة او حمى او حرما ايا كان ، فان رجالات القبيلة لا تاخذهم عليه الشفقة ولا الرحمة ، كما انه يجد بين يديه استاذا لا يكلفه من ذات يديه نقيرا ، لانه ياخذ من مشارطته فى المدرسة ما ياخذه ، ثم يكون الجامع بين الاستاذ والتلميذ تلك العاطفة المتوارثة عند الشرقيين بين التلاميذ والاساتذة، فيسوقه ذلك الى الاجتهاد ، حتى يكون له فى التحصيل ما قدر له . وهو يتدرج بحسب العادة المتبعة فى الفنون والمتون .

وجد العلماء من هذه المشارطات فى هذه المدارس الكثيرة المنبثة فى كل قبيلة ، منبعا مالية يتكون لهم بها مركز فى الهيئة الاجتماعية ، ثم يضمون الى

(1) بلغت هذه المدارس ازيد من مائتين . وقد ذكرها ليوطي فى احدى خطاباته يوما .

ذلك ما ياخذونه عند كل قضية يفصلونها ، لان استاذ المدرسة بمنزلة القاضي الرسمي للقبيلة ، يقضي بالتحكيم بين الناس ـ فى الجبال التي لا قضاء رسميا فيها ـ ، فقلما يتجاوز الى غيره ، الا اذا كان مغمورا باستاذ آخر اعلى منه شانا ، واكبر منه سنا ، وابسط جاها ، فبذلك تنمو الثروة للاساتذة بسرعة، ويظهر عليهم رونق الغنى وابهة السيد المرموق الذي يجر ذيولا يغبطه عليها العامة الاميون ، وكيف لا يستغنون بذلك . مع ان اجرة المشارطات مع ما ياتي وراء النوازل ليست بقليلة اذ ذاك ، زيادة على ما يجمع فى هرى المدرسة من الاعشار ، ومما عسى ان يكون لها من الاحباس ، فان ادارة ذلك غالبا فى يد الاستاذ ثم لا مراقبة عليه الا من بعيد ، واعظم دليل على ان هذا كله مصدر عظيم للتمول المعتاد مثله فى سوس ، هو ما ادركناه وعرفناه بالمشاهدة ، من ان غالب العلماء يمتازون باكتناز الاموال ، وبكثرة الوفر ، على حين ان امثالهم فى مثل بيئتهم ، لا يزالون يتطلبون الكفاف ثم لا يجدونه ، حتى ان من لم يتمول من العلماء لابد ان يتعالى مركزه على اقرانه وجيرانه ، ممن لا يتصفون بوصفه ، وقد غلب على الناس هناك ان ظنوا ان للعالم حقا بلا ريب رزقين ، وان لغيره رزقا واحدا ، يعتقدون ذلك اعتقادا ، والسبب المعقول هو ما ذكرناه من استغنائهم بالمشارطة ، وبما يتعاطونه من الفلاحة التي تتسع بجاههم العلمي لان الناس يخدمونهم لاجل العلم ، ثم يضمون الى ذلك اجرة القضايا التي يفصلونها ، وغالب الاساتذة يستحلون ما ياخذونه ممن يحكمون لهم فى الدعاوي ، بحجة ان للقضاة والعلماء الذين قد كرسوا حياتهم فى نفع المجتمع من هذه الناحية حقا على المجتمع . فان لم يكن من بيت المال ، ففي اموال من يشتغلون على حسابهم فى تصفية دعاويهم . او قسم تركاتهم ، او تحرير الاحكام بنصوصها لهم ، ياخذون منهم بالمعروف . وبقدر المال المشغول فيه ، ثم بحسب ما يتراضى الاستاذ والمحكوم له وراء ذلك كله ، وقد يتجاوز بعضهم ويركب الشطط ، ولكن الغالب يراعي خالقه ، فيحفظ مروءته . تمالات بحل ذلك ـ ما دام بالمعروف ، وبرضى المحكوم له بالحق ـ غالب فتاويهم ونصوصهم ، وصار ذلك معهودا، يدخل عليه اصحاب الدعاوى، يوم يحكمون استاذا فى قضيتهم او يقسمون امامه ميراثهم ، وقد رسخ فى اذهان العامة حتى صار دينا معتقدا ، وعادة محكمة : ان الخصومات لا يفصلها الا الفقهاء ، وويل لمن تصدى لفصلها من العوام المستبدين على القبائل، وقليل ما هم ، على انه لابد لهم من الاتكاء على راي فقيه كيفما كان الحال . وقصارى الرؤساء فى الكثير الشائع ان يقفوا موقف المنفذين لما يحكم به العلماء . وهذا عم كل القبائل السوسية ، ولا نستثني منها واحدة . ـ الا ما

فيها القضاء الرسمي وهي قليلة جدا ـ اللهم الا اذا كانت القضايا من جنس ما تتمالأ عليه القبيلة من عوائدها ، كعادتهم فى قسمة الماء ، وما يؤخذ من المفسدين من غرامات مالية ، اباحها من قديم بعض العلماء، ففي هذه وامثالها، ما يطلقون عليه الاعراف ، ومثل هذا لا يخلو منه بلد ، حتى فاس وهي ما هي، ولا مرية ان العوائد التي لا تصدم النص معتبرة ، وهذا النوع (1) ان كان فى بعض نواحي سوس فيندر فيه جدا ، لشدة وطأة ارباب العلم (2) لتمكن ناموسهم ، فلا مرية انهم يزدادون تمكنا وسموا كلما ازداد القانون الشرعي تمكنا وسموا .

كثيرا ما تجري على لسان المتظلمين هذه العبارة العربية المشلحة (انا بالله وبالشرع) فيكون كل من نادى بها فى مجمع قبيلة يعلن انه غير راض الا بحكم الشريعة ، فتدوولت الكلمة حتى صار المتظلم يقولها من غير ان يعتبر مدلولها الاصلي ، وانما يعني انه مظلوم (3) وانما ذكرنا ذلك كله بايضاح ، ليدرك القارىء المنزلة التي للعلماء فى سوس من غير ان تساندهم قوة الحكومة ولا غيرها ، وليدرك ما لمنزلة العلم العربي فى جزولة وما له من الاعتبار ، فذلك هو العلة التي استبحر بها العلم العربي هناك ، ولا يمكن استبحار علم بلغة اجنبية عن اللهجة العمومية كلهجة الشلحة فى غالب سوس خصوصا الجبال الا اذا وجد طرق السيادة والشرف الدنيوي والثروة مفتوحة منهوجة فى كل جانب ، حتى كان العلماء هناك اذا اطلقوا لا يتصورون الا اغنياء ، فاسمع لما يقوله الاستاذ ابن العربي الادوزي فى ارجوزته الاتائية. اثناء (رحلته المراكشية) عند ما يذكر ان اتخاذ اواني الاتاي متعين على الاثرياء المقصودين، لانها من دواعي الكرم :

لذاك فالرجل ذو اسوال   من عالم او حاكم او وال
لابد ان يتخذ الطبلة فى ،   منزله لوارد ذي شرف

والطبلة يقصدون بها الصينية التي تهيأ فيها الكؤوس لشراب الاتاي على العادة . هذا . وقد عهد من احترام السوسيين لعلمائهم ، ما هو معروف

---

(1) اي الذي يصدم النص .
(2) كثيرا ما نقصد بالعلم والعلماء الفقه والفقهاء اتباعا للاصطلاح المغربي ، ثم ان لفقهاء سوس من قديم مقاومة اي عرف يناقض الشرع ، كما يوجد ذلك فى مجموعة فتاوي عيسى السكتاني وغيرها .
(3) من المضحك ان المحتلين الذين اجتهدوا فى ازالة الشرع واحداث العرف يثورون اولا كلما سمعوا من ينادي بهذه الجملة ظنا منهم انه يناوئهم فى فكرتهم . ثم لم يهدأوا حتى عرفوا أن المقصود هو اعلان التظلم .

قديما وحديثا (1) ولا يزال احياء الى الان من كانوا من العلماء (2) راسوا قبل الاحتلال الرياسة الادبية بعلمهم ، فقادوا الجيوش ، ودبروا الامور ، وتصدروا المجامع ، وساسوا الرعية ، وقد كانوا كثيرين قبل : 1352 هـ وما ذاك الا لانهم استولوا على النواصي بقيامهم بما هو ملقى على كواهلهم ، فارشدوا العامة ، وعلموا الخاصة ، وترفعوا عن الدنايا ، وقد غلب عليهم التعالي عن السفاسف ، حتى صار من ليس ذلك مرتكزا فيه يتظاهر به حفظا لناموسه العلمي ، ثم هم مع ذلك لا يخرجون غالبا عن الاقتصاد فى كل شيء ، فى الملبس ، والمأكل ، والمشرب ، والتعالي ، بل يغلب عليهم التواضع والتصوف ، حتى ليمعن فى ذلك بعض الاجلاء منهم امعانا يخدش فيه . لان الانانية المصطنعة هي التواضع الزائف . ولا ريب ان ذلك التواضع الخالص ، مما يزيدهم تمكنا عند الناس.

تلك مرتبة العالم الجزولي ، وذلك هو مقام الفقيه السوسي . فانه يجد من المنشطات من خطوته الاولى الى المعارف ، ما يحفزه حتى يتوقل الذروة من كل مجد ، ان قدر له ان يكون من الامجاد . ثم انه مع ذلك كله ، لا ينسى ان يؤدي للعلم حقه ، من التحقيق والتدقيق ، بما فى امكان فقهاء البادية ، ثم هم مع ذلك ينصفون من يرون لهم عليهم مزية ، وادركوا ان لهم عليهم تفوقا ، فيقفون عند رأيهم فى نازلة تختلف فيها الانظار ، وربما رفعوها الى الحواضر ، ليتيقنوا الحق من غيره ، وفى رد الچرسيفي (3) اواسط القرن الثاني عشر ما يصرح بذلك الصراحة المتناهية .

ان الطبع السوسي سريع التطور فى كل ميدان دخله ، فكما انه استحال الرجل العامل السوسي بين عشية و ضحاها فى هذا العصر تاجرا مزاحما لغيره من الفاسيين والاسرائليين والاجانب ، كذلك كان فى الميدان العلمي منذ دخله بجد وولوع من القرن التاسع ، فانه قد يتكشف عن بحاثة رحالة باقعة ، وهل عرفت من هو ابو موسى الجزولي . وابن الوقاد الرداني . وابو يحيا الچرسيفي . ومَحمد بن ابراهيم الشيخ . واحمد التِيزْرْكِينِي وابن سليمان الرداني . وابو مهدي السكتاني . وعبد الله الووكدمتي والعباسي والحيضجي ومحمد بن سعيد المرغيتي . وعبد الله السكتاني المسكالي واحمد البوسعيدي . والهشتوكي أحَوزِيْ . وعشرات فعشرات

---

(1) رحلة النقيب المكناسي الى سوس (مخطوطة) .
(2) كالعلامة الطاهر الافراني وامثاله (كتب هذا 1357 هـ. قبل ان يتوفى)
(3) رسالة ادبية كانها رسالة ابن زيدون عن ولادة المشهورة نشرت فى الفصل الثاني من (القسم الخامس) من (المعسول) عند ذكر الچرسيفيين وتحتوي على جواب رسالة فاسي يلمز فيها السوسيين بامور مسفة ومثار الرسالة قضية فقهية تجاذبوها .

امثالهم ، فى تلك القرون اندفعوا فخالطوا فى الميدان . ثم لم يكن كل واحد منهم الا مجليا ، تزخر ترجمته بما تزخر به تراجم اقرانه من المغاربة الحضريين وغيرهم اذ ذاك وفى اليوم ، واليوم اقرب ما يقاس عليه امس ، طلع العصر الحديث ، فلم تكد بارقة تومض فى جو الحواضر حتى كان لسوس حظ من التفكير الحي المتزايد مع الزمان ، على حين ان نواحي من اطراف المغرب ، كانت قبل مشهورة بالعلم كسوس أو أكثر مثل درعة وتافيلالت ، لزمت اليوم نوم عبود ، فلا يسمع لها ركز يدل على ان سلكا كهربائيا من التفكير وصلها.

كذلك تمشت العلوم العربية فى سوس تلك القرون متماسكة الحلقات متسلسلة تحوطها جهود ، وتبعثها قرائح ، ويذكيها فكر وقاد، ويمدها الشعب والعرش بتنشيط مادي وادبي عظيمين كما تقدم . ومحافل فاس ومراكش والازهر ثم تَامْجَرُوت والزاوية الدلائية فى الاجيال قبل الاخيرة ، تلقح الافكار ، وتاخذ بالمقاويد من النبغاء . حتى ينالوا قصبات السبق ، ولم يزل ذلك كله فى شفوفه الى ان ولى صدر القرن الثالث عشر ، فدب اليه ذبول ، وخالطه بعض فتور، بعد ما انقرض اصحاب الحضيجي، الذين كانوا وحدهم اساتذة التدريس الذي كثر النفع به ، وكانوا آخر من درسوا كتبا وفنونا فى سوس ، ثم لم نر لها بعدهم ذكرا .

شاء السعد ان لا تذبل الزهرة بهذه السرعة ، فاحيا ما احيا بالمدرسة الهوزيوية ، ثم التِيمْجِيدْشْتِيَّة ، واليعقوبية الايِلاَلْنِيَّة ، والجِشْتِيمِيَّة، والادوزية ، والحسينية الططائية ، فادركت بجهودها ان تبقى الذماء فى فنون اقل مما كان قبلها ، وان تنعش ثانيا الروح العلمية الملففة فى روح التصوف ، فراينا تراجعا الى الميدان الادبي من المدرسة الهوزيوية ، باحمد وبالشاعر محمد بن احمد بن ابراهيم صاحب (الديوان) (1) ، ثم شاهدنا المدارس المحمدية الهشتوكية ، والعمرية الهشتوكية ، والاِجْرَارِيَّة ، والادوزية ، والبونعمانية، والبُوعَبْدْلِيَّة، والايرازانيةالراسَلْوَادِيَّة، واليُوفْتَرْكَائية، والبُوشْوَارِيَّة ثم الالفية وامثالها ، فقد زخرت بالعلوم، فرجع النشاط الى الفقه والفرائض والحساب والنحو وعلم الادب (عند البعض) فى فنون قليلة غيرها ، فامكن للعلم العربي السوسي ان يتحرك ثانيا بعض التحرك ، وأن يحاول النهوض ، لولا ما عراه من الخمود الساري على كل العلم العربي بالمغرب ، منذ صدر الثالث عشر وكان للتيمكدشتيين فى هذا الطور تاج

---

(1) اكتشف ديوانه من خزانة تامجروت باعتناء البحاثة ابي الزايا الاستاذ الاخ سيدي ابراهيم الكتاني .

الفخار ، فانه لولاهم لما راينا هذه الحركة النشيطة ، فقد رفعوا ثانيا اكثر من معاصريهم راية المعارف ، فساقوا اليها بروح التنافس ، وبسائق حفزهم اليها ، ولولاهم لكنا نرى من انطفاء المعارف بسوس فى اواسط الثالث عشر ما نراه فى اواسط الرابع عشر ، ولكن الله رحيم ، فانتشر بهؤلاء ما انتشر ، حتى تجاوزت امواج علومهم التي يبثونها الاطلس الى قبائل الحوز، فتاسست من : 1242 ه مدارس : مزوضة وابي السباع . وكدميوة . ومسفيوة . والرحامنة، وكل قبائل الحوز وما اليها(1)، فلو كانت الجهود التيمكيدشتية تجمع كل الفنون التي كانت يعتنى بها قبلها ، ثم بثتها بهذه الهمة لكنا نرى حلقتي الثالث عشر وما بعده متصلتين بحلقات الثاني عشر وما قبله الى التاسع

الخلاصة :

ان النهضة العلمية التي طلعت مع التاسع لم تزل فى العاشر فالحادي عشر ، فالثاني عشر ، ثم اعتراها ما اعتراها بعد صدر الثالث عشر ، ثم طلعت نهضة اخرى دونها ، ولكنها ايضا لها قوة ونشاط وانتشار فى القبائل ، وان كانت دون قوة ونشاط سابقتها فتموجت امواجها ، وتدافعت بكل ما اوتيته من قوة ، الى ان مضى صدر هذا القرن الذي ادركنا عقبه ، فادركنا ذيولا من تلك النهضة ، ثم طويت الصحف وجفت الاقلام ، الا بعض اثارات منبثة هنا وهناك (2) .

ذلك ما انتهت اليه دراستنا للموضوع ، ولعلنا صادفنا فى هذه الدراسة النتيجة التي جعلناها خلاصة لكل ما ذكرناه عن تلك النهضة العلمية الباهرة .

---

1) ام هذه المدارس كلها مدرسة مزوضة . وقد بلغ عددها ازيد من خمسين . والاصل الاصيل تيمچدشت .

2) ذلك ما كان سنة : 1357ه ولكننا ـ نرى فى سنة : 1377ه انبعاثا جديدا من سوس يتجلى فيما تجدد الان فى معهد (نارودانت) وفروعه كتزنيت وغيرها ، فقد قامت الوزارة المشكورة بمد يدها الى جمعية علماء سوس ، فاذا بالف وسبعمائة من الطلبة السوسيين فى المعهد الذي تجاوز مع السنوات الاولى الى الثانوي ، واستطاع ذوو الهمم السوسية من الاهالي ، بما نفخه فيهم مولانا محمد الخامس ، ان يفتحوا جيوبهم ، فاذا بهؤلاء الطلبة ، كانهم داخليون ياكلون الوجبات الثلاث ، ويتمتعون بالاوطية والاغطية ، تحت نظر الجمعية التي قامت قياما مغبوطا بكل شؤون الطلبة ، مع تربية اسلامية واقعية تماشي العصر ، فاعلنت سوس بذلك ان سلسلتها العلمية لا تزال الى الامام ، وان الاحفاد تاثروا خطا الاجداد ، فلتحى سوس العالمة ، وليحي المغرب كله ، وليحى عرشه الذي ردت به الحياة الى كل النفوس ، ولتحى المعاهد الدينية كلها متاثرة خطا امها القرويين الخالدة .

العلوم التي يعتني بها السوسيون

رأينا فيما تقدم كيف اتسعت رقعة المعارف فى جبال جزولة وما اليها ، وان تاريخها افتتح ـ فيما علمنا ـ من مبتدأ القرن الخامس ، ثم كانت بين جزر ومد ، حتى زخرت فى التاسع ثم ما بعده ، وقد بينا منتهى ذلك النهوض بالعلوم على قدر وسعنا وبينا اسبابه جهد طاقتنا ، وسيدور كثيرا فى اذهان القارئين التطلع الى ما هي الفنون التي يعتني بها السوسيون كثيرا ، فيجب علينا ان نلقي نظرة سريعة نجمع بها الفنون التي يعتنون بها بالدراسة ، ويتطلعون الى اتقانها ، فان ما نريده من الالمام بكل نواحي سوس العلمية لا يتم الا بالقاء نظرة على تلك العلوم التي يتعاطونها .

العلوم التي يتعاطونها لا تتجاوز واحدا وعشرين فنا :

1 ـ القراءات
2 ـ التفسير
3 ـ الحديث
4 ـ السيرة
5 ـ علوم الحديث
6 ـ النحو
7 ـ التصريف
8 ـ اللغة
9 ـ البيان
10 ـ الاصول
11 ـ علم الكلام
12 ـ الفقه
13 ـ الفرائض
14 ـ الحساب
15 ـ الهياة
16 ـ المنطق
17 ـ العروض
18 ـ الطب
19 ـ الاسانيد
20 ـ الجداول
21 ـ الادب

هذه هذه العلوم التي كانوا اعتنوا بها على حسب علمنا فى ادوارهم المتتالية فى اعصارهم العلمية ، فلنلق نظرة نظرة على مقدار اعتنائهم بكل علم علم من هذه ، فان ذلك ادعى لادراك ما نريد ان يعرف فى الموضوع .

1 ـ فن القراءات

للقرآن من نواحي فنونه الشتى اعتناء متفاوت من السوسيين . فانهم كاكثر المغاربة فى الاعتناء بحفظه ، حتى نال السوسيون فى ذلك مرتبة غريبة ، وما سبب ذلك الا لقيامهم بمساجد القرى اتم قيام ، بنظام خاص محافظ عليه ، منذ اعتنقوا الاسلام ، فلا تكاد قبل هذا الجيل تجد غالبا من لم يمر

منهم بالمسجد وان لم ياخذ الا قليلا ، او خرج صفرا ، ثم نجد كثيرا فى كل القرى من يحرص على ان يحفظ ولده القرآن بكل ما امكن . فيبذل جهده فى ذلك ، اما بالرضا واما بالرغم ، وهذا هو السبب الباعث على تلك السيول الجرارة المتموجة من حفظة القرآن الذين ادركناهم ، وقلما تجد قرية فى غالب نواحي سوس الا وكان ربع سكانها او ما يقرب من ذلك من حفظة القرآن ، واما التي فيها الخمس فقط فتدخل فى الندور ، واما التي تضم افرادا فقط ، فانها من الندور الشاذ فى المكانة القصوى ، ولا يمكن قطعا ان تجد فى الجيل الذي ادركناه قرية ليس فيها جماعة اتقنت حفظه فى كل ارجاء سوس ، سهلا وجبلا ، ثم عشنا حتى راينا تقلص ذلك تقلصا محزنا (1) ، وقد كانت المساجد للقرى مواضع حفظ متن القرآن ، وفى كبرياتها مواضع لاتقان رسمه المصحفي يرتحل اليها ، ثم هناك مدارس كثيرة للمرتبة الثالثة ، وهي تعاطي فن القراءات السبع ، اشتهرت مدارس بهشتوكة — فيما ادركنا — بذلك ، كمدرسة (اغبالوا) بماسة ، ومدرسة (سيدي وچاج بِاَچلُو) ومدارس بآيت بعمران ، منها مدرسة بوكارفة . ومدرسة الجمعة بآيت عبلا ، ومدارس فى الجبال مثل مُوزَايْت وايرازان وايكضي وهذه ببعقلية ، وفركلا برسموكة ، ومدرسة سيدي صالح ، ومدرسة تزي الاثنين بايت ودريم ، ومدارس فى راس الوادي ، ومدرسة البعارير التي تخرج منها سيدي الزوين الحوزي الشهير ، ومساجد كسيمة ، وبعض محلات من سفوح جبل درن الجنوبية ، وغير هذه المحلات .

وفن القراءات واتقانه والقيام عليه ، من الفنون السوسية التي كانت سايرت عصرهم العلمي من قديم ، وهو فن شريف مؤسس على قواعد علمية ، تدرس بمؤلفات الشاطبي وابن الجزري وابن بري والخراز وامثالهم ، وللسوسيين ايضا مؤلفات فى الموضوع ونعرف من اساطين هذا الفن كثيرين فى الحياة العلمية السوسية ، منهم حسين الشوشاوي شارح : (مورد الظمآن) وسعيد الكرامي شارح مؤلف الخراز ، ويحيا بن سعيد الكرامي صاحب شرح (الدرر اللوامع فى قراءة نافع) واحمد بن سعيد . وموسى الوسكاري ، وابراهيم بن سليمان ، ومسعود بن على الهشتوكيون ، واحمد ابن يحيا التيْنِزْنِزْتي واحمد بن يحيا الرسموكي ، والحسين بن ابراهيم الخالدي السكتاني ، ومحمد بن علي الجزولي الكفيف ، ومحمد بن

---

1) بل عشنا حتى راينا حركة واسعة ضد حفظ القروان بالكلية والجزئية . والغريب ان هذا لم يقع فى ايام الاستعمار بل فى ايام الاستقلال .

يوسف التملي الناشيء في الحمراء . وموسى بن احمد التدماوي . وموسى بن ابراهيم ، وعلي بن ابي بكر التيزختي ، ومحمد بن ابراهيم أعجلي واحمد انجار . ومحمد الضحاكي ، واحمد بن محمود ، ومحمدبن الحسين الماسيان ، والطاهر البعاريري استاذ سيدي الزوين الحوزي ، وعشرات فعشرات ممن وقفنا على اسمائهم ، وعرفناهم اساطين القراءات . اما تعليما وتأليفا ، وأما تعليما فقط .

كان هذا الفن معتنى به قبل الاجيال الاخيرة اعتناء كثيرا ، وكان غالب العلماء ملمين به او متقنيه ، ثم تناقص ذلك حتى كان في جهة ، وارباب العلم والفهم في جهة أخرى ، فتحسب مآت من العلماء قلما تجد منهم من يتقنه ، كما تحسب عشرات من متقنيه ، ثم لا تراهم الا من حفظة القرآن فقط . بلا علم ولا فهم ، وهذا هو السبب حتى تناقصت اهميته شيئا فشيئا ، بعد ما كان في الاوج ، وبعد ما كان له في سوس شان يرتحل الى اخذه عن اساتذته ، مثل ما فعل ابن عبد السلام الفاسي في آخر القرن الثاني عشر ، فينزل في أيت صواب . فيفيد الفنون العلمية التي عنده . وياخذ هذا الفن (1) ، ذلك ما كان امس ، واما اليوم فقد دخل هذا الفن في خبر كان ، ولم يبق من اربابه الا الاقلون ، هم هامة اليوم او الغد .

2 ـ التفسير :

فن التفسير لكلام الله والاعتناء به اشتهر في سوس من قديم الى العصر الذي ادركناه . واول من نعرفه من المتصفين بهذا الفن والبراعة فيه ، كما يقوله المعرفون به ، هو : ابو يحيا الكرسيفي من اهل القرن السابع ، المتخرج من الاندلس ، ثم لم يزل يذكر في مدارس التدريس ، وان كان قليل الالتفات اليه حول مناضد المؤلفين الى هذا الجيل الذي أدركناه ، وقد عرفنا من بنات الاقلام حوله كتاب (الفوائد الجميلة ، على الايات الجليلة) لحسين الشوشاوي ، وكتاب التفسير (2) مقترحا على بعضهم من بعض قضاة الجماعة في ايليغ . في العصر الذهبي للعلوم العربية بسوس ، كما سمعنا كتابا يذكر حول (مشكلات القرآن) لبعض العلماء الجراريين ، ولكن ان لم يعتن كثير الاعتناء بالامعان في هذا الفن من هذه الناحية (أي التفسير للمعاني)

---

1) اخبرني ثقة انه رأى كتاب الجعبري في القراءات بخط ابن عبد السلام هذا كتبه حين كان في سوس .

2) رأينا اوائله في ورقات متلاشية لا ينتفع بها . وضعنا بعضها في كتاب (مترعات الكؤوس)

فانه معتنى به جدا من ناحية الاعراب ، فقديما فى القرن العاشر الف سملالي فى (اعراب اوائل الاحزاب) ثم الف ابو زيد الجشتيمي مجلدين فى (اعراب القرآن) كله ، وقد ادركنا من عوائد الطلبة بالمدارس ان يحلقوا حول اساتذتهم صباحا او مساء . فيعربون مقدار الوقف الاول من الحزب الراتب ، ثم لا يذرون من الاستشهاد من المتون كل شيء ومقصودهم بذلك التمرين على اعراب الكلمات . وعلى استحضار الادلة من المتون .

هذا وكان التفسير يدرس فى كل ادوار سوس العلمية ، ولم ينقطع قط ، وقد كان الجشتيميون والادوزيون والبونعمانيون والاقاريضيون والتيمكدشتون وغيرهم يدرسونه انصبة يومية ، حتى ليتعالى الى ذلك من لم يكن يظن به اتقان كل العلوم التي يحتاج اليها من يتصدى لذلك .

دخلت على الاستاذ احمد العيني فى مسجد المعدر سنة 1332 هـ فوجدته يدرس التفسير دراسة حسنة . بلا تعمق فيها . ولكنها مبينة مفيدة ، ولروجان هذا الفن وللمواظبة عليه حافز ظاهر ، وهو ان السوسي شلحي غير عربي ، لا يمكن ان يهتدي لمعاني الآيات الا بالتفسير لكلماته ، يتلقاه عن اربابه ، ولذلك شاع عندهم ، ثم لم ينقطع كما انقطع فى جل دراسات (1) المغرب الى الجيل الاخير ، حتى الصوفية يتدارسونه ، فقد كان الشيخ الالغي يدرسه لمريديه بتتبع ، وينهى فقهاءهم عن الاشتغال بالابحاث اللفظية لئلا يتعدوا المعنى المقصود ، وممن نتذكرهم ممعنين فى هذا الفن فى التاريخ السوسي ــ ممن استحضرتهم الآن ــ حسين بن داود الرسموكي ، والحسن ابن علي التّازَ رْوَالتي دفين باب دكالة بمراكش ، الذي يحفظ بعض التفاسير حفظا ، فيورد كلامها اثناء تدريسه ويقول : انتهى كلام فلان بلفظه . ثم يورد كلام غيره كذلك ، وفى مشيخة التّامَانَارْتي كثيرون من هؤلاء وكان الحضيكي ممن يعتني (2) بهذا الفن تدريسا دائما ، كما وجدته منبها عليها بخط بعض اصحابه ، وعبد العزيز التِّيزْختي ومحمد بن زكرياء الوَلْتِي البارع فى التفسير وغيره ، وكذلك ابو زيد الجِشْتِيمِي ، ثم ولده سيدي الحاج احمد ، وسيدي محمد

---

1) كانت قراءة التفسير ممنوعة فى مراكش فلما تصدى لذلك العلامة الافراني صاحب (الصفوة) قامت القيامة عليه فمنع وذلك فى عهد مولاي اسماعيل (رحلة الوافد) مخطوطة .

2) فلا عجب حينئذ ان راينا من تلميذه الجلالي السباعي النابغة فى التفسير ما راينا حتى انه ليستظهر من كلام بعض التفاسير الطوال وكان آية فى الحفظ انظر (فهرس الفهارس) .

ابن العربي الاَدَوزي ، وابن مسعود ، وكثير من المتأخرين ، ومجمل القول ان هذا الفن لم يزل متداولا فى تدريسهم ، ولم ينقطع قط حتى فى العصر الاخير الذي انقطع فيه فى بعض الحواضر الكبرى . غير ان اعتناءهم بذلك ـ والحق يقال ـ يظهر انهم لا يمعنون كثيرا الا بمقدار ما عندهم من الفنون ، ولذلك قل المبرزون فيه والمؤلفون (1) وانما شاع تعاطيه فقط بينهم ، ولم يلقوه ظهريا .

3 ـ 4 ـ الحديث ، والسيرة :

هذان العلمان الشريفان لهما ما لهما من قديم عند المسلمين قاطبة ، واذا علمنا اننا لم نر نهضة علمية كبرى بسوس الا فى القرن التاسع . وهو الذي من آخره بدأ تقلص الاعتناء بهذين الفنين الجليلين فى غالب العالم الاسلامي المتحضر ، لا يطول عجبنا ان لم نر من بين السوسيين البدويين حفاظا محدثين كبارا ، مع انهم فى الحفظيات يبرعون فلم يبق حينئذ الا ما كان اشتهر مثله . وذاع فى كل بلاد الاسلام ـ الا قليلا ـ من تعاطيهما (2) فقط ، فهذا هو الموجود فى مجالس الدراسة بسوس ، فمؤلفاتهم وفهارسهم تشهد بهذا ، وقد اعتادوا كثيرا ـ لما ضعف هذا الفن جدا حتى فى فاس وامثالها ـ ان يسردوا الكتب : مسلما والبخاري والموطأ والجامع الصغير والخصائص الكبرى والصغرى ، وما الى ذلك كالشفاء المتلىء بالحديث حتى كانه كتاب حديثي صرف ، فقد اتصلت فى سوس هذه الحلقات من التاسع الى الآن ، بل من ايام ابي يحيا الجرسيفي فى السابع الذي يصفونه ايضا بالبراعة فى الحديث كالتفسير ، وقد عرفنا سعيدا الكرامي من أهل التاسع مستحضرا للحديث ، يدل على ذلك ما رأيناه فى كتبه الفقهية التي يمزجها بالحديث ، ثم لا تمر برجال من كل قرن الا وجدت منهم اعتناء، بل هناك اناس قليلون بارزون كبروز قليلين من امثالهم فى الحواضر المغربية المعاصرين لهم ، كعبد الله بن المبارك الاقاوي والنابغة الهوزالي الاديب ، وابي بكر بن يوسف السجتاني ، وابن سليمان الروداني صاحب المؤلفات الشتى فى الحديث التي منها الجمع بين الكتب الستة (المطبوع) ، ومحمد بن ابراهيم اليعقوبي التاتلتي ثم التاجرْجُوستي فولده محمد بن محمد ، واحمد الصوابي الذي قيل فيه انه آخر محدثي سوس ، والحَضَيْجي الذي له فى هذا

(1) التاليف فى التفسير يلفت النظر انه قليل جدا من المغاربة حتى اننا لا نكاد نتجاوز من ذلك نحو عشرة .
(2) المعهود من شنجيط ان اول ما يقراه التلميذ هو السيرة النبوية .

الموضوع كتب كحاشية البخاري ، وابنه عبد الله ، وحفيده محمد ابن عبد الله اللذين كتبا ايضا حول البخاري — فيما قيل لنا — ومحمد بن عبد الله الايديكلي الذي حشى هو او أحد أهله شرح ابن بطال على البخاري — فيما قيل لنا — وعبد الله الجشتيمي شارح الشفاء ، وعبد الرحمن التفرغرتي شارح الصحيحين والشمائل ، ومحمد بن ابراهيم الامزاوري محشيه ايضا وابن سعيد المرغيتي المؤلف فى السيرة ، وكذلك ابن العربي الادوزي صاحب منظومة السيرة ، وكابن مسعود المؤلف فى رجال البخاري وغيرهم فى الفن ، وكثيرين ممن لم نستحضرهم الآن ، لكننا وان ذكرنا استمرار تعاطي هذا الفن لابد أن ننبه الى انه قد تقلص ظله كثيرا فى الجيل الاخير الا عند قليلين، فالالغيون ومن اليهم ، لا يزال لهم بعض اعتناء بالسيرة النبوية ، حتى ان منهم من ترجم (نور اليقين) الى الشلحة فى سفرين ، فكانت هناك نسوة يعرفن السيرة بالشلحة ، ومن تلاميذ الالغيين من لا يتوقف فى غالب ما تشتمل عليه (المواهب) للقسطلاني ، فضلا عن الاصابة وسيرة ابن هشام ، كشيخنا الاستاذ مولاي عبد الرحمن البونزاكارني نزيل الرباط الآن ، ولكن ليس هذا من الدراسة فى مجالسها ، وانما ذلك من جهود الافراد لا غير مطالعة ومراجعة .

ومجمل القول : ان العادة المعهودة (1) من الاكباب على هذا الفن فى الرمضانات لها آثار كثيرة فى الاطلاع عليه ، ولو فى الجملة ، سردا عند البعض، وتفهما عند آخرين ، ومن عادتهم : اقامة حفلة عند اختتامه . الم يطرق اذنك وانت فى الحوز موسم البخاري المزوضي ، وموسم البخاري البوعثماني الجدميوي ، وموسم البخاري البوعنفيري ، فان أصل ذلك ان يتخذ يوم اتمام درسه يوم اقامة حفلة عامة ، ثم شاع ذلك فدخلته التجارة حتى تحول الجمع الى غير ما هو له ، فبقي عليه شرف الاضافة الى البخاري فقط ، سمة دائمة ، وهذه العادة التي فى مدارس الحوز من بنات المدرسة التيمنجدشتية السوسية تنادي بان ذلك الاعتناء انماجاءها من سوس والاثر يدل على المؤثر . فهكذا سارت سوس فى قافلة المغرب فى تعاطي هذا الفن دائما . حتى ضعف ذلك فى العهد القريب ، فذهبت الآثار ، بعد ما ذهبت الاعيان ، لا في الحاضرة ولا فى البادية .

---

1) فى (الزوايا) لابن عبد السلام : ان ابن غازي هو الذي احدث سرد البخاري فى رجب وشعبان ورمضان كل سنة .

5 ـ علــوم الحـديــث

هذا الفن لازم لفن الحديث المتقدم ، فتزدهر بازدهاره ، وتضعف بضعف الاعتناء به ، وقد رأينا شروحا على متونه ومنظومات منه حين ازدهاره بين السوسيين ، فهناك منظومة (نخبة الفكر) لمحمد بن سعيد القاضي العباسي ، ونظم (النقاية) التي تجمع فنونا منها هذا الفن لمحمد بن الحسن الاَمَانُوزي الاديب وشرح (الطرفة) فيالاصطلاح للحَضَيْچِي وغير ذلك، مما لم نستحضره الآن ، وهناك ترجمة الاربعين النووية ، ورياض الصالحين للنووي ايضـا لِلالَغِيِّين الى الشلحة .

6 ـ النحــو ـ 7 ـ التصـريـف ـ 8 ـ اللغــة ـ

العلوم التي يعتني بها السوسيون كانت كلها اذنابا فى انظارهم لعلـم اللغة العربية لمكانتهم من العجمة ، ولا مفتاح لهذه العلوم الا اذا دخلوا من هذا الباب ، ليمكن لهم بها ان يتفهموا ما يريدون ، وقد قال قائلهم فى ذلـك ـ فيما سمعت ـ ، وتنسب لمحمد بن يحيا الاصَاريفي :

العلـم شـيء حسـن	فكـن لـه ذا طلـب
بالنحـو فابتـدىء وخـذ	مـن بعـده فى الادب
وان اردت بـعـد ذا	جاهـا ونيـل المطلـب
فافهـم اصـول مـالـك	واحفـظ فـروع المذهـب

وهذا ظاهر لابد منه لكل السوسيين بطبيعة الحال لكونهم اجانب عن لغة الضاد ، ولكنهم لا يكادون يتذوقون حلاوة اساليب اللغة حتـى يبقـوا دائمين على مزاولتها شغفا بها على حد قول القائل :

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ❋ فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وحين تكون اللغة والنحو والتصريف اول ما يسبق الى اذواقهم ، قلما ينسونها ، وان شاركوا فى غيرها ، فيعضون عليها بالنواجذ ويكبـون علـى تحصيلها والزيادة فيها ، ثم بمقدار اكبابهم عليها تتزحـزح العجمـة عـن السنتهم ، وتتمكن روح الاساليب العربية فى اذواقهم ، حتى تاخذهم نعـرة ربما تكون شديدة للعربية ، كانها ارث اجدادهم ، وحتى يكادوا يمرقون من

مساليخهم حنقا على من يلمزهم بالتقصير فيها ، وفى رد الجرسيفي (1) على الفاسي أعظم دليل على هذا كما يوجد ايضا مثال آخر فى مرادة شعرية وقعت بين المراكشيين وبين ابي فارس الرسموكي ، ومحمد بن سعيد العباسي وحلبتهما ، فقد اشمأز هؤلاء حين ارسل اليهم المراكشيون اسئلة منظومة على قواف متعددة ، فقالوا لهم اجيبونا بالنثر ، ان استعصى عليكم النظم ، فتبادروا زمرا يجيبون كلهم تلك القوافي المختلفة بما لا يقل عنها احكاما ، فيجيب كل واحد على حدة (2) ومثل هذه الحمية محمودة ما دامت فى دائرة التنافس المحوط بادب الخطاب .

للسوسيين طريقة معبدة منظمة فى تعليم اللغة والنحو والتصريف ، فمن سلكها منهم يضمن له الفوز ، وما ذلك الا لانهم اتقنوا هذه الفنون الثلاثة اتقانا ، ولشدة حرصهم عليها ، ولانهم كلا شيء فى الميدان العلمي ان كانوا فى هذه مقصرين ، وقد اثنى اليوسي على الطريقة التي يسلكونها فى التصريف فى فهرسته (3) عندما ذكر شيخه ابا فارس الرسموكي ، وكذلك شهد لهم محمد العالم بالتفوق (4) وما لنا نذهب الى البعيد وما فى القريب يكفي ، فقد ادركنا هذا الجيل الذي انقرض بسنوات 1349 هـ ويعلم كل مطلع منصف ان العناية التي تلقاها هذه الفنون الثلاثة فى جنوبي الاطلس ، لا تلقاها فى شماليه ، من غير ان نستثني الا افرادا ينبغون بانفسهم ، واما مجالس الدراسة فلا ، فقد ادركنا التسهيل ، بل والكافية ، مما يدرس عند الادوزيين وغيرهم وما أكثر شروحهما هناك مخطوطة ، وعرفنا اناسا حفظوا منها ، او حفظوها كلها ، ثم لا يقرأون الالفية فى الصفوف العليا الا بالاشموني والصبان والموضح بحواشيه تتبعا ، والاساتذة يكون على السنتهم بلا مراجعة كل شواهدها ، وكل القواعد التي تتعلق بالدرس فقد كان الحاج عابد البنوشنوري الهشتوكي على هذا النمط (5) ،فقس كل هذا بما كان معروفا فى شمالي الاطلس قبل النظام الاخير ، من كون الغالب الذي يجب ان يتعالى الى مثل هذه المنزلة ، انما هو نصابي فقط ، يملأ دلاءه بكثرة مطالعة ، ثم اذا صب

---

1) نشرناه فى كتاب (المعسول) فى الفصل الثاني من القسم الرابع) .

2) يوجد فى (جوف الفرا) الذي جمعنا فيه بقايا ادبيات مما لم يدخل فى المؤلفات الاخرى كما ان هناك (مجموعة فقهية) فى الآثار الفقهية : حشرنا فيها ما لا يوافق اذواق الادباء .

3) الحضيجي .

4) (نفحات الشباب) مخطوط .

5) حدثنا بذلك الشيخ سيدي الطاهر الافراني ، وتعجب من كثرة استحضاره لكل شواهد النحو خصوصا ما في الاشموني ، حتى لا يشذ عنه منها شاهد واحد .

شئابيبه الصيفية رجع جهاما، لا تبل منه بعد ولو قطرة، ثم هو مع كل ذلك الاحتشاد، لا يتطاول الى مثل التسهيل، وهذا كله لا يخفى عن احد عرف فى الموضوع من الجانبين ما عرفنا، نعم ادركنا قليلين فى الحمراء وفاس هم النهاية فى ذلك، ولكنهم اقلية على كل حال ازاء غيرهم. حتى ان المتازين منهم فى هذا الفن يعدون على الاصابع.

ثم يجب أن يعرف ان هذه المزية وحدها لا تقتضي تفضيل جنوبي الاطلس على شماليه. لان المزية لا تقتضي التفضيل، وما قيل فى النحو والتصريف، يقال فى اللغة، فان السوسيين لاتقانهم التصريف اتقانا تاما يعرفه كل من يلاقي السوسيين النجباء، ينفتح لهم باب اللغة، ثم كانوا لاكبابهم على مراجعة القاموس والصحاح والمختار — وهي التي توجد عند غالبهم — عند كل شاذة وفاذة، اكثر من نعرفهم استحضارا لضبط الكلمات، وقد كانت خطبة القاموس مما يدرسونه ولابد ازاء التحفة العاصمية. افلا يدل هذا على الاعتناء الذي نذكره ؟ واين هذا مما عرف عن غيرهم ممن لا يهتدون الى استخراج كلمة من القاموس ؟ حتى ليقع علية من يشار اليهم فى مضحكات. لم يزل شباب العصر الحاضر الماهر اليوم فى هذا الفن يتداولونها.

ثم ليس المقصود من هذا كله الا تبيين الحقيقة فقط، والا فسوس من المغرب الذي لا يتجزأ، ونعوذ بالله من ان يفهم من كلامنا ما لا يراد منه، فحاشا ان نتخذ شعبنا الوحيد عِضِين.

وبعد هذا كله، نعود فنقول : ان هذا الحكم لا يدل — كما ذكرنا قبل — على ان كل من بسوس بلغ هذه المرتبة ولا ان كل من لم يكن من سوس غير بالغها، بل لا تزال سنة الكون تقضي قضاءها، فيوجد هنا وهناك نجباء وبلداء، وانما اتكأنا بحكمنا على الغالب، وعلى ما هو سائر فى الدراسة العامة لا غيرها من الخاصة.

ان من يتتبع رجال سوس يجد فى كثيرين منهم من ينص على اتقانه لهذه الفنون : النحو والتصريف واللغة، كابراهيم بن محمد بن عبد الله اليعقوبي الذي قال فيه معاصروه (1) آخر من اتقن علم التصريف، وكداود ابن محمد السملالي الذي كتب فى اعراب اوائل الاحزاب، وكمحمد بن ابراهيم

1) الحَضَيْجِي.

البعقيلي الذي وصفه مطلع (1) بانه آخر من يحفظ كتاب سيبويه ، ويستحضره فهما ، وكيحيا الجلموسي الملقب بسيبويه عصره ، ومحمد بن عبد الله حفيد الشرحبيلي الاصناكي المتفوق فى النحو ، وكان متبحرا فيه ، يعلن ذلك تحدثا بنعمة الله عليه ، واحمد بن عبد الله اليبُورْكِي التملي الماهر فى النحو والتصريف ، وكثيرين غيرهم ممن الفوا فى النحو ، ومؤلفاتهم مشهورة لا نطيل بذكرها ، وآخر النحويين الافذاذ العربي ابراهيم الادوزي ، وعبد الله التَّوضَنْوتِي ، والمحفوظ الرسموكي ثم الرداني ، والحاج عبد الحميد شارحوا الالفية او محشو شروحه ، فقد ذكروا عنهم فى النحو انهم بواقع ، فيستحضرون التسهيل وشرح ابن عقيل عليه استحضارا بله غير ذلك ، وما ذكرناه فى النحو نذكر مثله فى التصريف ، لانهما شيء واحد ، لا يتجزأ عندهم ، فلهم فيه ايضا مؤلفات ، وفى جبال جزولة الى الآن من متقني هذا الفن اتقانا عجيبا عشرات ، ولا يزالون احياء الى الآن .

واما اللغة ، فلا ينبغي لنا ان نغر القارىء فيحسب ان هناك من لهم فى اللغة مثل هذه المكانة فى النحو والتصريف لان مقصودنا فيما نسميه معرفة اللغة : هي اتقان التصريف الذي هو شطر اللغة ، ثم طول الممارسة لمراجعة القاموس والمصباح والمختار ، حتى يتقن ضبط الكلمات الاسمية والفعلية اتقانا ، حتى ربما يتلو واحد منهم فى اليوم كله فى كتاب من الكتب الادبية كنفح الطيب مثلا الذيلا يتعمدحشر الكلمات الحوشية، ثمهو معذلك لا تخلوصفحة منه من كلمات غير معتادة كثيرا ، فيمرق لسان التالي بلا تهدج ولا تصحيف ولا غلط فى ضبط الكلمات اللغوية فضلا عن الضبط النحوي ، ثم لا يتوقف ان استمر يتلو بجهر بين جماعة لا يستحيون ان يردوا على الغالط – كما هو ديدن الالغيين الجريثين كلما سمعوا لحنا ممن يتلو امامهم – فيدوم على ذلك النهار كله من الصباح الى المساء ، ثم لا يخفى عنه (2) مما يحتاج فيه الى مراجعة الا نحو عشر كلمات ، هذا ما اقصده ، لانني عرفت هذا وادركته عيانا ، وخالطت أربابه ، ومارسته ولاشك ان هذا الذي ذكرته بمثل ضرب هذا المثل ، دال لمن أمعن النظن ، وعرف كيف كان المغرب قبل الحياة الجديدة . على سمو وتمكن فى النحو والتصريف واللغة ، لان التالي المطلق

---

1) ابن مسعود .

2) اللهم الا ما كان من الالفاظ التي احياها هذا العصر فى الصحافة ، فكثيرا ما يتوقفون فيها ، كما يتوقفون فى كل اصطلاحات هذا العصر من اللغة ، ولكنهم اخيرا صاروا ينمجون فى معارف اهل العصر ، بعد ما صارت الجرائد والكتب الحديثة تصلهم وبعد ما وصلت المذاييع لتلك الناحية فيسمعون كل ما يتصل بلغة هذا العصر.

لسانه بجهر بين السامعين يحتاج الى هذه الثلاثة كلها ، والى المرونة التامة فيها .

أما التآليف فى اللغة عند السوسيين ، فلم استحضر الآن من آثارها الا ما ذكر من حاشية لابي فارس الرسموكي على الصحاح الجوهري (1) ، ولكن هناك مؤلفات تدل على التمكن فى هذا الفن ، كشرح المقصورة المكودية للتاز ولتي التملي ، وشرح المقصورة الدريدية للاسفر كيسي الهشتوكي ، وشرح الشمقمقية لابي فارس الادوزي قبل ان يظهر شرح ابن خالد الناصري ، وشرح العبدونية اطلعنا على مفتتحه لموسى الودريمي ، وشرح الرسالة الزيدونية ، وبعض قصائد المعلقات السبع لابي فارس المذكور ، وامثال هذه لا يتصدى لها الا لغوي أو اديب ماهر كبير ، وسيرى القارىء فى مبحث الادب كتبا تدرس فتكون مادة كثيرة للالفاظ اللغوية للمعتنين بها ، كما انه سيرى من آثار اولئك الادباء ما يدل على ما ذكرناه من التمكن فيما يدل على ماذكرناه من التضلع فى اللغة ، حتى انهم ليتلاعبون بها كأنهم من ابناء الشيح والقيصوم ، ومن حرشة الضباب فى الصحراء ، وهذه قصائد سوسية كثيرة تتلى فى مثل مجمع الالغيين ، فلا يتوقفون فى اية كلمة ، على حين أن غيرهم ان سمعها فكثيرا ما يتوقف ، ثم لا يستحيي ان يقر بجهله ان انصف ، وانما يدرأ عنه عيب نفسه بالجهل بان السوسيين مولعون بالالفاظ الحوشية .

(اذا محاسني اللاتي ادل بها ❊ كانت مساوى فقل لي كيف اعتذر)

ثم اذا قرأ الالفاظ الذي لا يعرفها من كلام شوقي او عبد العزيز البشري او شكيب أرسلان يبتلعها ثم لا يقابلهم بما عسى ان يقابل به السوسي المسكين الذي تضلع من اللغة حتى صارت تفيض من اسلات يراعه بشعور او بلا شعور ، فهل هذا من الانصاف .

و ـ البيان :

ان فن البيان والادب كنتيجة للثلاثة المتقدمة قبلهما ، وكزبدة تنتج عنها ولذلك لا نعجب ان راينا عن كثيرين من اساتذتهم ؛ عند ما يترجمونهم انهم بيانيون ، او انهم أدباء ، ولكن لا نخفي عن القارىء اننا لا نقدر ان نحكم على كل نحوي تصريفي لغوي بانه بياني ، لان البيان وان قلنا انه كنتيجة عن تلك

---

1) ذكر ذلك عن احد الادوزيين : وهو المحفوظ الادوزي الثقة . وقيل انه رءاها .

الفنون ، لابد له وراء ذلك من سليقة روحية تمازج صاحبها ، فيمكن له ان يتذوق كلام البيانيين ، وان يستروح روائح نَكْهتهم الاَرِجة ، ونشك فى ان آثار العجمة كانت تزول عن غالبهم ، حتى تلطف اذواقهم لهذه اللطائف ، فقد عرفنا منهم اليوم من هو نحوي ماهر لغوي متمكن وقد قرأ التلخيص وتفهمه، ثم انه مع ذلك بينه وبين تلك الروح ما بين السماء والارض ، ولكن رغم كل ذلك ، نجد من بينهم من يظهر انه بياني حقا ، ولا أدل على ذلك مثل من نراهم أدباء ، رقاق الشعور ، دقيقي الملاحظة ، وايا كان فان البيان كعلم من العلوم يتدارسونه ، فمنهم من يتصف به ، ومنهم من يتخذه كفن فقط ، يستكثر به معلوماته ، الى ان جاء الجيل الذي قبل هذا فزعم بعضهم (1) ان غير الفقه والنحو ليس من بارود البلد ــ على حسب تعبيره ــ فيلقى غالبا تدريسه ظهريا ، ولكن وجدنا آخرين لم يلقوه ظهريا ، كابن مسعود الذي له من بنات قلمه فى البيان تآليف ، وكالالفيين الذين نرى بينهم من يتخلق به ذوقا ودراسة (2)كما يظهر من ادبياتهم ، وكالادوزيين الذين كانت ايضا من قلم قطبهم فى الجيل قبل هذا محمد بن العربي آثار فيه حسنة ، متنا وشرحا ، وقد كان هذا الفن مزدهرا فى العصر الايليغي (3) فراينا فصاحة وذلاقة لسان كما سيلمس مما سياتي عن الادب السوسي عن قريب .

والمحصل ان البيان كان يدرس فى (التلخيص) حتى رأينا بعضهم ينظمه ، وفى (الجوهر المكنون) ولابي سالم الاِجْراري كتابة عليه، كما تدرس الاستعارة الكيرانية التي كتب عليها العربي الادوزي، وابن المحفوظ السملالي، كما كان لابن مسعود مؤلف فيه شرحه الحسَنْ الاچراري ، ولابن العربي الادوزي مؤلف شرحه فى علم البديع .

نعم تقلص التوسع فى درس هذا الفن تقلصا ظاهرا منذ مفتتح القرن الثالث عشر ، حتى لا يذكر الا فى مدارس معدودة ذكرا قليلا ، كالبُوتَعْمانية ، و البُوعَبْدَلِيَّة والاِلْغِيَّة والاَدُوزية والجِشْتِمية وتارودانت ، وقليل

---

1) سيدي مسعود المعدري .
2) فى رحلة محمد يحيا الولاتي انه وجد الالفيين يتعاطون البيان تعاطيا ما ، وذلك سنة 1313 هـ. وهي مخطوطة فى خزانة اخينا سيدي عبد السلام ابن سودة .
3) يجد القاريء الغ (بكسر الهمزة وسكون اللام) وايليغ (بمد الهمزة واللام بيائين) فالاول قرية اشتهرت منذ اواخر القرن الماضي بعلومها وادابها ومنها جامع هذا الكتاب تبعد عن تزنيت شرقا بـ 85 كيلومترا . والثانية كانت مدينة لمملكة اولاد الشيخ سيدي احمد بن موسى فى القرن الحادي عشر ثم هدمها مولاي رشيد العلوي ، وتبعد عن تزنيت بنحر 40 كيلومترا . وفى اخبار رؤسائها اولاد سيدي احمد ابن موسى جمع كتاب (ايليغ قديما وحديثا) .

غيرها . هذا ما نقوله في البيان ، واما الادب الذي يحوم هذا العلم حولــه فسنستوفي فيه الكلام ان شاء الله في فصل خاص بالادب وحده أخيرا .

10 - الاصـــــول :

لا مرية في ان حلاوة الاصول لا يمكن ان تظهر الا عند المتعودين تطبيقه، وقد انقطع غالبا هذا التطبيق كفن معتمد في الدراسة الاسلامية العامة من زمن طويل ، من القرن التاسع قبل ان تظهر سوس العالمة ، فلم يبق الا تعاطيــه فقط ، وهذا ما رأيناه موجودا في الادوار العلمية بسوس ، ويوجد ما يدل على الاعتناء بتدريسه من التاسع الى الآن، بل هناك فيه مؤلفون، كحسين الشوشاوي وعبد الواحد الوَادْتوني ، ولمحمد بن سليمان الجزولي الرحالة - وهو غيــر الصوفي - مقام كبير في هذا العلم ، وهو من اواخر الثامن ، ومفتتح التاسع ، ثم ما زلنا نرى من يذكر باتقان هذا الفن كابي مهدي السَّچْتَاني ، ومحمد بن ابراهيم الهشتوكي ثم الحوزي ، وابن صالح الروداني ، وكثير ممن مضوا في ذلك العهد ، وللجشتيميين يد حسنة في ذلك ينوه بها بين تلاميذهم ولا يزال حيا من اتقنه عليهم ، فكان بارعا ، وكذلك احمــد اَضَرْضُورْ الاِچْراري ، كان قائما على هذا الفن ، خصوصا أصول المذهب . فانه فيها في غاية التمكن، وأما محمد بن علي اليعقوبي شارح (المَنهَج) فانه من اعجب الناس مهارة في ذلك ، ثم كان الادوزيون والبونعمانيون ممن يجولون فيه ، كالمحفوظ الادوزي الذي لهج به ، وبه يبكر في التدريس صباحا ، وكأبي فارس الادوزي المولــع بتدريس التنقيح بشرح الشوشاوي ، وكابن مسعود الذي له حواش علــى المحلى ، ومباحثات مع من حشوه ، فانه فيه من الماهرين ، وقد راينا له فكرة تعد غريبة بحسب بيئته ، فاننا وقفنا له على رسالة كتبها الى تلاميذه يقول فيها : ونؤكد عليكم في حضور الدروس خصوصا البخاري المحاذي به متن المختصر . والحضور في درس المختصر ، والمجموع للامير - الى ان قال - واي خير عدمه من قرا فروع باب من ابواب المذهب ، واتبعه بباب من ابواب البخاري . المشتمل على الكلام المنور ، فيستفيد فقه الابواب . ومــدارك المسائل من خصوص كلام النبي صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه ، وتابعيهم باحسان ، واذا ساعد التوفيق ، وراجع المتعلم ما انجرَّ اليــه الكــلام في الاستنباط . من قواعد الاصول . في ابوابها وتعالى بذلك الى استحضارها في محالها من الفروع . كانت النعمة أكبر الخ ...

هذه فكرة سوسي لم تطرق اذنه احدى الصاخات العصرية . قــد اهتدى الى الطريقة المثلى في وسط ذلك العصر المظلم الداجــي في بحبوحــة

سوس البادية القاحلة ، وبمقابلته مع من كانوا يذكرون مثله من الخليليين فى كل المغرب قبل : 1330 ﻫ يعرف مقدار اهتدائه بفكره الثاقب .

ثم ان هذا الفن بالنظر الاجمالي قل تعاطيه من أول القرن الماضي ، وفى النصف الاول من هذا الا قليلا ، فهو اذن من الفنون التي شمسها على أطراف النخيل فى مجالس الدراسة منذ أكثر من قرن ، ثم لم يبق من تعاطيه الا اثارة كباقي الوشم فى ظاهر اليد .

11 – علم الكلام

هذا الفن لملازمته لتصحيح العقائد مما لابد – بطبيعة الحال – ان يعتني به كل مسلم له المام بعلم ، فلذلك اعتنى به السوسيون حتى كان فى المرتبة الثانية من العلوم التي يهتبلون بها ان عددت مثل النحو واللغة والفقه، وما اليها فى المرتبة الاولى عندهم . وعددت الاصول والبيان والمنطق فى المرتبة الثالثة . فقد الفوا تعاطيه لمن نجب من تلاميذهم ، وذلك فى غير الصبابة الموجودة فى (مقدمة ابن عاشر) التي وضعت للمبتدئين هي وشروحها فقط ، بل انهم يدرسون ايضا (السنوسيات) وامثالها ك (اضاءة الدجنة) للمقري ، وقد اطلعنا لهم على مؤلفات فى الفن . ابتدئت فيما نعلم سلسلتها من اواسط القرن التاسع ، عهد عبد الرحمن الكرامي ، صاحب الشرح على البرهانية للسلالكي، ثم توالت الحلقات فى كل القرون بعدها على ايدي كثيرين كأحمد (التيزركيني) المؤلف فى الفن ، وكعيسى السجتاني ، ويبنورك واخيه احمد السملاليين ، وعلي بن احمد الرسموكي : الكاتبين على السنوسيات ، ثم لم يزل ذلك الفن يؤخذ عنهم فى هذه الكتب الوسطى ، ولا نعلمهم تطلعوا الى مثل كتاب (المواقف) (1) وكتب البيضاوي ، وذلك ما وجدناه يتعاطى الى الجيل الذي ادركناه ، فقد اخذنا عن اهله من متون الفن ، ولكن يظهر لنا مع استرسال هذا التعاطي انهم فى الفن جامدون . ولم يعطوا – والحق يقال – عقولا واسعة . يمكن لهم بها التوسع . كما كان عند غيرهم من علماء العجم فى الشرق . فقد كان مذكورا محمد بن احمد الرسموكي واخوه نزيل (تامانارت) الذي قيل فيه : ان مثله (2) يقل نظيره فى البوادي . لبراعته وتفوقه فى الفنون ، ثم علمنا بعد ذلك ممن يخوضون فى هذه الفنون . مثل احمد الرسموكي

---

1) مع أن المواقف موجودة فى خزائنهم .
2) (الفوائد الجمة) للتامانارتي . مخطوط .

الفرضي ، ومحمد بن احمد السملالي ، ومنصور بن محمد المومني الاديب ، وكذلك رجال المدرستين : الحَضَيْجية والهَوْزِيوِيَّة ، ثم يتناقص الاعتناء به الى هذا العصر ، حتى لنجد كثيرين بارعين فى فنون ، لايندمون على عدم المامهم بهذا الفن ، وهذا هو الدليل الصريح على ما ذكرناه .

12 ـ الفقه

اذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه اولى باعتزاز
فكم طيب يطيب ولا كمسك وكم طير يطير ولا كباز

مضمون هذين البيتين اللذين حفظناهما فى الخطوة الاولى التي خطوناها فى مجالس الدراسة الى تعلم الفقه ، هو الحجر الاساسي فى الاعتناء الشديد الذي كان لهذا الفن ، وكان من اول نشأته بهذه المثابة ، لانه زبدة نظر طويل فى الادلة من القرآن والسنة ، فكان عارفه يستدل بمعرفته اياه على انه متقن لتلك الادلة التي لا يتقنها الا المجتهدون الكبار فى العصور الاولى ، وناهيك بهذه المرتبة ، ثم لما صار علما خاصا يوخذ ، بعد ما امتاز على حدة عن القرآن والحديث ، كانت له ايضا هذه المثابة نفسها ، لانه قانون الامة ، ومصدر تشريعها ، ثم كان اكبر داع لرفعة شان صاحبه . وقد علمنا ان سوس لم تدخل فى غمار المشتغلين بهذه العلوم الا من مفتتح الخامس ، على ما عندنا الآن من الادلة التاريخية ، فافتتحت عهدها بالشيخ محمد (وَجّاك) الذي وصفه استاذه ابو عمران بانه فقيه حاذق (1)
ثم رأينا آخرين متتابعين . كأبي يحيا فى السابع . والجزولي ابن عمه نزيل فاس فى الثامن ، شارح (الرسالة) بشروح شتى ، ثم احتفل الفقه فى التاسع فظهر فيه كبار ، كسعيد الكرامي شارح (الرسالة) . و (المختصر الحاجبي) الفرعي ، وعبد الواحد الرجراجي شارح (المدونة) . وداود التملي صاحب (امهات الوثائق) . ثم نشأت بعدهم طبقة أخرى فى العاشر كالحسن بن عثمان التملي خريج الونشريسي ، واحمد (التيْرْزْكِيني من تلاميذ ابن غازي ، ومَحمد بن ابراهيم الشيخ التامانارْتي الذي أحيا جزولة علما ، وولديه ابراهيم ومحمد العلامتين فى الفقه وغيره ، واحفادهم الكبار فى التفنن فى علوم الشريعة ، واحمد بن علي الرجراجي الهشتوكي شارح (الرسالة) (والمدونة) كما قيل . وحسين بن داود التاغاتيني الرسموكي شارح الرسالة

1) ابن خلدون وغيره .

ايضا . وشارح (المختصر الحاجبي) الفرعي ، وشارح (نظم ابن جماعة) الفقهي وسعيد الهوزالي القاضي الجليل . صاحب اجوبة موجودة ، وعلى بن احمد الحياني التّامَاتَارْتي نزيل درعة ، وجامع (نوازل ابن هلال) . ثـــم تلتها طبقة اخرى كبرى فى الحادي عشر ، كعيسى السجتاني القاضي المفتي الكبير ، صاحب الفتاوي المجموعة ، وعبد الله بن يعقوب السملالي صاحب (الحاشية) على (المختصر) الخليلي ، وشارح (جامع بهرام) ، وعلي بن أحمد الرسموكي الفقيه العزيز النظير فى التمكن فى كل العلوم . بله الفقه الذي ابقى فيه بالتأليف ما ابقى ، وعبد الرحمن التامانارْتي القاضي البارع ، وعلي ابن احمد البرجي الرسموكي جامع (الاجوبة البرجية) المشهورة الكبرى ، وعبد اللهبن ابراهيم التِملي صاحب (اجوبةمجموعة) وعبد السميح الأَمْزَالِي صاحب (مجموع كبير) فى الفتاوي ، ثم تلتهم طبقة اخرى فى الثاني عشر ، كاحمد الرسموكي الفقيه الفرضي نزيل الحمراء ، صاحب المؤلفات الفقهية المشهورة ، وأحمد بن محمد العباسي صاحب (الاجوبة) (1) المشهـــورة . وحاشية علي (المختصر) ، واحمد الصوابي الذي له ايضا اجوبة فقهيـــة ، ومحمد بن علي الهوزالي مترجم (خليل) الى الشلحة ، واحمد أحْوزَيْ التملي ثم الدرعي ، صاحب المؤلفات فى الموضوع ، ومحمد بن احمد الحضيكي شارح (الرسالة) ، وله غيرها فى الموضوع ، ومَحمد بن مَحمد اليعقوبـــي السملالي العلامة فى الفقـــه وغيره ، وابراهيـــم بـــن محمـــد اليعقوبـــي السملالي الفقيه البارع ، واحمد الجرسيفي المفتي ، وكثيرين غيرهم ، ثـــم تلتهم طبقة أخرى فى الثالث عشر ، كابراهيم التاكوشتي المرابط بين يـــدي بناني وطبقته عشرين سنة ، ثم رجع بحرا غطمطما يخضع له كل السوسيين ، حتى أكابر فقهائهم المبرزين ، وهو الذي قال فيه الجشتمي : (وهو الذي فى عصرنا نستفتي) فى رجزه المشهور ، وكاحمد الهَوْزِيوِي شيخ الجماعة فى عهده ، وعمر بن عبد العزيز الجرسيفي خريجابي العباس الهلالي ، وصاحب الافهام الفريبة ، ومؤلف فقهيات جليلة ، منها (النظائـــر) مـــن المختصـــر ، والقاضي مَحَمَّد بن صالح نزيل ردانة ومحمد بن احمد الادوزي شـــارح (المرشد المعين) ، وعلامة جزولة فى عهده ، ومحمد بـــن ابراهيـــم الثُوْرِي

1) فى آخر هذه الاجوبة المطبوعة بفاس مـا ياتي ملخصا : ان بعض السوسييـن ذهب بنسخـة من هذه الاجوبة الى محمد بن الحسن بنانـي ، فبقيت عنـده اياما ، ثـم ردهـا اليه ، وقال له : هكذا يكون من عرف سيدي خليل ، وليس عندي ما اقول ، الا اني محتـاج الى كثير مما فى هذه الاجوبة . اقول : كثيرا ما اسمـع الثنـاء على الاجوبة من شيخنا سيدي الفاطمي الشرادي الذي طبعت على نسخته ، وكذلك مـن الاستـاذ سيـدي عبد الرحمـن الشفشاوني بقيـة السلف ، وبركة الخلف .

الرسموكي الخريت الذي لا يضل العجيب الشان ، صاحب مؤلفات شتى فى الفقه محررة ، ومحمد الامزاوزري العبلاّوي ، المرجوع اليه من نحو ابي زيد الجشتيمي فمن دونه ، وعلي بن سعيد الايلالني ، وولده محمد : الفذين فى التفوق فى هذا الفن ، وعبد الله بن الشيخ الحضيكي الذي لم يتخرج الا من سوس ولم يعده ، ثم قام بمثل الدور الذي قام به الرهوني بعده نحو (حاشية بناني) فيتتبع منتقداته على الزرقاني ، فيرد او يصحح النقد (1) وكمحمد الازنكاضي الفقيه الماهر ، ومحمد بن يوسف ، وابن عمه محمد بن احمد القاضي : اللذين نالا شفوفا فى قرية (الركن) ، وكمحمد بن الحاج التازلتي التيملي ، المفتي العزيز المثيل فى الافادة والافتاء ، وكابي زيد الجشتيمي صاحب (الارجوزة) الشهيرة فى الفقه ، وكالحسن بن الطيفور (السموجني) علامة تزنيت المحكّم فيها ، ومفتيها الذي يقبل ويرد بذهن غواص ، مؤسس غلى القواعد الاصولية ، وله (مجموعة فقهية) كبرى وكابراهيم المحجوبي المتخرج من تارودانت ومن القرويين ومن الازهر ، فكان زينة عصره فى مصره ، وكاحمد (اضرضور) الفقيه الاصولي المجلى فى حلبته ، وكسعيد الشريف الكثيري الفقيه المحض القيوم على الفقهيات حق القيام ، وكثيرين من اساطين هذا العلم فى ذلك القرن ، ثم تلتهم طبقة اخرى فى النصف الاول من هذا القرن من الذين اندرجوا اليوم ، فكان فى مقدمتهم احمد بن ابراهيم السملالي الساحلي الذي كان بمثابة الفقيه السباعي المراكشي ، يملي النصوص عن ظهر قلب لمستفتيه ، وكان فى جمع النظائر الفقهية غريب الشأن ، ومحمد بن العربي الادوزي مفتي ولتيتة فى عصره ، والحاج احمد الجشتيمي الفقيه المرجوع اليه فى المعضلات ، ومحمد (اعبّو) الفذ العالي الكعب فى الفقه ومحمد بن مسعود ، والمحفوظ الادوزي ، وابى فارس الادوزي الذين تكونت منهم حلبة ما منها الا مجل ، حتى كانوا مضرب الامثال ، وابناء الاعمش كمحمد الكبير ، ومحمد المختار ، واحمد دجّنا ، وهو البيت الجاكاني التيندوفي ، المستحضر غاية الاستحضار فى الفن ، حتى صار حديث الركبان ، ومضرب الامثال من تامانارت وما اليها الى مدينة (تيندوف) والحاج احمد بن محمد اليزيدي المتخرج فى كيفية الافتاء باحمد بن ابراهيم السملالي ، فكان نسخة منه ، فقلما يحتاج الى مراجعة ، كأن نصوص شراح المختصر المتداولة عندهم نصب عينيه ، وعلي بن عبد الله الالغي المتصدر للقضاء والفتوى زهاء

(1) **(الحضيكيون) للجشتيمي ، وهو مخطوط .**

خمسة واربعين عاما ، لم ينقض له حكم ، ولم ترد عليه فتوى ، الا تحلة للقسم مع قلة ذلك جدا فى معاصريه ، الى كثيرين من معاصريهم .

هكذا كان فقهاء سوس ، طبقا عن طبق ، فانهم لكثرتهم ينبغ منهم اناس كمثل هؤلاء الذين ذكرنا بعضهم ، فيكُونُ لهم شفوف عجيب فى كل جيل ، فدحضت بذلك مقالة عبد الله بن عُمَر المغضري الذي صدرت منه اواسط العاشر ، وهو الذي قالها بعد رجوعه من سوس اثر زيارته لمحمد الشيخ السعدي اذ قيل له كيف رايت السوسيين ، فكان مما قال : وفقهاؤهم ضعاف الفتاوي ، فان كان صادقا (وهو الظن به) فيمن ادركهم ورآهُم ، فقد تبدل الحال (1) عن ذلك ، تحت ظلال اواسط الدولة السعدية ، ثم فى عهد الدويلة التازروالتية ، ثم فى عصر الدولة العلية العلوية ، وكل من له اطلاع يعلم ان هذا الفن فى المغرب كله ، كان دائما بين مد وجزر ، فكأن هذا الوصف ، ان اردنا التدقيق مما ينسحب ايضا على سوس الفقهية ، لانها دائما عضو من جسد المغرب الملتحم فى الدراسة ، فالقطب هو فاس ثم الحمراء ، ومنهما تستقي كل طبقة طبقة ، فمتى علت الدراسة هناك علت فى الاطراف ، وان حدث فيها تأخر سرى التاخر فى مجموع المغرب ، لاجميعه (2) لانه ربما يكون فى الاطراف احيانا كفلتة ، من هو اعلى واسنى ممَّن فى مجالس فاس والحمراء كما قد يوجد فى النهر ما لا يوجد فى البحر .

ذلك ما يظهر لنا حول دراستنا للموضوع فى القطر السوسي ، فقد تراءى لنا أن هذا الفن وان كان دائما يكب على تعاطيه وتفهمه غاية الاكباب ، لم يكن دائما فى مستوى واحد ، كما نرى مثل هذا عينه فى فاس والحمراء ، فيكون تأثر الاطراف مما يقع منهما ، وربما يكون لها تفوق عليهما على قلة ذلك فى بعض الفترات ، يقع كل ذلك مع عدم انقطاع البعثات السوسية اليهما (والى (تَامكَرْ ُوت) من الحادي عشر) ، بل والى الازهر احيانا من قديم .

---

1) ان اول من قال ان حال السوسيين تبدل هو التامانارتي فى (فوائده) بعد ما حكى هذه القولة .

2) رد الكرسيفي على الفاسي وهو منشور فى (المعسول) وفى عرض جسوس علامة فاس ما كتبه على المختصر على العلامة الهلالي السجلماسي البدوي دليل لذلك ، وذلك فضل الله يوتيه من يشاء (مقدمة ديوان محمد بن صالح الروداني) مخطوط . وقد نشرت هذه المقدمة فى ترجمة محمد بن صالح بين مشيخة ابي زيد الجشتمي فى (القسم الثالث) من المعسول .

لم يزل هذا الفن فى علوه مع تفاوت مراتب علوه ، الى ان مضى الربع الاول من القرن الماضي ، فظهر لنا انه بدأ يتقلص منه ذلك الاستبحار الذي نراه فى الهوزيويين والحضيكيين ومن قبلهم ، فلا نرى براعة الا فى افراد غير كثيرين بالنسبة الى من قبلهم ، فتاخر بذلك سير هذا الفن عن الفنون العربية التي لم تكن مرتبتها مائلة الى الاسفاف بعد ، وقد ادركنا من الجيل الذي عرفناه عدم امعان كثير فى هذا الفن ، بحيث يساوي مرتبة امعانهم فى العلوم اللغوية العربية الا عند الادوزيين او الجشتيميين ، او عند الاستاذ البونعماني ابن مسعود ، فهؤلاء لا يزالون مكبين على فن الفقه، ويستحضرون كل ما فى المعيار القديم ، بله ما كتب فى النوازل الاخرى فى سوس ، من فتاوي السوسيين المجموعة وغيرها ، واما غيرهم فيقتصر على ما هو ادون من ذلك بكثير ، حتى اِنَّ فتاويهم لا تعدو نصوصها التي ينقلونها ما فى التسولي وما فى التحفة والزقاقية والعمل ، ومتن المختصر ، وبعض شروحه ولا نرى ذلك التوسع الذي نراه عند اولئك الذين نجدهم يدعمون فتاويهم بنصوص مستقاة من المعيار والزرقاني وحواشيه ، ثم يردفون ذلك باصول مذهبية ، يستشهدون فيها بكلام القرافي وصاحب المنهج وكلام مذيله ، والشروح التي عليهما ، وقد يتوسعون الى سوق القواعد الاصولية العامة ، حتى اننا رأينا لبعضهم فتيا واحدة على هذا المنهج الموسع خرج مؤلفا خاصا (1) وما اكثر امثال هذه المؤلفات عند من ذكرناهم من الادوزيين والجشتيميين والبونعماني .

هذا هو الذي ادركناه ، ثم لم تنشب طبقة الفقهاء الفطاحل الذين كانوا تيجان سوس الفقهية ان درجوا ، فلم يبق الآن وراءهم ممن يمكن ان يسدوا مسدهم الا القليل جدا جدا ، وان كان لا يزال هنا وهناك من لهم استبصار بالفن ، ويعرفون كيف النزع فى قسيه ، ولكن الدراسة الفقهية اليوم من سوس فى الفرغرة ، كما وقع لغير هذا الفن ، لاقفار المدارس ، وانطواء الهمم ، وفتور العزائم ، لما دب الى مجموع قوى الامة المغلوبة من الانحلال تحت هذا الاحتلال (2) .

---

1) لابن الطيفور الساموجني فى رده على ابي العباس الجشتمي فى مسالة الرهن يوجد فيما جمعناه فى (المجموعة الفقهية) وهي مخطوطة .

2) نعم بعد ما تاسس المعهد فى تارودانت يرجى الانبعاث فى سوس ان شاء الله .

جمعنـا هذين الفنيـن فى قرن واحـد ، لأنهما كذلك عند السوسيين وقلما يبرع احدهم فى احدهما الا وبرع فى الآخر ، والفرائض جزء من الفقه، يشملها كل ما ذكرناه عن الفقه ، وانما افردناها لاننا نرى للسوسيين نحوهـا التفاتا خاصـا ، ربمـا كان عند بعض الافراد احظى من غيره ، ولذلك لـم يدب اليه الضعف الذي ذكرناه عن الفقه منذ ولى صـدر القـرن الماضـي ، فادركنا منه ازدهارا فى كل المدارس السوسية فى جميع الجهـات ، ولكـون السوسيين يولعون به كثيرا ، كان بعض الحذاق الحضريين يسميه علـم السوسيين ، وقـد عرفنا اناسـا امتـازوا فى الادوار العلمية السوسيـة بالوصف به على الخصوص ، والفوا فيه ، كعلي بن احمد الرسموكي الـذي شرح (فرائض ابن ميمون) كما له مؤلف آخر رايناه ، وكأحمد بن سليمـان الرسموكي الفرضي المولع بهذا الفن ، فألف فيه مؤلفات شتى جمعت فأوعت وهناك بعضهم الف فيه بالشلحـة ، فترى الاميـين يحاولـون بواسطتـه مناظرة الفقهاء فى تصحيح المسائل ، وقد وضع به لهم هذا الفن الجليل على طرف الثمَام ، وكيبورك شارح (فرائض المختصر) وقد عرف ابو القاسـم التّيفنُوتي نزيل درعة بالسرعة باستخراج المتطلب من تصحيح مسائـل الفـن ، وكذلك عرفنا من المعتنين بالتأليف فى الحساب ابراهيم الزّنتلي السملالي من اهل التاسع ، صاحب الارجوزة المشهورة بسوس ، وقد ذيلها ابو فارس الرسموكي فشرح الاصل علي بن احمد الرسموكي ، ثم ذيلها ايضا احمد بن سليمان الفرضي فشرح الاصل مع ذيله بشروح متعددة ، ولم يزل هذان الفنان يعتنى بهما ، يدرسان فى الرمضانات خاصة بعمل تصحيـح المسائل ، حتى ادركنا من المشيخة المتقنيهـا البارعين فيها عمر الاِجَنْضِيبِي التملي ، وابراهيـم (بِير ْعَمَان) الساحلي ، ومحمد بن علي اِجِّيج ومحمـد ابن مسعود الذي له فيه مؤلف ، وآخرين لهم شفوف تام فى ذلك ــ ولا يزال اناس احياء الى الآن من البارعين فيه ، واما المشاركة بين هذين الفنين وبين الفنون الاخرى ، فان النادر كل النـدور ان تجد خاليـا منها ، والمقصـود بالمشاركة استحضار كيفية تصحيح المسائل على ذهنه بديهـة ، ويستوعب الشاذ من غيره ، وقد تمرن على العمل كل التمرن ، وانما يفوته ما يحظـى به الماهرون من الاستبحار فى مسائل الفن ودقائقه التي قلما يحتاج اليها الا فى مثل المناسخـات المتشعبـة ، وان كان فيهم اجمعيـن كل ذلك عـن نظر لا بديهيا ، متى دعت اليه الحاجة . هذا ما اقصده بالمشاركة ، وذلك هو

ما يسود حتى على اقراننا اليوم ، وكثيرا ما يقولون : من لم يستطع تحرير مسألة من المناسخات بديهة فى وسط السوق ، وهو يقايض فى بضاعته فانه لا يستحق ان يكون ممن يحملون اسم الفرضي .

15 ـ الهيئة

نعني بالهيئة كل ما يتعلق بعلوم الافق ، من علم تتبع سير النجوم ، وعلم ما يعرف به ذلك من الآلات ، كالاسطرلاب والربع ونحوهما ، وعلم التوقيت ، وعلم الرخاميات ، وما الى كل ذلك مما هو معروف قبل العصر الحديث ، وقد كان للسوسيين يد طولى فى هذا الفن الجليل ، فكان عبد الرحمن بن عمرو البعقيلي الذي لقبه احمد الذهبي بالجَرَادي ـ لحكاية ـ آية فى كل ما يؤول الى هذه الناحية ، وهو صاحب (قطف الانوار ، من روضة الازهار) وشرح على (السيّارة) وهو فذ فى عصره ، لا يوجد له فى براعته فى هذا العلم من مثيل ، وللرداني ابن سليمان نزيل الحجاز ومدفون دمشق فى هذا الفن مهارة ادته الى اختراع له فيه ارتفع به مقامه بين المخترعين فى الاسلام . كما لاحمد الوَلْتي الطاطائي المؤقت فى الحمراء براعة فيه ايضا ، واحمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي الذي الف فيه مؤلفا ، وكذلك ابن سعيد المِيرْغِيتي صاحب (المقنع) كما كان احمد ابن الشيخ الحضيكي بهذا العلم اعتناء كبير يدرسه للتلاميذ ، ومن قديم كان لسعيد الكَرّامي فيه ولاهله يد ، خلدت فيه بالتأليف ما خلدت ، ويظهر ان الاعتناء بهذا الفن لم تتصل حلقاته فقد ادركنا الجيل الذي قبلنا يجهل جلهم هذا الفن ، الا ما فى المقنع لا غير ، مع ان آلاته من الاسطرلابات والارباع موجودة عند الازَاريفيين والاچراريين وغيرهم ، فكان وجدانها سَبَبَ ان اعتنى به بعض الاچراريين المتاخرين حتى حوول اخذ الفن ايضا عن الاستاذ ابن مبارك الفيغائي ، او من فاس ، فأبْقِيَتْ بذلك صبابةٌ عند السوسيين الى الآن، ومؤقت البيضاء (1) الحالي من آثار هذه الصبابة ، وكان لابن العربي الادوزي اهتمام بهذا الفن ، فزاول علم الرخاميات ، ثم انتهى ذلك الدور الى الاستاذ المؤرخ محمد بن احمد الاچراري وءاله .

ثم رأينا اليوم فى تزنيت من بين تلاميذ قطبي هذا الفن : الاستاذ العلمي الفاسي ، والاستاذ ابن عبد الرزاق المراكشي ، بعض السوسيين ،

---

1) سيدي الحسن بن عبد الرحمن المتوفى اخيرا .

ربمـا يحيا بهم الفن فى سوس ، والمستقبل كشاف ، و (المقنـع) لا يزال يروج الى اليوم على قلة ما فيــه من قواعـد هذا العلـم .

16 ـ المنطــق

نرى هذا الفن يتعاطى منذ تعاطي العلوم من فجـر النهضة العلميـة بسوس ، فنجد فى غالب من يترجمون بالتفنن من علمائها ذكر هذا الفن من بين العلوم التي يتقنونهـا ، كمحمد بن مبارك التّيّوْتِي والحاج عمرو بـن يعزي السملالي ، ومحمد بن عبد الواسع الرسموكي ، واحمد بن سليمـان المزواري الرسموكي ، وكثير من غيرهم ، كما رأينا ايضا بيــن مؤلفاتهـم جانبا لهذا الفن ، فلعبد الرحمن الجرادي البعقيلي فيــه مؤلف فى الرجز ، شرحه يبورك السملالي ، ثم لم يزل درسه طوال هذه القرون ، من عهـد المدارس الحضيكيـة و (الهَوْزِيوِيـّة) والجشتيمية ، وقد ادركـه ضعف منذ ولى الصدر الاول من القرن الماضي ، فتقلص الاعتناء به الا عند افراد ، وممن ادركناهم يعتنون به الاستاذان المحفوظ الادوزي ،وابــن مسعــود البونعماني الذي له على شروحه مباحثـات ، وكذلك الحسن بن احمــد السملالي ، واحمد بن ابراهيم الاجراري ، وعبد الرحمن السالمي الاِيسي ، واما سواهم من معاصريهم فقلما يلتفتون اليــه

17 ـ العــــروض

للعلم الادبي استدعـاء لاتقان هذا الفن الذي تصفف طرر قوافيه على جبينه ، ولذلك كان يزدهر بازدهـار الادب ، ويجدب باجدابه ، وهذا هــو الواقع فى هذا الفن بسوس فقد كان فى عهد النهضة الادبية السوسية الاولى مدمجا فى الدراسة العامة فتتناوله اقلام التأليف ، فقد الف فيه ابو فـارس الرسموكي ، ثم احمد بن سليمان الرسموكي الفرضي ، والحسن بن احمد ، وعلي بن احمد الرسموكي ولغيرهم منظومة فى الفن قصيرة ، ثم لما انتعـش الادب ثانيا فى العهد الاخير رجع اليه كذلك الاعتنــاء ، فيـدرس بعضهـم (الخزرجية) وبعضهم (الحمدونية) ومبدأ نهضته الاخيرة من اوائل القـرن الماضي ، وكان معروفا بين المراكشيين الاستاذ اليزيد الروداني شيخنـــا العروضي ، فانه من تلاميذ تلك الطبقة ، وفى الجيــل الذي ادركناه بسوس يوجد الاعتناء بالادب. كالمدرسة الجشتيمية والالفية والادوزية والبونعمانية، فقد الف فيه ابن مسعود ، ثم لما فتر دولاب التدريس اندمج فى المجموع .

18 ـ الطب

لا تزخر دراسة هذا الفن بطبيعة الحال ـ قبل العصر الحديث ـ الا في الحواضر ، وفي اثناء اذيال المدنية التي تحتاج اليه غالبا ، واما في البادية حيث الجو صقيل ، والهواء صحيح ، والاجسام مستقيمة ، والامزجة معتدلة، فانى يكثر الالتفات اليه الا عند افراد ، وهذا هو الذي وقع في سوس ، فاننا لم نعتده ذا انتشار في التأليف او في التدريس الا قليلا ، فاول من عرفنا له فيه مؤلفا : حسين الشوشاوي الرّاسَلْوَادي ، وهو من اهل التاسع ، ثم احمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي ، ومحمد بن علي البعقيلي صاحب (الطب البعقيلي) الشهير ، وكلاهما من اهل الحادي عشر ، ثم لاحمد بن سليمان الرسموكي الفرضي ، وهو من أهل الثاني عشر ، وحوالي هذا الحين كما نظن كان تأليف كتاب طبي بيد بعض الآزَاريفِيِّين ، ثم جاء الباقعة الغريب الشأن احمد ابن الشيخ الحضيكي ، حافظ التذكرة للانطاكي وكتاب الزهراوي (1) حفظا . حتى ليحدث عن لفظهما بلسانه عن ظهر قلب في درس الفن ، فكان مما يدرسه مؤلف ابن سينا في الطب بشرح ابن رشد ، وكان مولعا بهذا الفن ، حتى ادرك فيه الغاية ونرى انه فريد من مفاخر المغرب من هذه الناحية ، وقد ذكر كل هذا بعض من اخذوا عنه (2) ، ورأينا ايضا احمد التاهالي الرحالة أتقن الطب ، وامتاز به بين معاصريه كالمتقدم ، وهما معا ادركا اول الثالث عشر ، ثم انطوى الفن ، ولم نر له ذكرا في التدريس او في التأليف ، الا ان بعض اناس يذكرون بالتطبب ، حتى ان منهم من يتسلسل فيهم ابا عن جد ، كابناء محمد بن سعيد الكرامي ، المشهور باتقان هذا الفن ، من أهل مختتم التاسع ، وربما كان المذكورون اخيرا بالطب ، كالحاج ياسين الوَسْخِيني ، انما يستقون مما هناك من بعض الكتب ومن التجارب ، لا من الدراسة المنظمة ، وقد كان للشيخ الالفي ولوع بهذا الفن ، فافتتح فيه مؤلفين : احدهما بالعربية ، والاخر بالشلحية ، شغل عن السير فيهما كثيرا ، او كان الثاني تاما ، لكننا لم نقف عليه ، وكان من اكثر معاصريه استحضارا للادوية المفيدة في كل داء رآه ، مع اكبابه على مراجعة كتب الفن ، وخزانته زاخرة بكتب الطب على انواعها ، وللحاج عبلا ـ عبد الله ـ الالفي ، والد الاساتذة ، يد طولى عملية لا علمية فنية .

---

(1) (الحضيجيون) للجشتيمي .
(2) ابو زيد الجشتيمي في كتاب (الحضيجيين) مخطوط . وهو تلميذه .

هذا ما عندنا فى هذا الفن ، فيتلخص انه ليس بمدروس بين العلوم عند السوسيين الا قليلا ، وان المعتاد انما هو الطب التجريبي الساذج .

19 – الاسانيد

شاع فى المغرب من قديم قلة الاعتناء بهذا الفن ، وان لم يكن يخلو فى كل وقت ممن يتعاطاه ، لما امتاز به المغاربة من الاكباب على الدراية اكثر من الرواية ، فكان لسوس بين ارجاء المغرب مثل هذا الوصف بعينه يقل فيه الالتفات الى ذلك ، وان لم يكن يخلو ممن يلتفتون اليه ، فلذلك يجد المطلع على حياة رجالاتهم فهارس ورحلات امتلات بالاسانيد والاستجازات ، وقد كان هذا مذكورا فى التاريخ من مفتتح القرن العاشر ، ثم لما جاء عبد الرحمان التامانار تي فى القرن الحادي عشر اظهر ذلك فى كتابه (الفوائد الجمة) ، فابان اعتناء مشيخته ومشيختهم بوصل حلقات الاسانيد ، ثم جاء احمد احوزي التيملي نزيل درعة بفهرسته المشهورة ، بعد صدر القرن الثاني عشر ، ثم محمد بن يحيا الازاريفي بكراسة شحنت باسانيده فى التصوف ، وباخرى باسانيده فى العلوم ، ثم تبعه اولاده واحفاده فى ذلك ، ثم التاسنجد لتي ، فعندنا له فهرست حسن ، ثم محمد بن ابرهم ءال ابن يعقوب التاتلتي ثم التاجر جوستي رفيق احمدالفربي الشهير فى الرباط فى فهرست له حسن وقفنا عليه اخيرا ، يدخل فى هذا الموضوع ، ثم الحضيجي الذي رد العناية بهذا الفن جذعة فى فهرسته وفى اجازاته المتعددة ، فتلميذه الاسفار كيسي فيحيا الجراري (1) ، فأبو مدين الدرعي الرداني المعتنى فى رحلته (2) بأخذ الاجازات فى اواسط الثاني عشر ، فعبد الله السجتاني المسكالي نزيل تونس فى القرن الثاني عشر . فلكل واحد من هؤلاء فهرس خاص ، وقد راينا بعض اسانيد لبعض السوسيين سواهم عن بعض الفاسيين كبناني وجسوس وعمر الفاسي وابن سودة وغيرهم ، ثم اوصلوا السند بمن بعدهم كعلي بن سعيد وولده محمد بن علي اليعقوبيين ، اللذين يتصلان بالمتقدمين ثم ضؤل الاعتناء ، وتقاصرت الهمم ، حتى لنرى مثل ابي زيد الجشتيمي يزهد فى ذلك تورعا واحتقار نفس ، وان كانت له بعض اجازات رايناها ، لكن ولده سيدي الحاج احمد اظهر اعتناء غير قليل بهذه الجهة ، فوصل حلقات باخرى بما صنعه فى حجته حين استجاز من لقيهم ، ثم اجاز

---

1) هذه الفهارس كلها موجودة مخطوطة .
2) مخطوطة فى الخزانة التامجروتية ارشدنا اليها الاخ ابو المزايا .

بعد رجوعه ، فابقى له بذلك ذكرا فى آثار هذا الفن ، وكان لابي العباس التيمنچيدشتي يد فى احياء فن الاسانيد ، فاستجاز واجاز ، فانتشر ما انتشر عنه بواسطة أصحابه كعلي الدمناتي . واحمد الرسموكي البوعنفيري ومسعود المعدري، والحاج محمد ابارَاغ البعمراني، والعربي الادوزي، والشريف الكثيري ، وكان لابن العربي أيضا بعض عناية ، فاستجاز الحسن التيمنچيدشتي ، والامين الصحراوي وغيرهما . ثم اجاز الكثيرين من بينهم خاتمة المسندين بسوس سيدي محمد بن مسعود البونعماني، فقد وقفنا له على اجازة كبرى لبعض تلاميذه اسند فيها عن ابن العربي وعن والده مسعود وعن الحاج ياسين الواسخيني ، وعن الحاج احمد الجشتيمي ، وعن محمد بن محمد الجزولي وعن محمد الضوء السباعي ، وعن محمد ابارغ ، وعن احمد بن ابراهيم الاچراري وآخرين ، وهذه العناية لم نر لها نظيرا من معاصريه فى تلك الجهة ، وكذلك رأينا مثل هذا الاعتناء للعلامة احمد من آل حسين الطاطائيين من أصحاب اكنسوس ، ثم كانا آخر من راينا لهم هذه العناية ، فاجيف الباب بعدهما ، ويوجد بين الرحلات السوسية الحجازية ، كرحلتي أحوزي الموجودتين فى تامچرت ، وكالاسفاركسية — ان تمت وعندنا بعضها — والازتاكية (ان وجدت) والمدينية الردانية الموجودة فى تامچروت ، والعينية ان كان اعتنى صاحبها بهذا الفن فيما لم نره منها وهي مبتورة، وفى غيرها آثار من هذا الفن ، فان الرحلات التي كتبت فى الثاني عشر وهي عدة — منها هذه المتقدمات — تأثر اصحابها برحلتي الناصري والعياشي اللتين لهما اعتناء كبير بهذه الناحية ، وقد اطلعنا على بعض آثار فى الموضوع لبعض الچرسيفيين استجازبها من المشرق، كمااطلعنا على ذلك لاحمد العباسي ولبعض السملاليين عن بابا السوداني ولغيرهم عن اسكلانط والفربي وعن التونسيين والمصريين . هذا كله مما يدل على ما ذكرناه من أن الاعتناء بهذا الفن الذي يعد كنسب للعلوم لم ينقطع فى سوس ، وان كان يضؤل احيانا ، ثم هو مع ذلك لم يكن ذا اهمية كبرى عندهم ، حتى الاجازات (وهي عندهم اخص من الاسانيد فى الجملة ، اذا لم تذكر فيها الاسانيد ، والا فانها من بنات الموضوع) يقل تعاطيها فى سوس بين المتخرجين والمخرجين الا قليلا .

20 — علم الجداول

ويسمى ايضا علم الاوفاق ، وسر الحرف ، وهو علم صحيح ذكره ابن خلدون وغيره ، وقد صح ايضا عند المعتنين به فى هذا العصر ، وقد مر بين

يدي مؤلفات فيه للسوسيين كالمرغيتي ، وابن الطيفور ، وبعض الكراميين والدفلاوي ، ومنظومة للتامانارتي وغيرهم . وقلما يخلو كتاب سوسي من جداول ترسم فى باطن دفتيه ، وكثيرا ما يكتبون بها التمائم ، وكان لشيخنا سيدي سعيد التناني يد طولى فى هذا العلم ، وكتبه تزخر بجداوله . ولكنه ليس علما يدرس . ولا ذا شهرة فى المحافل فيما ادركناه وعرفناه وقرأناه .

تلخيص :

تلك نظرات سريعة الى العلوم التي يتعاطاها السوسيون ، وقد عددناها احدا وعشرين بالاجمال ، والا فعند التفصيل تكون اكثر من ذلك، فلعلم الوضع عندهم رواج على حدة ، وممن الف فيه أخيرا ابن مسعود ، وشيخنا الشاعر الكبير سيدي الطاهر بن محمد الافراني .

وأما علم الكيميا الذي يهتم به السوسيون ، فلم نر له فى سوس رواجا متسعا ، ولا عرفنا لهم عناية به خاصة ، لا اليوم ولا قبل اليوم ، الا النادر ، وما هو الا علم ينتحله البلداء ، فيتناجون به كما يتناجون باستخدام الارواح والسحر ، ولا نعلم عن ذلك كله علما مستقرا ، وكل ما كان سرا محوطا بالكتمان ، فليس بعلم ، على ان هذا لا يتعاطى كمدروس من العلوم التي تصدينا لذكرها ، ولهذا لم نتعرض له ، فهذا علم تاريخ الامم حين لم يتخذ موضوع الدراسة ، لم نتعرض له ، وان كنا نعلم لسعيد الكرامي ، ولعبد الله ابن يعقوب ، وولده يبورك ، ولغيرهم مؤلفات فيه تذكر .

يرى القارىء من تلك العلوم ان ما يجول فى سوس هو كل ما يجول فى غيرها من نواحي المغرب ، فان زادت ثمرات بعض الحواضر على سوس بشيء — وهي لابد زائدة — فانما ذلك من طبيعة الحضر على البدو ، والحضر تجبي اليه ثمرات كل شيء ، ويقدر فيه قدر الناس ، ولكن مجموع هذه الفنون وتعاطيها قلما تفوق فيها جوانب المغرب من غير سوس سوسا الا تحلة القسم ، فبهذا يخرج القارىء من هذا الفصل ، وهو مدرك ان سوس دائما تسير فى قافلة المغرب العلمي بعد القرون الاولى الى التاسع ، فان لم تتقدم قط . فانها ما تأخرت قط ، بحسب ما توتاه من جهد المستطاع ، ثم يدرك القارىء ايضا مقدار ما تمد به فاس والحمراء سوسا فى كل دور من ادوارها العلمية ، فيجتهد سوس ان يتمشى على خطا المشيخة فى فاس ، وان يكون خير تلميذ لافضل استاذ ، كما يدرك ايضا ان هذه العلوم تبلغ من

التمكن فى سوس احيانا ، حتى تتخذ لها وجهة مستقلة ، وحتى تهيء لها فى الشعب قوة يمكن بها الاستمرار والاستقرار ، ثم الاستقلال فى الفهم ، كما يتبين فى مثل عمل (1) عبد الله بن الحضيجي المتوفى مفتتح الثالث عشر ، الذي كان فى مرتبة بناني المتوفى 1195 هـ فهو كما قدمناه لم يرتحل عن سوس للاخذ ، ككثيرين من جزولة تخرجوا وراء الرحلة ، ثم رايناه يتوجه فى البحث حول انتقادات بناني للزرقاني فيتتبع النقول من مصادرها ويقابل ، فيحكم بغلط المنتقد ، او بصحة نقده ، سالكا عين ما سلكه بعده بقليل الرهوني ، فهذا هو الذي نعنيه باستقلال الفهم ، وحركة علمية رسخت فى جانب كسوس حتى قدرت ان تلد مثل هؤلاء ، وهم غير قليلين بسوس ، حركة متسعة ثابتة الاساس ، ينبغي للتاريخ ان لا يجهل مكانتها . وان لم يكن فيها مبرزون عالميون او يقلون فيها على الاقل ، ويكفي ان يعرف القارىء مقدار الجهود التي يبذلها الشلحي حتى يتذوق اللغة العربية وعلومها ، فيعذر السوسيين ان قل فيهم مبرزون .

ايه ، هل هذه العلوم لا تزال تدرس الى اليوم (مفتتح 1358 هـ) ؟

الجواب : ان القطر السوسي كان دب اليه الفتور العام الذي دب الى جميع المغرب ، بعدما ولى صدر هذا القرن بعد 1311 هـ فلم يصل 1330 هـ حتى تضاءلت المدارس جدا وضعفت الهمم ضعفا عظيما ، ثم جاءت اهوال يعرفها كل احد من جراء الاحتلال ، زلزلت القلوب ، فلم يكد يصل 1345 هـ حتى قلت جدا المدارس العامرة ، ثم جاءت المسغبة التي وقعت فى هذه السنة وفى التي بعدها ، فاتت على الباقي ، فانقضى كل شيء ، وقدر مع ذلك وفاة كبار العلماء ، ثم سرى ما سرى فى كل اطوار الحياة المغربية ، فتأثرت مجالس دراسة العلوم غاية التأثر ، فلم تدخل سنوات : 1350 هـ حتى لا تكاد تجد مدرسة عامرة العمارة المعهودة ، فلا ترى الا البعض يكون فيها عشرة الى عشرين ، او ادون من عشرة ، ثم تزايد النقصان حتى لا أعلم فى هذه السنة : 1358 هـ مدرسة فيها نحو : 50 من الطلبة فما فوق بقليل ، الا مدرسة ايفيلالن بقبيلة مَاسَچِينَة بسبب الاستاذ الحاج مسعود الوفقاوي الالغي(2) واما غيرها ففيها نحو عشرة ، الى خمسة عشر ، والى عشرين او ثلاثين على الاكثر ، وتوجد ثلة من المدارس العامرة عمارة ما لكن لا تتجاوز خمس عشرة مدرسة فما دون ، وقل ان يتجاوز ذلك العدد ، وقد اقفلت ابواب الدراسة

---

1) تلميذه ابو زيد الجشتيمي فى (الحضيجيين) ط .
2) توفي سنة 1365 هـ. فاندثرت تلك الهمة .

الجدية ، ولا يرابط الاساتذة اليوم غالبا فى المدارس ، ولا الطلبة الذين معهم الا للمعاش فقط ، وقد يمضي اسبوع فشهر من غير معاطاة دروس ، الا عند اناس منهم لا يتجاوزون نحو خمسة عشر ، هذا ما فى نحو الخمس عشرة مدرسة التي لا تزال تذكر ، واما غيرها فاستاذها بمنزلة الناطور للبستان ، يحرس سقوف المدرسة وابوابها ، لئلا تمد اليها الايدي ، حقيقة والله مؤلمة، لا يملك معها الغيور الا ان يقول :

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

هذا مع كونها قبل 1330 هـ مع ضعفها اذ ذاك ، يكون فيها ما يناهز المائة لكل مدرسة من المدارس الكبرى مثل الادوزية والتاناالتية والبوتعمانية والمحمدية والبعبدلية والالغية والتيمجدشتية فلله الامر من قبل ومن بعد ، وقد توفي سيدي العربي الادوزي سنة 1286 هـ عن مائتين من الطلبة فاين ذلك اليوم ولا نصفه (1) .

1) اقول ان الزمان قد استدار بما تحبه سوس ، فبرز بعد الاستقلال معهد منظم حافل يضم بين جنبيه هو وفروعه ازيد من سبعمائة والف طالب ، لا مائتين فقط ، فالحمد لله الذي آتانا الاستقلال على يد محمد الخامس فآتانا منه كل ما يرام ، وهل تروم سوس الا انبعاث العلوم فيها .

الادب العربي السوسي

راى معنا القاريء كل ماذكرناه فى الفصلين المتقدمين من وجود الادب العربي السوسي منذ العاشر ، وان هناك شعراء سوسيين فى البلاط (1) السعدي ازاء الفشتالي ، كما ان هناك آخرين فى البلاط الايليغي يشيدون بقوافيهم مالا يشاد الا بالقوافي من الثناء العطر ، والذكر الطيب ، فينافحون كما كان ينافح حسّان بن ثابت شاعر الانصار . المؤيد بروح القدس ، كما كانت هناك ايضا كما تقدم حلبة اخرى مفلقة استلت شهادة خزيمة من مَحمد العالم للادباء السوسيين . لتمكنهم فى اللغة والنحو . يوم تولى الخلافة عن والده فى تارودانت . وكما لوحنا ايضا الى ما نشأ من المدرسة الهَوْزِيوِية من اعتناء بالادب . فهناك السنة لسِنة حاولت ان تطير بالبيان فى مطارات واسعة . هذا كله يفهمه القاريء مما تقدم فيجد من نفسه داعيا حافزا ملحا الى ان يدرك كيف هذا الادب السوسي . وما مقدار جزالته ، واين منتهاه فى المحافل المختلفة الاذواق . وما هي مكانته من الفصاحة والبلاغة . ونصوع اللفظ ، ولطف المعنى . ورشاقة الاسلوب ، ثم ماهو سيره منذ انبثق من العاشر . الى ان يدرك هذا العهد الذي نعيش فيه . اكان دائما فى مستوى واحد طَوالَ تلك القرون ، أم كان يقع ويرتفع ، ويعلو ويسفل ، بحسب الدواعي والبواعث المادية والمشجعات بمنَاسبات ؟ اننا ان اردنا ان نلقي نظرات على الادب العربي فى هذه الزاوية المغربية . القاء من يريد ان يعرف كيف تقلباته بالاجمال ، وما هو سيره فى مختلف تلك القرون . لابد ان نقسمه الى ادوار مختلفة كما ادانا اليه درسنا للموضوع .

1 ــ النهضة الادبية السوسية الاولى .

2 ــ زمن الفتور بعدها .

3 ــ محاولة انعاش الادب بعد فتوره .

4 ــ النهضة الادبية السوسية الثانية .

فبهذه الاقسام الاربعة ، وبالادراك لما يجمعه كل قسم منها يخرج الباحث المتتبع وقد عرف ما انتهي اليه علمنا فى الموضوع .

---

1) بلاط الملك قصره ، ومجازا مجلسه وزعماؤه .

النهضة الاولى

900 هـ - 1118 هـ

كانت بذور هذه النهضة من بقايا العصور المتقدمة قبل العاشر التي تحملها المجالس الدراسية ، من الاثار المفلتة من العصر المريني المزدهر بالادب ، فقد راينا من مشيخة بسوس ممن لايظن بهم انْ يهتبلوا بهذا الفن . اهتبال الادباء الاريحيين الفكهين . آثارا تدلنا على ان ذلك انما تسرب اليهم ممن قبلهم . من غير ان يسووا الاجنحة التي يقتضيها الطيران فى ذلك الجو ، فقد راينا من الاستاذ الاديب سيدي علي بن محمد التيلكَاتي والد الشاعر سعيد الحامدي الشهير اثرا ادبيا فى رسالة يدل على التفوق ، وكذلك من الشيخ سيدي مَحمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي ولوعا بهذه الناحية ، يدل عليه بعض رسائله ، واثارة من بقايا خزانته التي زرناها . وقد علمنا من التاريخ انه ذو انشادات يتحين بها الموضوعات التي يتحينها بها من يكون له فكر ادبي ، كما علمنا انه يحث على الكتب الادبية امثال المقامات الحريرية ، وانه قيوم على تدريسها ، وهي - بلا مرية - لاتكون مدروسه وحدها فى هذه الناحية لظواهر اخرى ادركناها من حياته ، ومن بيئة ذلك العصر . تقتضي انتشار دراسة كتب ادبية أخرى ازاء المقامات ، ثم مع ذلك ذو آثار موجودة . وقفنا على بعضها الى شيخه الحسن بن عثمان التملي ، وقد اخذ منا العجب كل ماخذ حينما راينا ذلك الصوفي يحاول ان يحرر فى الترسل الادبي رسالة (1) الى هذا ، فعللنا ذلك بان شيخه كان له المنزع نفسه ، فاراد تلميذه ان يطرقه من الباب الذي يولج عليه منه بلا استئذان ، وكذلك راينا من ابي بكر بن احمد التازْولتي التملي احد تلاميذ ابن عثمان ايضا ادبا جيدا ، وتمكنا فى اللغة وترسلا وشعرا ، كما راينا ايضا ما يدل على ان ءاخرين من اقران هذه الطبقة من الجزوليين سائرون على هذا الذوق ، فمن هنا حكمنا بان بروز هذه النهضة الاولى التي وجدها السعديون فزادوها نشاطا ، ورفعوها الى الاوج - كانت قبلهم فى سوس ، ولكنها لاميزة لها فيما نعلم ، ولا كان لها ماكان لها بعد هذا الحين من الشفوف . والاصطباغ بصبغة خاصة ، - اولا ترى ان محمدا الشيخ السعدي الذي يصلح ان يكون على الحقيقة اول امير سعدي ، كان يحفظ ديوان المتنبي كله ، وسبب حفظه اياه ما كتب

---

1) فى (القسم الثالث) من (المعسول) الذي فيه من الاثار ما وجدناه لكل اديب سوسي ذكر فيه .

به اليه استاذ درعي متمثلا ببيت من ذلك الديوان (1) ثم لا تنس انه ممن اخذ عن ابن عثمان شيخ جزولة اول العاشر ، اوليس ان هذه المقدمة لاتنتج الا ان بذرة حب الادب التي كانت فى محمد الشيخ انما بذرت من بين اساتيذه الذين اخذ عنهم . كابن عثمان السوسي . وكغيره من غير السوسيين . ثم لمّا جاء السبب الخاص دعاه ذلك الى حفظ ذلك الديوان ـ

انما تنجح المقالة فى المر ء اذا صادفت هوى فى الفؤاد

وما حفظ ذلك الديوان الا عنوان لميله الأدبي الذي لم ينشب ان اصطبغت به الدولة . فنشأ فى بيئته الشباب السعدي كالمنصور وامثاله .

اذن بذور هذه النهضة كانت موجودة فى سوس قبل الدولة السعدية ، ثم لما قامت هذه الدولة ، وقد رسخ فى ادمغتها حب الادب لذلك الذي بيناه ، اخذت بضبع الادب العربي بالمغرب كله ، وكانت سوس من بين الاجزاء المغربية الممتازة فى تلك الدولة ، بل كانوا يعدونها وطنا خاصا . ويرون فى اهلها شيعة خاصة يعتمدون عليها فى حرسهم الخاص (2) من غيره ، لمكانة السوسيين من اول يوم من البيعة لاول امير سعدي ، ثم ظهر الادب السوسي مزدهرا بايدي ادباء كبار ، كمحمد بن علي الهَوْزالي النابغة . وكسعيد الحامدي (3) وولده احمد ، وابي بكر التّازْولتِي وسعيد الايِلاّلنِي ، ومحمد بن عيسَى التّمْلِي ، وداود الوجاني ، وموسى الوجانى ، وامثالهم ممن نعرف ومن لانعرف ، فكانت قوافيهم تترقى فى الاجادة ، بحسب طبع كل واحد منهم ، وهم يستظلون من الدولة استظلال من يرى انه انما يستظل بظل دوحته فى بستانه الخاص ، فقد دلت قوافيهم التي خلصت الينا على قلتها جدا : على انهم يقولون فى هذه الدولة مايقولون عن اخلاص . ثم جاءت اكف الدولة المفعمة لهم مع ما امتازوا به كلهم او امتاز به بعضهم من سمو المنزع ، فزادتهم اخلاصا على اخلاص. وفيما يقولون ما يلفت نظر الباحث فى الادب المغربي العام الى ذلك العصر لفتا خاصا ، فهناك اقوال (3) للحامدي اعجبنا ببعضها غاية الاعجاب ، كما ان هناك اخرى لابن عيسى التملي تدل على ذلاقة وجزالة ومتانة اسلوب ، واما مارأيناه لهم فى غير

---

1) الاستقصاء
2) نص على ذلك فى مجموعة ديكاستري .
3) فى (المترعات) .

الاشادة بالعرش السعدي . فان بعضه فى موضوعه يكون من المنفسات الغالية فى عالم الادب، وناهيك بنونية [1] داود الوجاني ، فانها فى الوصفيات قيمة بحسب بيئتها ، ويزيدها قيمة على قيمة انها انفردت بوصف واقعة وادي المخازن وحدها ، دون كل شعراء المغرب اذ ذاك فيما نعلم ، مع انهم متوافرون فى انحاء المغرب ، ولو كان غالب ماتنفثه السنة الادباء السوسيين فى فجر هذه النهضة كثيرا بيننا لاستطعنا ان ندرك منتهى السمو الذي كان للادب السوسي فى هذه الخطوة الاولى ، على اننا نقنع بالموجود ، ونكتفي بما نفهمه من ورائه .

ثم ان الادب قد تجاوزت آثاره ميدان المديح . ووصف الغزوات . فى مبدا هذا الدور . الى مجالس الانس . ووصف ليالي الشراب ، ولا ادل على ذلك من بائية موسى الوجاني التي نذكرها فيما ياتي ، كما انه تجاوز ايضا الى الزهديات مع احتفاظه بروعته ، وفى رائية لسعيد الحامدي احسن مثال لهذا ، وهذا ما يدل على ان هذه النهضة قد ابتدات خطوتها الاولى واسعة غير ضيقة ، فلا نعجب اذن ان رايناها فى عنفوانها بلغت من طروق موضوعات شتى غاية مايمكن لها فى تلك البيئة .

انبثقت الدويلة الايليغية ، وقد تمكنت هذه النهضة ، وبلغت قوتها . وخالطت بشاشتها كل القلوب ذوات الاريحية ، فلا عجب اذا رايناها لم تتاثر بسقوط دولة وقيام اخرى ، فان كان لابد من تطلب علة لذلك ، فان مايمكن ان يكون علة واضحة لذلك موجود فى ان التشجيع الذي كان الادب استمده من الدولة السعدية كان عظيما جدا ، حتى تأصلت جذوره تأصلا ثابت العروق . فلم يسهل ان يتزلزل بسرعة ، ثم وجد ايضا بكل سرعة من اول يوم تشجيعا جديدا من ايليغ ، ولم يكن بين قيام ايليغ سنة 1018 ه وبين اقفال البديع ، بموت الذهبي سنة 1012 ه الا سنوات قليلة جدا ، وهناك علة اخرى يمكن ان يعلل بها ذلك ، وهي ان حب الادب تملك بعض الاسر ، فصار الادب كالعلم عندها ، تعتني به من عند نفسها ، ولعل الاسرة التاغاتينية واللكوسية المانوزية والتيلكاتية الحامدية وامثالها يصدق عليها هذا .

اننا بعد ما درسنا (ايليغ) [2] وكيف ادارتها ومعاملاتها ادركنا انها تتبع خطوات البديع بقدر جهدها ، وان اعتناءها بالعلم والادب واكبار

---

1) فى (المترعات) .
2) فى كتاب (ايليغ قديما وحديثا) .

اهلهما اكبارا ادبيا . واحتراما خاصا ، اكثر ممــا يقتضيه حــالها ، انمــا تقفت فيه البديع من غير ان يكون لها من العلم والادب وذوقهما باع طويل كالبديع ، ومن هنا نلمس اسراعها بالتشجيع للادباء الذين يكونون دائما فى الدول عنوان منتجاتها فى حاشية اعمالها ، ومن آخر ما تعتني به خصوصا ان كانت دويلة بسيطة بدوية ، كدويلــة ايليــغ ، فليحمد حينئــذ الادب السـّـوسي هذا التقليد ، فلولاه لامكن ان يسقط شأنه منذ ارتفــع شأن ايليغ ، ففي اول يوم بويع فيــه على بودميعــة : 1021 هـ راينــا الشاعــر اَمنحّاوْلــو الاِيسِــي قام بقصيدة يلقيها على مسامع الحاضرين ، فيهــا الاشادة بالامير الجديد ، وفيها تمنيات من بينها الاخذ بالعلم والاهتمــام بنشره ، ولا مرية ان الشاعر انما يقصد العلم الديني ، ولكن فى ضمن هــذا العلم كل علوم العربية اذ ذاك ، ثم راينا هذا الشاعر تبــوأ مركــز الكتابــة الاعلى فى ايليغ ، ثم يخلفه فيه ولده اَحْــمَــد وهو شاعر ايضا ، كما رأينا احمد بن محمد الشاعر التاغاتِينِي يستقدم الى ايليغ ، ويومر بملازمــة الحضــرة ، ثم لحــق الشاعــر محمد بن الحسَن اللـّكوسي المانــوزي بايليغ ، وبين يدى نجواه قصيدة عينية ، ثم هناك من بين قضاة الجماعة الشعراء والادباء كمحمد بن سعيد العباسي وعبد العزيز الرسموكي وعبد الرحمن التامانارْتي . نشأ أمثال سعيد بن محمد بن سعيد من النــشءْ فكان هؤلاء يقولون فى كل مناسبة ، يقولون تهديدا لاعداء الدولة ، ويقولون تهنئة للامير بعد ان نجا ممن يحاول ان يغتاله ، ويقولون فيــه امداحــا خاصة ، ويقولون فى رثائه بعد وفاته ، ويقولون فى ليالي المولــد النبــوي ، فتعارض قصيدة الفشتالي ، النونية النبوية بلسان احد شعراء الشباب (1) وهذه الحركة الشعرية تدل على ان هناك اعتناء خاصا ، ربما فاق مانظن ، وانما نحاول ان نبقى مع ما يدل عليه ما اتصلنا به ، ولم نــرد ان نتتبــع الافتراضات كثيرا فى الموضوع ، ولا ان نتوسع فى الاستنتاج الى حد بعيد ، خوف ان نقع فيما لانجد له دليلا مقنعا . لو تطلب منا دليل مقنــع ، علــى اننا وان ابينا ان نتوسع فى الاشادة بالادب فى ايليغ نجد بين ايدينــا نصــا صريحا من احد رجالات ايليغ اذ ذاك . يقول : « ان الادب قد انطوى منذ انطوى ايليغ فى جبال جزولة حتــى بقيت آثــار الادبــاء مرميــة منبــوذة

1) كل ما لمحنــا اليــه هنا موجــود فى (المترعــات) او فى كتاب (ايليغ) او فى (المعسول).

بالعراء (1) لا يهتبل بها » وهذا يدل دلالة واضحة علي ما يتطلع اليه باحث يريد ان لايرتاح حتى يبلغ المدي .

ثم انبعث الادب فى تارودانت انبعاث الذبالة من السراج قبل ان تنطفيء بمَحمد العالم العلوي الماجد ، فقد اتيح له ان يجمع له ثلة من بقايا هذه النهضة المتقدمة ، وقد كان الفقهاء الذين يردون عليه يقدمون اليه قصائد لاتعجبه ، ولا يرفع بها راسا ، حتى انثالت اليه هذه الثلة المتصادقة التي هي كعقد منظوم بالماس ، فراى العجب عِيانا ، وخاض ماشاء بلاغة وبيانا ، اننا نعلم ان ابراهيم السجتاني ، وابن الحسن الايلالَني ، وابن عبد الله السُّزدتوتِي الذين كانوا من بين الثلة المعجب مَحمد العالم بذلاقة السنها . قد تخرجوا كلهم من فاس ، ولعل قائلا يقول : اذَنْ ادب هؤلاء لم يكن مستقى من ادب تلك النهضة السوسية القائمة اخيرا بايليغ ، بل كان مستقي من وادي الجواهر ، فنقول مجيبين اننا اولا وباديء ذي بدء ، وقبل كل شيء لسنا ممن يترامون الى جعل المغرب عِضين ، ولا ممن يرمون فى كل ما يكتبونه الي ان يجعلوا هذا الشعب الموحد من قديم طرائق قِدَدا. وانما نحن الآن فى تبيين الواقع فى هذه الزاوية من المغرب ، ونقول ما كان يقوله من يريد ان يقوم مثل هذا المقام فى نواح اخرى مغربية ، لتستنير اجزاء المغرب كلها ، ويتضح تاريخ كل جهة . فان ذلك ادعى للحكم على كل المغرب عند الذين سيتصدرون لذلك ايضا فى مقام آخر . اقول هذا واكرره ، واعلنه غاية الاعلان ، ثم بعد ذلك اقول : ان كون هؤلاء الثلاثة تخرجوا من فاس لايدل ذلك وحده على ان ادبهم فاسي محض ، لايضم من بذور النهضة السوسية شيئا ، بل الذي يصح ان يحكم به انهم تذوقوا الادب فى بلادهم . ثم عمدوا الى كليتهم وكلية كل المغاربة – لا كلية اهل عقبة باب الحمراء وحومة الطالعة وحدهم – ليترقوا منها وليدركوا من اساتذتها فى كل فن ما يعوزهم فى باديتهم ، وذلك ديدن كل من ياخذ من السوسيين من فاس ، من قديم الزمان الى اليوم ، ويؤيد هذا اننا نعلم ان الذي تخرج من بلده شاديا ثم توجه الى مثل القرويين لايشتغل فى القرويين الا بتتميم العلم الذي كان شدا به قبل ، وحال هؤلاء الثلاثة وغيرهم من كل ادباء سوس اذ ذاك – على الاقل – لا يخرج عن هذا ، او ليست هذه هي

1) (نفحات الشباب) مخطوط مبتور . وقد ادخل فى (المعسول) فى ترجمة داود الرسموكي فى (القسم الخامس) .

الحقيقة الناصعة المسلمة ؟ على ان المقصود الذي نريده ان ماراه مَحمد العالم هناك من ذيول تلك النهضة ، يوجد حتى فى الذي يقدمه اولئك الفقهاء من قصائدهم ، وهل يعتني فقيه بالقوافي الا اذا اكبر الادب واعلى شأنه ، وعلم انه مفتاح القلوب ، وخير مايقدمه ذو علم امامه . وهذا الذي يقدمه هؤلاء العلماء ، مع ما عند الثلاثة المتقدمين يدل بمجموعه على مانرمي اليه ، واما رابع اولئك الثلاثة محمد بن احمد التاغاتيني ابن ذاك الشاعر الايليغي . فانه شاعر نشأ تحت ظل ايليغ ، وسنرى مايتكون منه ادبه ، فندرك ما هي الكتب التي تستقي منها آداب ذلك العصر ، واية طريقة يسلكونها حتى يتمكن المتادب فى الاسلوب العربي .

ابدأ محمد العالم وهذه الثلة واعادوا بمجرد ما اتصلت الاسلاك . فكأنما نشرت فى تارودانت مجالس مابين الكرخ والرصافة ، وعادت الى حياتها الافكار العبادية الاندلسية تتجارى فى ميدانها ، وقد شاءت السعود ان يبقى بعض ما دار اذ ذاك ، فحفظ لنا كتابا كتبه (1) احد الاحياء اذ ذاك فى ردانة ، وكان اديبا ينزل عليه اولئك الادباء ويخبرونه بكل ما يروج فى حضرة الخليفة ، وما يكون بينه وبينهم من المساجلات التي تربو او تماثل على الاقل ـ مساجلات (2) الاديب ابن الطيب العلمي الفاسي ممن يحيَون فى هذا العصر ايضا ، ففي كتاب الرداني مساجلة فى وصف مجلس انس . واخرى فى حلبة من فرسان العبيد يتسابقون فى الميدان ، واخرى فى هجو اولئك العبيد يوم انتبذ الادباء بعد خروجهم من حضرة الخليفة فى منتزه كانوا فيه وحدهم ،، وهي من المفاكهات العجيبة التي لايملك الانسان معها نفسه ضحكا ، وهي تدل على اريحية عظيمة نعتادها من الادباء دائما ، وقد شهد مَحمد العالم لهذا الادب السوسي الذي شاهده بانه غريب لايوجد له قرين اذ ذاك فى المغرب ، وكل هذا يوجد فى ذلك الكتاب الادبي الحلو الذي كتبه الرداني كجواب لفاسي اقترحه عليه فاملاه من عنده ، فابقى به صحيفة ادبية سوسية مذهبة ، لايوجد لها فى مجموعها على الحق والانصاف مثيل اذ ذاك فى المغرب وقد كان جامع هذا الكتاب ذا حافظة قوية ، يحفظ كل مايعجبه ، فكان ذلك هو السبب حتى امكن له ان يملي من عند نفسه بعد هذا الوقت بنحو ربع قرن

1) هو كتاب (نفحات الشباب) .
2) وهي الموجودة فى كتابه المشهور فى معاصريه (الانيس المطرب) وهو مطبوع فى فاس

ما اودعه فى كتابه من قصائد ومقطعات ، وبعض نثر ، وقد حكم بأن الاديب السوسي اذ ذاك وان كان فى منتهى اللطف والاريحية ، والرقة ودقة الشعور كان نزيها متدينا عفيفا ، لايطبيه الهوى ، ولا تؤديه اريحية الادب الى ان يتهتك ، وهذا فى نظرنا نحن كما هو فى نظر كل متدين محافظ على المروءة مما يدل على سمو وشفوف ممن اتصف به . على حين ان غيرنا قد يرى فى هذا غير ما نرى فيه — فاختر لنفسك (1) ما يحلو — ولعل احسن ما امدنا به ذلك المؤلف ما افادناه مما يستمد منه الادب اذذاك ذلاقته، وتمكن تعاليمه فى الالسنة ، فقد وصف الثلاثة الاولين من تلك الثلة ، بانهم حفظوا كلهم المقامات الحريرية وحفظوا قصائد كثيرة للمتنبي والبحتري وابى تمام وجرير والفرزدق والاخطل وابى نواس وبشار ومسلم ، فضلا عن المعلقات ، وقد استحضروا كثيرا من حماسة ابى تمام ومن الحماسة المغربية مع معرفتهم للتاريخ ، ثم وصف محمد بن احمد الرسموكي الذي كان ممن نشأ تحت ذيل الادب الايليغي . بانه كان فائقا . علي القدر . حافظا لاشعار العرب . ثم قال — ويظهر لي انه احفظ من الآخرين — لان والده الاديب اعتنى به كثيرا ، انظر الى وصفه هذا الشاعر الايليغي ، بانه احفظ من اصحابه . فان ذلك ينفعنا فى الموضوع ، لان هذا الرسموكي ما عرفت له رحلة الى فاس ، فان كان من يريد ان يعترض علينا بذلك الاعتراض المتقدم حول اولئك الثلاثة . وان ينازعنا فيما قلناه حول اخذهم ادبهم كله من فاس ، فانه لايمكن له الا ان يسلم لنا هذه النتيجة التي حصلنا عليها بهذا النص الواضح ، فبذلك ادركنا من اين يستمد الادب السوسي اذ ذاك ، وكيف يتعلم المتادب الاسلوب العربي ، والعجيب ماذكره من (الحماسة المغربية) وهو للجراوي من ادباء القرن السادس ، فانها غير مسموعة منذ ذلك العهد . فكيف وقع لها حتى كانت معروفة متدارسة فى هذه الزاوية المغربية فى ذلك العصر ، ثم لم نجد لها اثرا اليوم ، بل يجهلها الغالب حتى اثار حديثها بعض الباحثين (2) اخيرا فى الصحف . وما مدارسة الحماسة الجراوية فى سوس الا اخت مدراسة كتاب الزهراوي

---

1) ابن الفارض :
نصحك علما بالهوى والذي ارى — مخالفتي ، فاختر لنفسك ما يحلو

2) العلامة ابن خلدون الصغير فى بعض المجلات ، ثم راينا نسخة فى يد الاخ العلامة سيدي عبد الله كنون الطنجي ، صورت له من الاستانة .

الطبي (1) فكلتاهما من الاعاجيب التي انفرد بها سوس فى ذلك العهد ، ثم انطوى الكتابان معا حتى لا يوقع لهما على نسخة الا فى الندور (2) ، ثم ان هناك من بين من اخذوا اخذا كثيرا من ايليغ من يمكن ان نتخذه ايضا كحجة على ما هنالك ، وهو اليوسى الذي رايناه ينقطع هناك ما شاء الله فياخذ عن الجزوليين فى ايليغ ، ثم ما فارق تلك المدينة حتى ارسله اميرها ابو حسون بودميعة ليدرس بتارودانت ، فيمكن ان يكون مرآة واضحة لايليغ ، فيتخذ ادبه وما يستمد منه فى كتبه الادبية كـ (ازهار الاكم) (والمحاضرات) وامثالهما كمثال حي ماثل بين اعين الباحثين ، فلو كان اليوسي انما اخذ من الايليغيين وحدهم لجزمنا بانه هو مرآة صافية حقا للادب الايليغي ، ولكن رايناه ربض ايضا كثيرا قبل هذا الوقت وبعده عند اناس دكاليين ودلائيين وغيرهم حتى تفوق . ثم بعد هذا الحين القى رحله وقد استوفى عند الدلائيين الادباء الكبار . على ان فى كونه وقت عنفوان اخذه فى ايليغ لدليلا واضحا لما نريده ، وايا كان ، فمما لايمكن ان ينكر ان فى ادب اليوسي جانبا غير قليل . ان لم يكن هو الغالب عليه من التاثير الايليغي . اوليست هذه هي الحقيقة ؟ ومن عرف كيف بعض اساتذته فى الادب واللغة هناك كعبد العزيز الرسموكي والقاضي محمد بن سعيد لا يَسْتَبْعِدُ ذلك .

ثم امتد الادب السوسي الايليغي الى هذا المدى الذي يجده مَحمد العالم الذي كان فى تارودانت خليفة لوالده فى سنة 1109 هـ حتى القى عليه القبض بعد ثورته فقتل : 1118 هـ (على التحقيق) لا فى : 1116 هـ (كما فى الاستقصا) فبقتله ينتهي فى نظرنا امتداد النهضة الاولى السوسية التي حاولنا ان نبين تقلباتها ، فقد بلغت اشدها فى العهد السعدي ، ثم بقيت طلاوتها فى العهد الايليغي ، ثم لفظت نفسها مع انهيار عهد مَحمد العالم العلوي ، بعد القاء بعض روائعها فى حضرته . فكان عمرها نحو 200 سنة

1) (الحضيجيون) .
2) هذا وقد وقفنا فى ديوان محمد بن احمد بن ابراهيم الهوزيوي على ان اليتيمة للثعالبي ونفح الطيب يروجان ايضا فى سوس فى هذا القرن الثاني عشر . كما اننا وقفنا على مختلف كتب ادبية غريبة اذ ذاك فى الخزائن التي ذكرنا غرائبها فى كتاب (خلال جزولة) .

ثم لابد لنا ان نسوق عن هذا الدور شذورا قليلة ، ليشاركنا القاريء فى بعض مانحكم به على ماقيل اذ ذاك ، بعدما نعلن اليه ان انواع الشعر العربي كلها ، نجد لها امثلة فيما وقفنا عليه . مما بين ايدينا من الآثار الواصلة الينا ، ففيها المديح والهجاء الشخصي والسياسي ، والغزل والوصف للوقائع ، والوصف لمجالس المرح ،والرثاء والزهديات والفخر ، والاستنهاضات . ثم يوجد بين ذلك ابيات الحكمة ، والتي ترسل مثلا ، كل هذا موجود فيما عندنا ، فلنسق ما يستلطف من بعض ذلك مختارين .

يقول محمد الهوزالي النابغة فى محمد الشيخ ، وفى جيشه العتيد الذي فتح به المغرب ، ناتي بها كلها ، لا لانها من نخب ما عندنا عن ذلك العهد ، بل لانها المت ببعض امور تلفت النظر لا تخفى عن لبيب :

ببيض السيوف وسمر العوالْ ... توطد اركان اس المعالْ
يرى الخائضون لغمرتها ... دماء الجروح كبنت الدوالْ
وعِثْيَر معترك قائم ... خَلوقا ومسكا ودهن الفوالْ (1)
الذ معانقة عندهم ... معانقة القرن عند النزالْ
وافضل الْعوبة بينهم ... تراشقهم فى الوغى بالنبالْ
فان يتمنّ اخو خورَ ... منادمة الشّرب تحت الظلالْ
تمنواْ منادمة الحرب فى الهـ ... ـواجر بين شداد الرجالْ
اذا الرعب خام به قَزِع ... اذابوا الحديد بحر المِصالْ (2)
يزيدون فى حربهم مِيرة ، ... اذا ما تمادى اللقا واستطالْ
هم ما هم جند سيدنا الا ... مير مبيد فئات الضلالْ
امام الهدى . وسياج الحمى . ... ورب الحسام . وإلْفُ العوالْ
اغاث الانام وضيم العدو ... ينتف عثنونهم والسبالْ (3)
لوى بالبلاد . ومال العباد . ... بحر الجلاد ، ورأى ومالْ
فعاث عثوا عظيما فلا ... يزيد سوى جفوة ــ ودلالْ
ففي كل يوم له طفرة ... وفتك بمعمعة واغتيالْ
تبجبح هذي البلاد بما ... له من جنود ومكر مُذالْ
تمكن فى الناس اجمعهم ... فيعرك عرك الرحى للثّفالْ (4)

---

1) العثير بكسر فسكون ففتح : الغبار .
2) خام عن الحرب : نكص . المصال : هو النضال وزنا ومعنى . والفزع : الخائف .
3) العثنون : الشعرات التي تجتمع تحت الشفة السفلى والسبال اللحي .
4) الثقال بالكسر : ما يفرش للرحى عند الطحن .

واصبح سكانها فى ذهول كأن لم يكن بينهم من رجالْ
وقد استبيحت بسائطهم ودب العدو لصوب الجبالْ
هناك بدا منكم يابني الرسول مداعسة والنزالْ (1)
تماسون اهل الصليب كما تفادونهم بالظبا والالالْ (2)
فرد الى نحرهم كيدهم بحرب زَبون وكيد مطالْ (3)
وجند قوي . وباس شديد وراي مطاع . ونسج احتيالْ
واس الحروب على خدع تصيد الاسود بحوك السلالْ
فطهرت الارض من رجسهم بعزم بني المصطفى خير آلْ
فنلنا الامان على ديننا وابنائنا وخدور العيالْ
جزيتم بني المصطفى بالتي يجازى بها من يقيم المُمَالْ
فلا زلتم فى ذرى عزة تصون مهابتكم والجلالْ

ولسعيد الحامدي بين القصائد التي وقفنا عليها ، قصيدة طنانة يعتنى بها فى سوس ، فتشرح وتدرس ، يقول فى غزلها ، وهي فى محمد الشيخ :

اذا طيفها بالوجد ضافك لم تكن لتقرى الا بالدموع السواجم (4)
تبدت كلمح البرق ثم تبرقعت واغرت دموعي بالشؤون الشوائم (5)
فكم لوعة تنتابني وكأنما يسامرني منها سمير الاراقم (6)
الام على حبى سعاد وليتني حشوت غضا صدري صدور اللوائم
رايت طريف الحب يقتل داؤه فقل فى تليد ذقته متقادم

ويقول فى مديحها :

امام امام عوّد الطعن بالقنا وعلّم حد السيف حز الفلاصم (7)
اذا ما الكماة ملت الطعن فى القفا أمل عليهم ضربها بالصوارم (8)

---

1) المداعسة : المحاربة .
2) الظبا : جمع ظبة : حد السيف ، ولاِلال ج الة بالكسر : الحربة .
3) حرب زبون : شديدة تدفع بعضها بعضا من الكثرة .
4) سجم الدمع : سال .
5) شامه : لمحه بالطرف . والشؤون : مجاري الدموع .
6) الاراقم : الافاعي ، وفى ذلك تلميح لقول النابغة :
فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش فى انيابها السم ناقع
7) الفلصمة : الحلقوم . والحَزّ : القطع
8) امل املى ، والكماة : الشجعان ، والصوارم : السيوف .

بكل فتـى يعطي الشجاعـة حقهـا اذا اطخب الاحشاء تحت الحيازم(1)
وكل كَمِـيٍّ يحتمي القرن قرنـه يرى ضربة الاقران ضربـة لازم (2)
فان خاف نِكسٌ او تقاعس لم يخف ملال ملول أو سآمـة سـائـم (3)
اخو العزم ان يعزم تلاشت همومـه وذو الحـزم لم تقرع له سن نـادم
فلست ترى فى الشرق والغرب مثله سلوبا لاسلاب الاسود الغـواشـم
اذا ما الرعاء اصدروا الشاء اصدروا صدور العوالي عن صدور الضراغم
عوارض موت لم تحم فوق بلـدة فتقلـع الا باصفـرار البراجـم (4)
وذي نخـوة اخنت عليـه فعـادلت ولائـده ولـدانـه فى المقـاسـم
ملكت على الاعداء بالسَّيف سِيفهم، جهارا وكان السيف اعدل قاسم (5)
فاى حمى لم تستبح عـَرض غربنا فمَسّـة قد مست الى مستغانـم
واى حـزون لم تجس بقنـابـل واي عزيز لـم تـدس بالقوائـم (6)
كأني بمَلْك الروم وافتك رسلـه تَعـوَّذُ منك ارضـه بالتمائـم
اذا عظمـاء الروم تعنـو فانمـا عنت لعظيـم فى عيـون العظـائـم
قصار الجدود والعصائب والخُطـا كم اطمعها طول العمى فى العمائـم
راى وعصا الاسلام شقت لشقـوة رؤى ذلة اَضغاثَها ، كل حالم (7)
فاقـدم فى تعبيرهـا كـل مـرهف واحجم عن تعبيرهـا حدس عالـم
فاوطـاك السعـد المنيـر متونهـا وقد شكمت مرانها بالشكائـم (8)

ويقـول فيهـا :

وملحمـة لقحت وهـي وليـدة ففـادرتهـا تدعـى بام الملاحـم
عواصف لما ان عصفن علـى العـدا عطفن على الارحـام اراف راحـم
جناح جنـاب رفرفت رأفـة بـه قديم التحفى فيه ريش القـوادم
اذا انتظر المكروب للكرب فرجـة اتيت مـع التفريـج اول قـادم
فقد حزت بين الناس غير مدافـع جمـال قصى فى سلالـة هاشـم

1) الحيزوم ما تحت الاضـلاع .
2) الكمى : من لبـس سلاحـه كامـلا .
3) النكس بالكسـر : الدنيء الذي لا خير فيه . والتقاعس عن الشيء : التباطؤ .
4) البرجمة من الاصبع : مفصل فى وسطها . والعوارض : السحب التي تعرض فى السماء
5) سيف البحـر بالكسر : ضفتـه وساحلـه .
6) القنابل : ج. قنبلـة وهي الطائفة من الناس او الخيـل .
7) كل حالـم : فاعـل راي .
8) المران بضم فتشديد : الرماح اللدنة فى صلابة ـ والشكائم ج. شكيمة : الانفة وهي من اللجـام : الحديديـة المعترضـة فى فـم الفرس .

ويقول فى آخرهـــا :

سأنصف حر الشعـــر منى بمجلس   حبيب بن اوس فيه والي المظالـــم
ثنـــاء كمـــا هبت من المسك نفحـــة   يفـــادى بها الارواح روح النواســـم
وان مكـــان الشعـــر من كل ماجـــد   مكـــان الفصوص من حلى الخواتـــم

ويقول احمد التَّاغَاتِيني الرسموكي فى علي بودميعة التَّازَرْوَالتـــي مـــن قصيـــدة :

ملك اذا اصطـــاد الملـــوك يعـــافـــرا   يصطـــاد ابطـــال الملـــوك الصيـــد
تتقصف الاعـــداء قبـــل لقائـــه   فرقا وان هو لـــم يفـــه بوعيـــد (1)
اموالهـــم لجنـــوده . ورقابهـــم   لسيـــوفـــه . وجيافهـــم للبيـــد
حتـــى اذا ملك البـــلاد جميعهـــا   كفـــل البنيـــن بعطفـــه والجـــود
ذو مـــرة فى حـــربـــه وقســـاوة   قصـــامـــة للصخـــر والجلمـــود
لكنـــه فى السلـــم ليْـــن كيفمـــا   لاينتـــه كالخيـــزر الاملـــود (2)

ويقـــول سعيـــد العباسي مـــن النبوية التـــي عارض بهـــا النبويـــة الفشتالية (3) المشهورة ، بعدما ذكر الشمائل النبوية فتلخـــص الـــى مـــدح الامير بودميعـــة :

فياسعد من كانـــوا جوار نبيهـــم   اذا عنت الهيجاء طاروا كعقبـــان
يعلمهـــم مـــن علمـــه فيسيمهـــم   باخصب معلـــوم وامرع عرفـــان
يحدثهـــم فاهم لفيـــه بمـــا يـــرى   من اسرار هذي الكائنـــات باعـــلان
فيـــاليتنـــا كنـــا جلـــوســـا ازاءه   والا وقوفـــا فى مـــواقف عبْـــدان
فنحظى بما يحظى به كـــل جالـــس   الى خير مخلـــوق وسيد اكـــوان ،
ولكن اذا ما فاتنـــا ذاك وانطـــوت   على الامل المرجـــو اذيال حرمـــان
فهذا الامـــام المجتبـــى نجلـــه ففـــي   مجالســـه خير الازاهير للجـــانـــي
يفيـــض علينـــا علمـــه بحقـــائـــق   يعـــز سناها عن سوى يـــد ربـــانـــي
نثافنـــه فى كـــل وقت كـــأننـــا   نثافن اسكوبا يصـــوب بتهتـــان (4)

---

1) يقال تقصف القوم : ضجوا فى خصومة ووعيـــد .
2) الخيزر الاملود : الغصن الرطب وفيه تلميح لقول الشاعر :
انـــا كالخيـــزر صعـــب كســـره   وهـــو ليْـــن كيفمـــا شئت انفتـــل
3) مطلعهـــا :
هم سلبوني الصبر والصبر من شاني   وهم منعوا من لذة الغمض اجفانـــي
4) الاسكوب بضم اوله : دفعـــة من المطـــر ، وصاب المطر يصوب اذا نزل بكثرة وهو معنى التهتـــان .

فملءَ يديك من معارف جمة ومن اعطيات من يدى غير منان
فاين ابن شوْز منه اين جليسه ، من الجالس البحرالخضم ابن هتان(1)
نراه وديعا بيننا غير انه يثور الى الهيجاء كشَّار اسنان
عليك به فى السلم واحذر اذا بدا دعاس الوغى منه قَدَوْكَس خفان (2)
لاصحابه ازهاره وثماره واشواكه يوم النزال لاقران
فسل عنه ابناء الصحارى وسكان التَّنَان وزيدانا وابناء زيدان
فعندهم عنه حديث مسلسل هزائمهم ترويه عن كل ميدان
اذا احتفلوا واستجمعوا من قواهم بدا منه فردا نحوهم خيرُ مطعان
يصاولهم من كل جنب بعركة مفتتة الاضلاع ابرعُ فرسان
تكون له ارواحهم . ولجنده فساطيطهم . والخيل قيدت بارسان

ويقول عبد الله بن يوسف الوَادَتوني فى المولى اسماعيل بعد رجوعه من الصحراء سنة 1089 هـ ، نأتي بالقصيدة برمتها لما تدل عليه من تمكن فى غريب اللغة مع البلاغة :

هواى على تلك المهارى الرواسم بتلك الخدور المائلات القوائم (3)
صمدن الى نحر الفلا بدُجُنّة مجررة أذيالها بالقواتم (4)
تبدت من آفاق الهضاب كانما تسوق رياح عاكرات الغمائم
كأن اعاليَ الخدور نواصعا بياضا ظهور الورق بين الحمائم
كأن بروق الجو يبرُقن فوقها توالي ابتسامات الثغور البواسم
كأن سراب الدو يلمع بينها وقد مد نور الشمس فوق الرواسم (5)
رجاء خلال الجيشِ جيشٍ مظفر تضم خوافيه خيارُ المقادم (6)
تحوم امانئ الورى فوق جوه كطير اذا ما سار سرن حوائم
يبين امير المومنين امامه كساع بتبشير الاهالي بقادم
يصون طليعات الخميس بباسه كما صين ريش مختف بالقوادم (7)

(1) قال الشاعر :
غدَوت جليس قعقاع بن شوْز وهل يشقى لقعقاع جليس ؟
ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس
(2) الفدوكس بفتحتين فسكون ففتحة : من اسماء الاسد ، وخفان بالفتح مشدد : محل معروف بالاسود .
(3) المهرية نوع من جياد النوق ، والرسيم نوع من السير المسرع .
(4) الدجنة بضمتين : الظلمة ، والقواتم : المظلمات .
(5) الدو : الفلاة .
(6) جمع : مقدم .
(7) الخميس الجيش . والقوادم من الجناح : الريشات الظاهرة من الجناح ، عكس الخوافي

خميس تضيق الفيــح من جنباتــه كماامتددون السّيف خُضُرُ الخضارم (1)
حدائــق ابطــال سَنَنْــوُرُهــا لها ، بخضرته مثلَ الحقول النواعــم (2)
وشائعهــا عنــد الحــدود مُسَــوَّر من الاسَل العسال بين الصوارم (3)
معــودة شجعــانــه فى لقــائهــم كلــوم العــدا بين القفا واللهــازم
اذا ما نحــا صوبا فمــد جناحــه واكنافه فى صُلْبَّبـات البَـلاَدِم (4)
وقد ماج بالسمر اللدان الطوال ، اذ، تصافــح راحاتِ السما بالبراجـم
تقدمه نحــو الاعــادي . وان هــم مــن العــز والعليــاء ابنــاءُ دارم
عرمرم جيش الروع يوقع بالعــدا ولما يلاقوا الحــرب شــر الهزائـم
يقلقهــم حتــى يغــادر هــامهــم بما خامــر الالباب ميـل العمائــم
فمــن يحــدُه منهم تجلــدُه فمــا حمائلــه الا خيـــوط التمائــم
يســاق بخــوف مــزعــج ولربمــا يسوق حمارا خوفه للضراغم (5)
فيغدو بنحس العضب يصدَى صقيلُه وينمسى بسعد الطائرات الحوائــم
الا ايهــا العربــان مــا ذا لقيتــم من اروعَ خواض الدجى والسمائم
حسبتم فساح البيد تفلت جمعكــم وقد طاردتكم ضاريات القشاعــم (6)
اَرُدِّت لكــم تلك الفجــاجُ كانهــا سِمامُ خِيـاط حين تغشىَ بعــارم
يخامركم طوفانُ بــاس فــلا يقــى خيامكــم من سيلــه ايُّ عــاصــم
اذا حم امــرُ لاطواسينَ سَــدُه ولا عاصمات منه ءاي الحوامم (7)
سدِمتم وقد نادى الردى فى خيامكم وقــرّعتم ممــا عــرا ســنّ نــادم
ولكن على الباغي تدور الرحــى اذا تحرش بالوَرْدِ العبوسِ الطُخَارِم (8)

* * *

هنيئــا اميــر المومنيــن بــأوبــة من ارض المنايا والردى والملاحــم
فضضت بها بكرا تساء بعضلهــا ، وجارتهــا بالزف وسطَ المراحــم
فلم يك كفئا للغوانــي سوى فتــى يقــود لها مَهــر العــلا بالعظائــم
عزمتَ فنلت الفتح فــذًا موفــرا (على قدر أهل العزم نيل العزائم) (9)

---

1) سيف البحــر بكســر السيــن : شاطئه ، والخضرم : البحــر العظيم .
2) السنــور بفتح السيــن والنون والواو المشددة المفتوحة : درع الحرب
3) الوشيــع : ما يجعل حول الحديقة ليصونها من الشوك وغيره لمنع الداخلين .
4) البلدم بفتحتين بينهما ساكن : مقدم الصدر ، وصلب كسكر : صليب .
5) الضراغم : الاسود . قال : (والعيــر يُقْدِمِ من خوفٍ على الاسَــدِ) .
6) القشعــم : المســن من النســور .
7) فى البيت ملاحظة البيت المشهورة لمحمد بن طلحة :
يُذَكرني حاميمَ والرمح شاجر فهــلا تلا حاميــم قبل التقدم
8) بضم الطاء : الغضبان ، ويعني بالورد بالعبوس : الاســد .
9) تضمن لشطر من مطلع قصيدة للمتنبي مع تغيير قليل فيــه .

دعتني بنات السكر خامر بشره   جوانح صدري بالكؤوس السواجم
لتهنئة أفضي بها لمسامع   مشربة بالمبهجات الدوائم
لعلي ارى لي من يديه ملاءة   افوق بها اهلي وكل العوالم
على سيدي مني سلام كأنه   احاديث ذاك الفتح من فم غانـ

وقال محمد بن الحسن الايلالني في تهنئة محمد العالم يوم نزل بتارودانت :

سعد الزمان وطابت الايام   لما بدا من جيشك الاعلام
فالدهر عيد كله ومسرة   وتعانق وتحية وسلام
فكأن رغد العيش حين حللت يا   خير الخلائق عندنا احلام
سحت علينا الغاديات بغيثها   لما انجلت عن كفك الاكمام
من صافحته يمين مولانا فقد   اعطته اوثق عهدها الايام

ويقول بعد ابيات :

فزنا ورب البيت لما جئتنا   يا ايها العلامة الضرغام
هذى علومك للرواة وهذه   بيض الذكور لمن هم ظلام
اين الرواة فذا مرامهم بل ايـ   ـن الظالمون فذلك الصمصام
هل جئت مولانا بجيشك قائدا   في جانبيك حمائل وحسام
ام جئتنا للدرس والتعليم في   أيمانك الصفحات والاقلام
ام انت نعمة ربنا المهداة فيهـ   ـا كل ما يحتفه الانعام
فلتزهون ردانة الغراء اذ   اضحى لها بمقامك الاعظام
ولتغبطنها فاس والخضراء والا   قطار حتى مصرها والشام

وقال فيه ابراهيم بن احمد السجتاني من قصيدة :

حظينا بخير الناس علما وحكمة   ورأيا سديدا حين يشتبه الامر
وافضل خريتي العلوم وكل ما   يسوده في ظهر مهرقه الحبر (1)
وافضل سواس درى كيف يلتقى   غزال مع الضرغام لم يعره ذعر ،
وافضل مقدام اذا اشتجر القنا ،   وماج بحر الحرب جحفله المجر
به يتقى في معمعان الوطيس ان   تمعرت الشجعان وانقصف الصبر (2)

1) الخريت بكسر الخاء والراء المشددة : الكثير المعرفة بالطريق . والمهرق بضم الميم : القرطاس .
2) يقال : تمعّر وجهه : اذا تغير وعلته صفرة او زالت نضارته .

وقـــد قامت الهيجاء حــق قيامهــا ودارت رحاها. والتظى وسطها الجمر
وقد صابر الشجعان حتى لوى بهم الى العجز رغما مَطعن الاسل المر (1)
وقد فلّت الاسياف. واندقت القنا. وكَــدست الموتى. وضاق بها البَــرّ
وجف من اوساط الحلوق لعابُهــا وقد ضاقت الاضلاع وانتفخ السَّحر (2)
وقد قــام ميزان الهزيمة فانثنــى عن الوالد البَــرّ ابنه البطلُ البَــرّ
هنــالك مولانــا يضــيء جبينــــه حبورا كأن طافت براحتــه الخمــر
يقــاوم فردا ثابت الجأش مقــدمــا كما خر نحو السفح من قنَّةٍ صخر
يشايعــه العــزمُ الوطيــد وقائــم من المشرفيــات البواترِ والمُهــــر
الى ان يرد الجيش ادبارَهم وقــد تقسَّمهــم حــد المهنــد والاسْــر

وقــال موسى الوِجّاني فى احــدى ليالي المــرح :

وليــلٍ مثــل خافيــة الغــــراب عليــه مــن مــــلاءات الشبــــاب
وانجــــمُ جــــوه متلفعــــــات بارديــة الســواد مــن السحــــاب
قطعت الــى الصبــاح بغــانيــــات واقــــداح تشعشـــع بالشــــراب
واوتــــار لها نغمــــات وخــــي تبعثــر مــن هــم تحت التــــراب
فحينــا ارشــف الصهبــا وحينــــا اميــل الــى مراشفهــا العــــذاب
فكــانت ليلـــة غــــراء صينت مــن التنغيــص من أهل الرّقــاب
هل الانس اللذيــذ ســوى غنـــاء ورشف الراح أو رشف الرضــاب ؟
وصــوت العــود يحــدو للتصابــي وتطويــل العنــاق مــع الكَعــاب
فذا الانس اللذيــذ ومــا ســـواه فليس سوى بــوارقَ من ســــراب

وقالت الفئة الماثلــة فى حضرة محمد العالم فى وصف مجلس شراب ، قال مَحمد العالم مفتتحا المساجلة على عادته مع الادباء :

هذي الكؤوس مشعشعــات الــراح فانهض نلــبّ نداءهــا يــا صــاح

ابراهيم السجتانــي :

مــا عذر من ترك العقــار بروضــة زهــراءَ بين منــادمــات صبــاح

محمد بن الحســن الايلاّلنــي :

فالوقت طاب وبلبــل الاغصــان قد مــلأَ الريــاض بصوتــه الصــداح

---

1) لــوى بــه : مــال .
2) السحــر بفتــح اولــه : الرئــة .

محمد بن أحمد الرسموكي :

والـروض ازهـر ورده بخـدوده والياسميـن بلـونــه الوضـــاح

محمد بن عبد اللــه الـزدوتـي :

فكـأن مبيـض الزهـور منضـرا حببُ الرحيـق اعالـىَ الاقـــداح

السچتانــي :

وكـأن محمـر الشقائـق وجنـــة دعكت براحـة ماجـــن مـــزاح

الايلالنِي :

وكـأن ذاك الـورد فى اشـــواكـــه شـــاك تبـدى فى اتـم ســـــلاح

الرسموكي :

وكـأن هاتيك الغصـــون وميسهــا بالرفــق ميس من قـدود مـــلاح

الزدوتـــي .

قم واسقنيها مثل عين الديك تحــــ ـــفـز للمكـارم انفس الشحـــاح

السچتانـــــي

مـــن كف اغيـد ردفــه مترجـرج كالدعص بيــن تقلبـات ريـاح (1)

الايلالنِيـــي :

ان مـــد يشفـــع مايمــد باعيـــن نجـل مراض فى الجفـون صحـاح

الرسموكـي :

مـــا الـــراح الا مـــا يديـــر مهفهف غنج والا فهـــو دون قـــراح (2)

---

1) الدعص بالكسر : كثيـب الرمل المجتمع .
2) مهفهف : ضامر البطـن دقيق الخصـر . والقراح بالفتح : الماء الصافي العذب .

الزدثوتِـــي :

كـل الملــذات العــذاب تــوفــرت فانهــض ولب الانس عنــد الــراح

وقالوا ايضــا فى حضــرته اول اتصالهم بــه :

مَحمــد العالــم مفتتحــا :

خليــانـي سبــق السيف العــذ َل حشــو ُ اذنــي صمم عمــن عــذل

السجتـانــــي :

قضِــي الامــر فاصبحت لقــى ً ، بلحـــــاظ لاَ ببيــض واســـــل

الزِّدثوتِــــي :

من يكــن يشكــو جراحــات الظبــا فانــا اشكــو جراحــات المقــــل

الايلا َلنِــــي :

فليــزُرنــي ليــرى كيف الهــــوى من يرى ان الهــوى امر جَــلَــل (1)

وقال النابغة سيدي محمد بن علي الهوزالي يهنيء الذهبي على ابلاله مــن مـــرض :

تردى اذى من سقمك البر والبحــر وضجت لشكوى جسمك الشمس والبدر
وبات الهــوى خوفا عليك مسهــدا واصبح مذعور الفؤاد الندى الغمر
فلمــا اعــاد الله صحتــك التـــي افــاق بها من غمه البدو والحضــر
تــراءت لنا الدنيــا بزينة حسنهــا وعــاد الى ابانــه ذلك البشـــــر
وصار بك الاســلام فى كل بلـــدة يهنا ويدعى ان يطــول لك العمــر ،
وصحت لنا الآمال بعــد اعتــلالها ، وعادت الى الايناع اغصانها الخضر

كان يحيا الحاحي ثم الرَّاسَلوادي يبكي على الدين ، وعلى ما وقع فى الشعب مِن تشوب اظفار المضللين فيه ، فيقول فى ذلك ، فمما قاله :

1) جلل : سهــل يسيــر ، وهو من الاضداد .

على مثل هذا يندب الدين نادبــه ... قد اجدب واديه وشحت سحائبــه
فلا فكـر فيما قد عرانـا والحفت ... على سرحها الغارات بغتاً كتائبــه
تبـدد شـرع المسلميـن كأنـه ، ... مفاصل شلو مـزّ عته نواشبـه (1)
غدا قِـدَداً من بعد ان كان شاخصا ... وحيـدا تذود العابثيـن قواضبـه
فلا عالمـا يرثـي لحالتـه متـى ... تأتـى لـه ما تحتويـه رواجبـه
يـؤول آيـا نيراتٍ صريحـةً ، ... الى ما ترى فيها مناه الكواذبـه ،
وما قصده الا التهـامُ لقَيْنَمَـة ... ونيل رضى فدم جهول يصاقبه (2)

الـى ان قال :

فـلا آيـة يتلـون حـق تـلاوة ... تراءى بهـا بين الكتـاب عجائبـه
ولا سنـة مالت اليهـا عيـونهـم ... ليظهر منـا للذي مـال عـائبـه
بلى ان يكن كشفٌ ورب كرامـة ... وصاحبُ وقت. تبٌ وقتٌ وصاحبُه
ومعلـن تلبيس . وزاعـم انـه ... ولي ومعصوم ولا حُوب ثالبـه (3)
وانـه مهديُ الزمـان الاخيـر فى ، ... يديه من التسـديـد ماهو جالبـه
تجئك من الركبان عن كـل عالـم ... عجائبـه عـن افكـه وغرائبـه
يزيـدك فى تاويلـه وحـديثـه ... بما هو فى الآي الصريحة كاذبـه
فيتشـح الافك المـزور باسمـه ... فتخلب من كان الغريرَ خوالبـه

ويقول ايضا فى ابيات يسخر فيها بعلي بُودميعة ، حين كتب اليه علي بأن بيعته تمت عند ضريح الشيخ سيدي احمد بن موسى ، وان النـاس اعلنـوا الدعـاء على ذلـك :

يريد ابن موسى خطة الملك بالدعـا ... ولمّا يَسِم من سيفه فى الطُلى الحدّا
ولمـا يَجِلْ بين الصفوف مقانبـا ... اذا حملت فى زحفها تصدم السدّا (4)

وقد اجيب من ايليغ مرة بلسان احمد أمَحّاوْلو الايسـي الكاتب الرسمي . بعد ما عبيء جيش من ايليغ ليدب الى يحيا . يـرد هـذه السخرية الى يحيـا . فيلمزه بمثـل ذلـك :

---

1) الشلو : العضو من اعضاء اللحم . ومزع الشيء : فرقـه . ونواشبـه اي اكلتـه المفترسة التي انشبت وادخلت فيه اظفارهـا .
2) الفدم كالضرب : الاحمق البليد ، ويصاقبه : يقرب منه ويواجهه .
3) لا حوب ثالبه : لا ذنب ولا خطيئة تنقص منـه .
4) جمع مِقنَب : جماعـة من الخيـل تجتمـع للغارة .

تشب تنانيرَ الوغى بالمكاتب | وتهرُبُ من ايقادها بالكتائبِ
ففي كل يوم منك شعرٌ كأنما | على الشعر تاسيسُ الامور المصاعب
فلم نر الا ان نجيبك بالوغى | وبالجند جند الله اعظمِ غالبِ
فبارزهم ان كنت شهما كما نرى | كثيرا اذا راسلتنا بالمكاتبِ
(محا السيف اسطارَ البلاغة وانتحى | اليك ليوث الغاب من كل جانب) (1)

فى هذا القدر من قوافي هذا العصر كفاية لمن اراد ان يكون على معرفة تامة اجمالية فى الذي وصله ادب العربي السوسي فى هذا الدور ثم ان هناك نتفا من رسائل نمقت تندمج فى الادبيات ، ولكنها (والحق يقال) تنزل درجات عما ناله الشعر فى الاسلوب والتفنن والانسجام ، وان كانت لم تخرج عن نمط النثر المغربي العام فى هذا الحين ، فلنمر بذلك مر الكرام . ولنترك عرضه والاشتغال بالنظر اليه نظرة الناقد ، لمن سينصب نفسه لوزن ادب هذا الطور وغيره بميزان الحق ، ولسنا نحن الآن بصدد ذلك ، وانما نحن بصدد العرض لبعض ادبيات ، وبصدد ان نحقق أن هناك فى ذلك الطور هذا الادب السوسي فى الوجود ، واما تقدير قيمته فى الفصاحة ، ومتانة الاسلوب ، وفى القدر الذي له من الابتكار ، فنذره لغيرنا ممن يتوفر على البحث والتنقيب والامعان فى الشاذة والفاذة ، ثم لا علينا ان أصدر حكما له أو عليه .

---

1) بيت قديم يوجد فيما كتبه ابو مسلم جوابا عن رسالة من مروان الجعدي ، كما هو مشهور .

طور الفترة بعد النهضة الاولى

1118 هـ - 1189 هـ

كنا نتراءى قبل ان يختتم دور تلك النهضة باعتناء مَحمد العالم ، ان فن الادب كان ــ حقا ــ فى الحشرجة ، بعد ان سقطت ايليغ امام زحف المولى الرشيد ، وبعد ان توالت النكبات على سوس بالحروب الهائلة الكثيرة ، التي توالت بين ابن محرز وبين مولاي اسماعيل ، فلم يتمكن ابن محرز كل التمكن فى سوس ، حتى يستقر به القرار ، ليمكن ان يظهر اعتناؤه بالعلم وتوابعه كالادب ، ان كان قدر له ان سيكون من أصحاب هذا الاعتناء ، وان كنا نقع على بعض ما يدل على أن منه اعتناء بالعلماء ، فقد وقفنا على وثيقة كتبت اليه وقعها ثمانية عشر عالما يشهدون فيها بسيد من سلالة أخيار (1) يلفتون نظر ابن محرز الى ان مقامه يستدعي التوقير والاجلال ، وتوفير الكرامة ، ولعل لهذه الشهادة التي أقدم عليها هؤلاء العلماء الجزوليون دلالة على ان موقعيها يعلمون ما تلاقيه شهادتهم عند الامير ، ولا يندفعون ما لم يكونوا آنسوا منه قبل تلك الساعة ما يشجعهم على ذلك ، وايا كان فان ما يدل على هذه النقطة، لا يزال مسود الجو فى نظر بحثنا الناقص ، ونخاف ان يكون بعض العلماء اووا الى ظل ابن محرز ، ثم ينالهم بطش من المولى اسماعيل يوم ينتصر عليه ، كما راينا مثل ذلك واقعا حقيقة يوم البطش بالمولى مَحمد العالم ، فتؤدي هذه الفتكات الى انزواء العلماء ، ومن بينهم من يتعاطى الادب ، على ان بروز مَحمد العالم قد محا ما عسى ان يتبقى من عواقب ابن محرز ، فاعلن راية التشجيع للعلم والادب ، فازال الروعة ، وهيبة الامارة عن افئدة العلماء والادباء ، ثم لم نر من أهله من خلَفه فى هذا التشجيع حتى عبد المالك اخوه الذي كان فى تارودانت سنوات : 1136 هـ فاننا لم نقع الى الآن على ما يدل على انه اخذ مأخذ صنوه مَحمد العالم ، وان كان له أيضا فى العالم الادبي ما له ، وربما يتراءى لنا انه رفعت اليه المقامة الازاريفية (2) ومقصودنا ان ندرك ان للكوارث التي دارت فى سوس بعد انهيار ايليغ ، وفى اوقات المصادمات بين الاميرين ابن محرز ومولاي اسماعيل ، تاثيرا فىتأخير الادب ، وقد صرح فى التاريخ بذلك فقال (3) من يحدث عن ايليغ : « ان الادب قد انطوى بعد انطوائها . . »

---

1) وهو الشيخ عبد الله بن سعيد الأيمُوري .
2) توجد فى كتاب (المعسول) عند ذكر الازاريفيين فى (القسم الخامس) .
3) (نفحات الشباب) ه .

ويقول ابراهيم السجتاني وثلثه (اننا اعرضنا عن الادب ورفع رايته ، لاعواز أهله ، والملتفتين اليه ، واقبلنا الى الانخراط فى زمرة الموثقين والعلماء ، أصحاب الابحاث الفقهية) (1) هذا كله كان ، ثم لم ينفع ما أسداه مَحمد العالم نفعا متعديا ، لان الذين نعرفهم فى حضرته من أساطين الادب السوسي جرفوا كلهم بسيله ، أو هلكوا عن قريب (2) ، ثم لم يظهر من عملهم شيء بعد سنة : 1118 ه فبذلك يصح لنا الحكم بان نهضة الادب السوسي الاولى كانت قد انهار بناؤها حقا ، بمجرد ما انهارت ايليغ ، وما كان ما رايناه فى عهد مَحمد العالم الا بقية لم تنمح بعد ، فاشتعلت جذوتها ثانيا لهذا الداعي الخاص ، ثم لم تنشب ان انطفأت انطفاءها الابدي . ثم أسدل الستار دون الادب السوسي المتموج ، فلا نكاد نرى فى زهاء ستين سنة بعد ذلك الدور الا ظلمات بعضها فوق بعض ، وقد عانى اناس ان يبرزوا فى الادب فلم يجدوا جوا ملائما ، لفقدانهم التشجيع المطلوب ولاعواز أصمخة تصيخ ، وما التشجيع للادب ، ولا الاصاخة اليه ، الا من مقوماته التي لا يكون الا بها ، فلا نعجب اذا آنسنا فى هذه الفترة التي ليس فيها للسوسيين بلاط يمتُّون اليه متًا عنصريا بنسب قريب كالسعدي والايليغي تقلص هذا الفن فى المدرسة السوسية ، حتى رأينا من كبار العلماء الجهابذة المدرسين اذ ذاك ، كالاحمدَين العباسي والصوابي ، ومحمد الحضيجي ومسعود المَرْزْكوني ، وعبد الله الجِشْتِيمي ، واحمد الظريفي ، ومحمد بن الحسن التُغْزِيفتِي ،ومحمد التَّاسَاكَاتِي ، وعلماء ادوز كابراهيم بن محمد ، وابن المرابط وكثيرين من أمثالهم ، وهم الاساتذة الاكفاء ، واقطاب الدراسة ، ما لا يسر من آثار لا تمتُّ الى الادب بعرق ، ولا تعيرها لفتة من بصر ، ومتى خلت الدراسة من الاعتناء بالادب ، ثم فقد فى منصب الرئاسة من يشجعون الافراد المترامين الى النبوغ والتحليق فى جو الاجادة ، فانّى يمكن ان يكون له وجود بارز ، أو يتطلب باحث ان يلقي له من بين الآثار ما يبهج ويقر العين .

ثم لا يفهمن القارىء من تلك الفذلكة ان اسم الادب وكل ما يميل اليه قد انقطع من سوس ، فى هذه الفترة انقطاعا تاما ، فان ذلك لا نرمي اليه ، ولا نقصده بالعبارة المتقدمة ، والا فان الواقع والماثل بين ايدينا يعلن اننا حَنْنف الارجل فى هذا السير ، لو كنا نسيره حقا ، وانما مقصودنا ان يدرك القارىء أن تلك العناية التامة بالادب فى المدرسة ، وفى المحافل الرياسية ، وفى مجالس الانس ، قد انقطعت موادها ، فضؤلت الى غاية بعيدة ، واما وجود بعض أثارات من الادب فى سوس ، فان عندنا ما يدل عليه ، فان بين ايدينا الآن من

---

1) و2) ــ عن كتاب (نفحات الشباب) .

آثار هذا الطور للفقيه ابراهيم الظريفي الصوابي ، وابنه محمد بن ابراهيم الولتيتي ومحمد بن احمد بن ابراهيم الهوزيوي المتخرجين من تَمْچِرْتْ واحمد الچرسيفي المفتي ، وعبد الواسع التِّرْكْتِي التملي ، واحمد بن عبد الله الماسنجِّيني المتخرج من فاس ، واحمد بن ابراهيم الرِّكْني المتخرج من هناك أيضا ، وابراهيم بن عبد الله الاقاوي ، وموسى بن احمد الودريمي المتخرج من الحمراء ، وعبد الله الازاريفي (1) ما يدل على انه لا يزال هناك بصيص يتراءى هنا وهناك ـ خصوصا ما قرأناه فى ديوان محمد الهوزيوي المتقدم مما قاله فى الخليفة عبد السلام ابن سيدي محمد بن عبد الله ممدوحه من قواف تختلف قيمها ، وتتفاوت الوانها ، على المعهود من الادب التامكروتي غالبا ، مما يدل على ضعف كثير فى قائله لتاثر من الى تامكروت بالتصوف ، ولذلك نرى فى هذه الاثار نفسها ما يدل على ما قضينا به على شعر ابناء تلك الزاوية ، فان فى كلام بعضهم ما يدل على ان اعتبار هذا الفن والميل اليه ، واعتباره كعلم شريف ، وفن له روعته قد انقطع اذ ذاك ، يوجد هذا فى مفتتح شرح العبدونية (2) للودريمي ، كما يوجد فى رسالة من احمد بن عبد الله الماسچِينِي الى الامير المولى سيدي محمد ابن عبد الله ، وقد رفع اليه القصيدة الدالية (3) كما ينادى بلسان الحال غالب هذه الاثار وروحها : بان غالبها ـ لا كلها ـ منسوج عن تكلف كثيف، فقلما يقع فيها الناظر على انسجام بيان تقبله الاذواق ، ويستسيغه الاديب قار العين . مثلوج الفؤاد ، ولا ريب أن ذلك انما يقع من عدم المحاككة التي لا تكون الا فى المحافل الادبية ، لا فى مجالس الزوايا ولا فى حلقات الفقهاء الاقحاح ، على ان محافل الاداب مقفلة فى هذا العهد بسوس ، وربما فى المغرب كله ، الا عند افراد قليلين جدا ، ثم ان لهذه الآثار اختلافا بينا فى المنازع ، كما كان أصحابها كذلك ، فقد يتراءى من بعضهم ان له فى الادب يدا طولى فى الوقت الذي تكون فيه بنات فكره من جهة أخرى تفضحه ، فهذا احمد الچرسيفي فى رسالته : (4) التي اجاب بها الفاسي، قد تمطى فيها تمطيا حتى ليظن منه انه ذو قريحة سيالة فى القوافي ، وانها تطاوعه كما طاوعه يراعه فى ذلك الجواب المنثور الى حد له غاية مغبوطة ، مع انه ذو نظم أطلعنا على بعضه (5) فوجدناه نظم فقيه مزجي البضاعة حتى

---

1) آثار هؤلاء كلهم توجد بعضها فى (مترعات الكؤوس) وبعضها فى (المعسول) .
2) فى كتاب : (مترعات الكؤوس) .
3) سترى امامك القصيدة كلها .
4) المعسول فى (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) .
5) يوجد بعضه فى المجموعة الادبية التي كنا اودعناها ما تقممناه من نفايات الادبيات وغيرها وسميناها : (جوف الفرا) وهي فى جزئين .

لنشك فى تلك الرسالة ان تكون له ، لو لم ينسبها له مطلع ، فانها تدل على ان صاحبها مطلع فى الجملة على الاساليب العليا فى البيان ، ثم جاء ذلك النظم بما يدل على انه وان كان اديبا متضلعا فى الفن لم يعط ذلاقة اللسان ان مال الى العروض ، ومثل هذا رايناه ايضا لاحمد بن ابراهيم الركني ، وابراهيم الظريفي ، وابنه محمد ، ثم هناك ايضا موسى الوديمي الذي تخرج بالاستاذ الافراني صاحب (الصفوة) ، فى الجامع اليوسفي وذكر انه أخذعنه كثيرا حتى تضلع فى الادب واستحضار ما يحتاجه الاديب لحفظه كثيرا من المختارات نظما ونثرا ، ويستحضر كل ما فى (المسلك السهل) لشيخه ، حتى يخال بانه فى الذروة العليا ان كان دخل فى حلبة الصائفين ، غير أن نثره فى تلك الخطبة العبدونية (1) نفسها من البضاعة المزجاة بحسب ما يقتضيه ما تلقاه ، وان كان ربما لا يوجد فى المغرب اذ ذاك أعلى من ذلك النفس ، وفيه أيضا قواف له لم تكن لها روعة القائل المتمكن ، وهناك ايضا لعبد الله الازاريفي تلك المقامة (2) التي رفعها الى أحد الامراء ، ان دلت على شيء فانها تدل على أن صاحبها متضلع فى اللغة ، متمكن فى معرفة اساليبها ، وقد خدمه السعد فى تلك المقامة الى حد بعيد ، وتتضمن قوافي يظهر منها أنه وسط فى النزع بالقريض ، ولو أطلعنا له على غير ذلك لربما حكمنا له بانه فذ ذلك العصر ، نعم ان هناك شاعرا أعجبنا به اعجابا ما ، وهو احمد المَاسْجِّينِي خريج فاس ، فان قصيدته تدل على تمكن ، وسنعرضها على القارىء ، ولو لم نعرف من أين تخرج ، ولو لم يصرح هو بنفسه انه لم يجد فى سوس نَفاقا لسلعته بعد رجوعه ، لربما تغير حكمنا على هذا الطور متاثرين به ، ولكن بعد ان علمنا انه انما استقى من (وادي الجواهر) وانه لم يقتبس من سوس الا قليلا، وانه من المفاخر ، ادركنا انه لا تختص بفخره سوس الا بكونها اول ارض مس جلده ترابها ، ثم انها آوته بعد ان رجع اليها ابجر الحقائب ، ممخوض الوطاب، بادب فاس العالي ، وان كنا نرى ان البذرة الادبية الاولى ، ربما تلقّحَها من سوس قبل فاس . واما عبد الواسع التّيرْكْتي التملي فاننا ما ذكرناه هنا الا لاننا وقفنا له على رسالة فيها من الادب نفحة ، وان لم يكن طيبها عاليا ، والا فقد وقفنا له على ما يستحق ان لا يذكر به بين هذه الحلبة ، ولكن نريد ان لا يظن اننا عنه غافلون ، واما ابراهيم الاقاوي فان ما يقوله ربما عرِى مما يتذوقه الادباء من القوافي ، ولذوق الادباء حاسة خاصة ، وذلك وراء الوزن والمعنى واللفظ :

---

1) فى كتاب : (مترعات الكؤوس) .
2) (المعسول) عند ذكر الآزاريين فى (القسم الخامس) .

وما الخيل الا كالصديق قليلة — وان كثرت فى عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها — واعضائها فالحسن عنك مغيب

ومنظومته هذه التي رأيناها خالية من روعة الاسلوب . ولطف المعنى . وقد يحاول ان يعلو فتعوزه قوة الضليع المتمكن ، واما احمد بن ابراهيم فلا باس بما يقوله ، وكأن اريج (وادي الجواهر) الذي كان يتمتع به برهة ، قد عاد عليه بروح تزوره أحيانا ، وقد راينا له قوافي لم يعجبنا منها الا بعض ما رفعه للمولى سيدي محمد بن عبد الله ، وعندنا ايضا قواف لمحمد بن ابراهيم الوَلْتِيتي ، ولابراهيم الظريفي أبيه ، ولكلامهما تشابه ، ويرمي ما أطلعنا عليه لهما من تغزل ، الى نحو ما لدى ابن أبي ربيعة ، وان كان ما لهما يغلب عليه التصنع ، وكأن ادب تَامْجِرْت اذ ذاك يميل الى اختيار الشعر الرقيق على الشعر الجزل . ولكن الضعف يغلب عليه .

هذه نظرات عجلى على ما يقوله من وقفنا لهم على آثار فى زمن الفترة هذه ، فانها جهود فردية ، واقوالهم من فورات وقتية ، لاعواز النوادي الادبية غاليا ، وهي التي تشحذ الافكار ، وتنصب موازين القسط ، فلا غرابة ان لمسنا فى مجموع ذلك ضعفا غير قليل ، وبذلك يصح حكمنا على هذه الفترة بان الادب السوسي فيها قد تراجع كثيرا جدا ، حتى لا نجد بين المتخرجين فيه ذا يد جوالة غالية الوشي ، جامعة بين العلم والفن ، وبين السمو به الى المثل العليا ان نزع بالقافية ، فان كان لنا ان نختار من هذه الفترة سوسيا نقدمه للعالم الادبي المغربي العام فلا نجد نظيرا للماسچيني ، ولكن هذا فيما يرجع الى البيان العملي ، واما ان اردنا ان نجعل موضوع نظرتنا معرفة علم هذا الفن ، فاننا نجد افرادا كالچرسيفي والوَدْرِيمِي : خريج (ابن يوسف) الفذ ، ثم لا يمكن لنا ان نشمل بحكمنا كل الدراسة السوسية الخاصة والعامة . المجلسية والفردية فى الحكم بعدم الاعتناء بهذا الفن عمليا غاية الاعتناء ، فاننا ان اطلقنا هذا الحكم هكذا مجازفون بلا شك ، والا فمن أين تضلع الچرسيفي صاحب الرد على الفاسي ذلك التضلع حتى استحضر كثيرا من اشعار حلها نثرا فى رسالته . ومن أمثال شتى وشحها بها توشيحا . حتى أمكن له ان يقف كموقف ابن زيدون ، يوم يكتب رسالته المشهورة عن ولادة الى ابن عبدوس ، وبين رسالة الچرسيفي وبين الرسالة الزيدونية تشابه كثير ، وان كان ما بين الرسالتين هو ما بين صاحبيهما .

وختاما نقول ، ونحن نحمد الله على ان وفقنا للانصاف : ان الادب السوسي فى هذا الدور ان نظرنا اليه نظرة الباحث عن آثار تصلح للنفاق فى

سوق الادب العام ، ضئيل جدا ، حتى يكاد ينمحي لولا بقايا هنا وهناك ، وان نظرنا اليه نظرة الذي ينظر اليه كأثر لانتشار اللغة وعلومها ، فانه لا يزال موجودا ، يدرس دراسة جافة قليلة من غير عناية خاصة به ، فلذلك لم توت اكلها كما ينبغي ، فان اردنا ان نتطلب علة لهذا الفتور، زيادة على ما ذكرناه من فقدان التشجيع . نجدها متجسمة فى التصوف الناصري الغالب على المدرسة السوسية فى هذا العهد ، والادب واريحيته ، والتصوف وتجهمه ان تربى بهما انسان من صغره ، لن يقترنا ابد الآبدين فى نسق واحد (1) ، هذا مع ان لهذه المدرسة الناصرية التي ذكرناها وجعلناها علة فتور الادب فى سوس . وجهة أخرى فى مدرستها بتَامْجَرْوت الى الادب ، او لم ياتك ان احد علماء تامجروت وهو يوسف بن محمد من اهل هذا العهد وما اليه . كان يحفظ جل ديوان ابي فراس ؟ أو لم ياتك ان أكثر الذين يصدرون عن تامجروت ، يكون بينهم ادباء كاليوسي والتجموعتي ، والمكي صاحب الرحلة ، والاديب الشفشاوني ، والكنسوسي ونظرائهم ، ولكن هذه الوجهة ان كانت هناك صاحبة نتائج ، كما رأيناه فى أشعار المكي الناصري نحو اواسط القرن الثاني عشر وقبله بقليل ، لا تكون غالبا فى الاتساع والامتداد حتى يمكن ان تمازج كل من يأخذ من تامجروت من السوسيين الا قليلين ، كابراهيم الظريفي ، وابنه محمد الولتيتي المتقدمين ، ومحمد الهوزيوي .

كان لشيخ سوس وعلامته المتبوع محمد الحضيجي ازورار عن كل ما لا يجمع القلب على الله ، افننتظر منه ان يهتبل بالادب ، وبعلوم الادب . غاية الابتهال . أم نترقب منه ان يؤسس لنا نهضة ادبية ، أو يحاول انعاشها ؟ ان هذا طلب الابلق العقوق ، او بيض الانوق (2) وكما يكون المتبوعون يكون التابعون ، حتى ياتي من بينهم من يقدر ان يشق الطريق ، ويهتك السجاف ، فياتي بنمط جديد سنة الله ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وهذا هو الذي وقع بين اتباع الحضيجي ، فكما كان متبوعهم كانوا أيضا . تاثروا به ، غير انه نجم من بينهم من التفتوا التفاتات الى هذه الوجهة . حتى كان ما سنذكره فى الطور الثالث ان شاء الله ، فلنعرض على القارىء ما نراه يصلح ، مما لا يزول معه الرضا من القراء عن الادب السوسي . حتى فى هذا الطور الذي

---

1) من هنا نظن ان ابن الفارض والبرعي وامثالهما من شعراء الصوفية المفلقين . قد حصلوا الادب وتمكنوا فيه قبل ان يتصوفوا او كانوا من الشذاذ فى ذلك .

2) الابلق العقوق : اي الفرس الذكر الحامل : والانوق بفتح اوله : الرخمة ولا تضع بيضها الا فى قنن الاجبال ، وهذا المثل من قول القائل :

طلب الابلق العقوق فلما ... لم يجده اراد بيض الانوق

حكمنا عليه بطور الفتور فى الادب الذي يتردد بين الاجادة وغيرها . تـردد الموج بين الجزر والمد .

قال احمد بن عبد الله الماسنجيني فى الامير المولى محمد بن عبد الله يوم القى القبض على صالح الثائر المشهور فى اجادير ، والقاه فى السجن ، ناتي بها كلها :

ان السعـادة الحفتـك برودَهـا وثنت اليك قريبها وبعيدَهـا
زفت اليك النصرَ هذا اليوم واتخـ ـذت نهـار اليوم بشـرا عيدَهـا
تجنى لك الاثمـار من نخـل المنـى وتنيـل غيرك ليفها وجريـدَهـا
الله اكبـر قـد اتيت مظفـرا ، اي البلاد تـَرى تـرى مسعودهـا
كنا من الاوبـاش وسط مراجـل فارت يوالي المارقـون وقودَهـا
كـم حرمة نهكوا وكـم ذي شيبـة قد ارهقوه من البؤوس صعودَهـا
والفتنـة العميـاء تخبط خبطهـا من ذا يرد عن الـورى ممدودهـا ؟
لكـن اتاهـا اليوم قصـَّام القـَرى عنها يرُضّ عظامها وجلودَهـا (1)
ويـدق اعناقـا غلاظـا بالـربـا كانت لكـل السيئـات عمودَهـا
ويهد من سور المصيبـة ركنهـا ويجذ من اثل المفاسد عودَهـا (2)
يا طالما رتـع البغـاة مراتـع البغـ ـى المبيدة لو تكون مبيدَهـا (3)
واستمرؤوا نهب الضعاف بحيفهـم يلحون شرخ بلادنا ووليدَهـا (4)
فيلمـون وهم كطُلس جـوع غض اللحوم بحيفهم وقديدَهـا (5)
حتى غـدوا فى ثـروة ضمـوا لهـا منـا طريـفَ كنوزنـا وتليدَهـا
لكن اتى فى اليوم من يُـردى العتـا ة على الملاحـم عادهـا وثمـودَهـا
خضد الجبابـرة الطغـاة وشوكهـا مستأصلا تحت الثرى مخضودَهـا
زارَتْ اسود الحق فـوق نِقادهـا فرأت مخالب لا تطيق اسودهـا (6)
فاهتـم قائدهـا بحـرب دونهـا زعما وقد صـدت هنـاك صدودَها
حتـى اذا مـا صرحت باساؤهـا ورات بروقـا لاتخـون رعـودَهـا
القت يـد استسلامهـا عـن ذلـة قـد عفـرت آنافهـا وخدودَهـا
فهنـاك الفى طالـح لا صـالـح من كَـان من فئـة البلاء عنيدَهـا

---

1) القصم : القطع ، والقرى : بالفتح : الظهـر ، رض الشيء ـدقـه .
2) جذه : قطعه . والاثل : شجر معروف بالبادية ، والكلام فيه مجاز .
3) الضمير فى مبيدها راجع الى البغاة باعتبارها جمعـا ، وكل جمع مؤنث ، وقد تكرر مثل ذلك فيما ياتي :
4) لحي الشجـرة : قشرهـا . والشرخ من النـاس : الكبيـر .
5) الطلس : جمـع اطلـس : الذئـاب .
6) النقـاد بالكسـر جمـع : نقـد بالفتحتيـن : صغـار الغنـم .

أن السماء تطول كف مقصر ، نذل قصير ان يمد مديدَها (1)
فاتى فلاقى فى الكبول جزاءه فيصيخ يسمع فى السجون نشيدَها
ان كان يالف ان يشم خلوقه فليشمَمَنْ منها الفداةَ صديدَها
حيفا عظيما قد قطعتَ بصالح من امة اضحى اللعين مَرِيدَها
لكن سيوف الحق تامل ان تفى بعهودها . كيما تصون عهودَها
فتزور من ذاك العتُل غلاصما ، فدعاء قد ضخمت تَقُط وريدها (2)
ان الشرار من البلاد جميعها تبقى متى ترجو لها مصمودَها
فالحزم كل الحزم فى تطويقه من بِيض هاتيك السيوف حديدَها
بل مل الى كل الشعاب واهلها فاملأ بمن هم مثله اخدودَها
هذي البلاد ولا ازيد لسيدي ، علما بها ، قد رازها وحدودَها (3)
تبغي يدا عراكة كي تستر د الى السبيل رؤوسها وعبيدَها
تركوا زمانا فاستنام جماحهم للعسف ينتقص القرى وعديدَها
كل يرى ان لا امارة فوقه نسى الامارةَ ربها وجنودَها
حتى غدوا بين القبائل كالملو كزعامة تعلى الحروب سدودَها
ولربما يتطاولون لرتبة ؛ شماءَ اما غُودِروا وصعودَها
فالرأي ان ترقى الجنودُ اليهم ، ويدُ الصباح كما تمد بنودَها
فتصول فيهم صولة هزازة ، فتطير زيغ قلوبهم وكنودَها
كيما يروا هذى الامامة فيهم حق اليقين ثباتها وخلودَها
فالبربري فؤاده من جرحه فاجرح فئات البغي تلق جحودَها
فهم اسود السلم لكن ان تدُر : حرب يكونوا فى الشعاب قرودَها

* * *

يا خير من وخدت بهم نوق الى ، نصر عظيم الفتح تقطع بيدَها
هذى قصيدة وامق مودودُه فى ان تنال نفوسكم مودودَها
كانت طليعة عقدة فى أيَمْنى لكم تولى ودكم معقودَها
قد كنت اسمع عنكم مذ نشأتي ما يستحث من القلوب بريدَها
ووددت لو احظى برؤية حضرة تعيى النباهةَ ان تزفَّ نديدَها
حتى اتى فى اليوم يومٌ ماجد يدنى السعادةَ لى فشمت مَجيدَها

---

1) ان السماء : معمول : الفى فى البيت قبله .
2) العتل : القصير . الفدعاء : المعوجة . تقط :تقطع .
3) يقال : راز الرجل يروزه روزا : جرب ما عنده وخبره .

هــذا مقــام مــن ينــال قيامـــه اضحى لراحته الزمــان مَقودَهــا
فينال من رتــب العــلاء شفوفهــا ، ويقود من شيم الكرام شَرودَهــا

مولاي هذا العبد قــال قصيــدَه ، اتقول كف ابى الكرام قصيدَهــا ؟
قــولى يجيــد جهـــودَه ولعلهــا ايضا ـ بلا امر ـ تجيد جهودَهــا

وقال احمد بن ابراهيم الركني فى ذلــك المولى ايضا من قصيدة مطلعها :

قلبي من الصبــر الجميــل سليب جلــد يعــانــى الكــارثــات صليب
مــا سيــم سلوانــا بقولــة عــاذل الا يطير بــه جــوى ووجيــب (1)

يقول منهــا بعــد ابيــات فى النسيب :

يا ليت شعــرى والامانــى كلهــا تخطِــي مداهــا مـــرة وتصيــب
هــل ترجــع الايــام ايضــا للــذي منــه رداء العيش قبــلُ قشيب ؟
بزمان وصل كنت منــه فى الحمــى فى جنة ينــدى بهــا الأسكــوب (2)
عندى الحبيب معانقي فى روضـــة لاينتحيهـــا حـــاســـد ورقيب
والسعــد قد شد الازار يحوطنــا منـــه سيـــاج لايـــرام مهيب
فى كــل وقت لــذة نــرتــادهـــا ، ومَراد ذيــاك اللذيــذ خصيـــب
والشمس تشرق فوقنا بشعاعهــا ، وينوب عنهــا البــدر حيـــن تغيب
لم نــدر كيف الداجيــات بجونـــا فكــأ نــه عند الدجــى مرهـــوب
فكأننــا من تحت ذيــل ابن الــذيــ ــــن مَجارَهم عند الزمــان رهيب

ويقول فى مديحهايصف رجال الدولة على اختلاف اسنانهم :

شرَع من الامــلاك من هو قــارح مَثَلٌ لدى نار الوغى مضـــروب (3)
وفتــى كمــا عقــدت يـــداه ازاره فالشبل نجل الليث حيث يصيب (4)

---

1) الوجيب : خفقــان القلب .
2) الاسكــوب : دفعــة من المطــر .
3) شرع بفتحتيـــن : ســواء
4) حيث يصيب : حيث يذهب واين اصاب فلان : ايــن ذهب . والقصيدة توجد كلهــا فى الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المعســول) عند ترجمة سيدي احمد الفقيــه الركنــي واسرتــه .

كفانا هذا القدر لئلا ناتي بما ربما تقذى به عين القراء من شعر مهلهل ، ونسيب يغلب عليه التكلف ، ولو كنا فى مقام دراسة الادب السوسي . لكانت لنا مندوحة فى عرض النماذج على اختلاف انواعها ، وأما ونحن فى مقام البحث عن وجود هذا الادب ، وعن عدم وجوده ، فلا نريد ان ناتي الا بما يدل على ان هذا الادب له وجود محقق ، بل تتراءى وراء وجوده روعة احيانا واسلوب .

والخلاصة عن الادب السوسي فى هذا الطور . انه لـو وجـد مـن المشجعات ما وجده الطور الذي كان قبله . لما آنسنا منه هذا الفتور الذي عم كل ارجاء سوس ، ثم لا نقع الا على جهود افراد لقّحهم النبوغ الفاسي او المراكشي ، او التّامنجرُوتيِ ، او على بعض اناس آخرين يستفزهم لمـز اللامزين كالجرسيفي ، فياتي بما يحمده التاريخ للادب السوسي ، على تكلف فيه (1) .

1) كل ما لمحنا اليه من الآثار فى هذا الفصل يوجد فى كتبنا المتقدمة .

طـور انتـعـاش الادب السـوسـي
1189 هـ - 1269 هـ

رأى معنا من يتتبع خطوات بحثنا المتقدم الاخير ، ان ما ذكرناه من الطور الثاني من الفتور لا يستلزم انمحاء الادب كل الانمحاء فى الافكار السوسية ، ومن بين تعاليمهم ، فان الاعتناء باللغة العربية لا يزال من موضوعات دراستهم العامة ، وان الرحلة الى خارج سوس لا تزال مطردة فى بعثاتهم ، ومن هذا يدرك ان من بين ذلك الاعتناء باللغة ، فى كل ما يوخذ من كليات المغرب الكبرى ، بل ومن كلية مصر ايضا ، انبعاث بعض بروق كنا نتراءاها تومض طوال ذلك الطور الثاني . والبرق ان لم يكن خلبا يتبعه انهمار الفيث ، ثم انتعاش الارض ، وهذا هو عين الواقع ، فان المدرسة الحضيكية التي كنا حكمنا عليها قبل بأنها لا تعير لفتة خاصة الى الادب ، وان كانت تدرس من اللغة العربية مادة له كبرى ، وكان لعميدها الحضيكي تمكن كبير فى اللغة مذكور (1) وهي بعينها التي راينا من بين خريجيها ثلة قليلة ابقت آثارا واخبارا تدل على أنها تقدر هذا الفن قدره ، فكان العجب ان راينا من اتباع الحضيكي ما راينا ، على حين ان آخرين كانوا يومضون فى جواء الادب من معاصريه كالجرسيفي ، والازاريفي ، وغيرهم ممن ذكروا فى الطور الثاني . لم نر لهم اتباعا يظهر منهم الميل الى هذه الوجهة ، فكانت احدى عجائب المدرسة الحضيكية ، فانها غير ادبية ، مع انها خرجت ادباء كاحمد الهوزيوي (2) و (التازموتي) ، وابن زكري ، وابراهيم الحاحي ، ومحمد بن عمر (الاسغاركيسي) كما انها غير طبية مع انها خرجت مثل ابي العباس ابن الحضيكي حافظ الكتب الطبية العليا ، فكذلك كتب لتلك المدرسة بطيب سريرة مؤسسها ان تؤدي خدما جليلة عظيمة فى نواح شتى فى المعارف .

كنا افتتحنا هذا الطور الثالث : طور الانتعاش بسنة 1189 هـ . وهي سنة وفاة الاستاذ الحضيكي كرمز الى ان هذا الفن الذي كان له ظهور كبير بعده ، قد تم بسببه بغير مباشرة ، فكان يتولى كبر محاولة انعاشه شخصيات ممن اخذوا عنه ، فراينا منهم النفاق الادبي ، ورواجا غير

---

1) يوجد ما يدل على ذلك فى ترجمته الواسعة ، ومن فهارسه واجازاته (وهو مذكور بين ءاله الحضيكيين فى (الفصل الثاني من القسم الرابع) من (المعسول) .

2) هو غير محمد بن احمد الهوزيوي صاحب الديوان المتخرج من تامكروت وقد عاش الى ما بعد 1202 هـ. وتوفي احمد بلديه فى 1214 هـ.

قليل بينهم وبين شخصيات اخرى نشك فى اتصالها عند الاخذ بالاستاذ الحضيجي ، كسعيد الشليح الكاتب الرسمي للحكومة ، ولكن لما راينا الانتاج فى الفن ، ومحاولة نشره ، انما كان من الهَوْزِيوِي الذي خلف استاذه الحضيجي فى كونه شيخ الجماعة بعده ، المرجوع اليه في كل شيء، الموطوء العقب من كل من كان فى قطره مرتفعا بالعلم ، وصلنا هذا الطور الثالث بالمدرسة الحضيجية لعملها ، وذكرى تدوم فى العالم الادبي المغربي ما دام له وجود .

لا استحضر الآن ما هو مقام احمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي فى الادب ، كما نستحضر مقامه العالي فى اللغة ، واتساع باعه فى كل العلوم التي تروج فى عهده ، وانمارأينا بعض مَن اخذوا عنه من السوسيين ظهروا بآثار اقلامهم مع الهوزيوي ، واخوته الحضيجيين ، فعندنا لعمر بن عبد العزيز ، والقاضي ابن صالح ما يدل على اعتناء ادبي كبير ، وهما من اصحاب الهلالي ، ويذكر ايضا اذ ذاك احمد الدرعي الروداني ، ولم ندر عمن اخذ ، فانه شارك فى هذه الحركة الادبية التي انبثق فجرها من مدرسة الهوزيوي ، وتكتنفها حوليها اقوال من يكاتبونهم كابراهيم الحاحي الراسلوادي ، ومحمد التّاَزْمُورْتي) ، ومحمد بن عمر (الاَسْفَارْكِيسي)، وابن زكري وهؤلاء الاربعة كلهم حضيجيون ، وقفنا لغالبهم على آثار ، فهؤلاء الحضيجيون مع اولئك الثلاثة ، من رايناهم يظهرون فى العالم الادبي بعد : 1189 هـ. وقبلها بقليل ، وسنأتي من آثارهم بما نرى به فجرا ساطعا من مجموعهم ثم لا نكاد نستمتع بنفثات تلك المدرسة ، حتى تطلع علينا بعدها المدرسة الجشتيمية (وهي بنت الهَوْزِيوِية) بما تطلع به ، ثم لم نر بين رجالات ذلك الفجر وما بعده ممن تخرجوا من فاس ، من رفع راية الادب الا ما كان من الكنسوسي الذي نشأ فى تامچروت ، ثم نسمعه هزارا غريدا فى الحواضر ، مع ان البعثات الىالقرويين فى هذا العهد : عهد منبثق ذلك الفجر كثيرة متتابعة ، وقد ملأ تلاميذ بنانيوابن سودة وابي حفص الاديب الفاسي وطبقتهم جبال جزولة ، وكان السبب فى ذلك ان الادب الذي نراه من فاس اذ ذاك فى التاريخ لم يكن متصلا بالدراسة ، وانما هو ابن النوادي الادبية الفاسية ، وابن مجهود الافراد ، فلا يتصل به من الغرباء من كانوا يسكنون فى مدارس الغرباء ، ولعل هذا هو السبب الحقيقي حين لم نر من جم غفير كانوا من نحو : 1160 هـ . الى ما بعدها . من ينبغون فى الادب من السوسيين المتخرجين من هناك ، كما كنا نرى ذلك قبل . أو لعل السبب ما

كنا ذكرناه من ان التلميذ المنخرط فى القرويين لا يحرص الا على اتمام ما كان تلقى مبادئه فى بلده ، فحين ضعف هذا المنزع من المدارس السوسية فى طور الفتور ، لم يكن من بين السوسيين المنخرطين فى القرويين من يميلون الى الادب ، على حين اننا نراهم يحرصون غاية الحرص على التضلع فى الفقه ومثله ، مما تلقوا مبادئه فى مدارس بلادهم ، فيرجع بعضهم فى نبوغ تضرب به الامثال ، كابراهيم (التّاكوشتي) الثاني وامثاله ، وفى امكان من يدرس الادب المغربي العام فى هذا الطور ان يعين احد هذه الاسباب ، او يحكم بمجموعها ، ولم نكن الآن بصدد ذلك .

رأينا فى منبثق هذا الطور الثالث اسماء رجالات ذكرناهم فى نمط واحد ، وقد يسبق الى الذهن ـ ونحن نذكر ان انعاش الادب حوول فى فى هذا الحين ـ انهم كلهم لهم اعمال فى محاولة هذا الانعاش ، ودفعا لذلك ، نصرح باننا لم نقف من بينهم الا على الهوزيوي وحده ، فهو الذي صرح تلميذه ابو زيد الجشتيمي انه يأخذ بايدي تلاميذه الى سماء الفن الادبي ، ثم يندو معهم فيطارحهم ادبيات ، كما يلقي فيما بينه وبينهم دروسا توجيهية فى النقد ، فكانت النزه فى بساتين تارودانت ـ فى الخميسات ـ منبعث هذا الانتعاش على الحقيقة ، فقد ذكر ابو زيد (1) انه كان هو وثلة حريصين على السمو فى الادب باستحثات استاذهم الهوزيوي ، فيلقون مقطعات ادبية فى مناسبات ، ثم يعرضونها عليه فينتقدها نقد بصير بالفن ، ثم كانت الدروس اللغوية فى كتب مختلفة وقصائد مختارة ، مستقى ما يمدهم به الاستاذ مما يشحذ به افكارهم ، ثم وراء ذلك املاءاته ومنشداته التي يحضهم على كتابتها ، ثم حفظها ، هذا ما ذكره ابو زيد ، وهذا القدر كاف فى ادراك مقدار اعتناء الهوزيوي بهذا الفن اعتناءا كبيرا ، فلا غرو ان رأينا من تلاميذه مثل ابى زيد الجشتيمي : ابى النهضة التي سنتعرض لها فى الطور الرابع بحول الله .

ثم ان الهوزيوي مع هذا الاعتناء ، لم يتخرج به فى الادب ـ فيما نعلم ممن كان له اثر محسوس ـ الا ابو زيد ، وقد الم ابو زيد بذلك ، فأشار الى قلة من كانوا يعنون بالادب من بين تلاميذ الاستاذ الكثيرين ، الذين لا يرون بالفقه وبمثله من العلوم التي تنفق اسواقها وحدها فى سوس اذ ذاك بديلا ، فلم يكونوا ليأبهوا بغيرها ، متأثرين بالرأي العام

1) (المعسول) من رسالة لابي زيد المذكور فى (القسم الثالث) بين الجشتيميين اهله .

المدرسي ، ناظرين الى ما لعله يكون مصدرا لثبات مستقبلهم الحيوي ، على حين ان الادب فى نظر بيئتهم انما هو فن الفكهين السادرين فى غلوائهم ، وفن من يتغزل تغزلا يترفع عن سفاسفه اهل الوقار العلمي ، وما اكثرهم فى كل عصر .

انتقلت هذه الحركة التي تحاول انعاش الادب العربي فى مجلس الدراسة من تارودانت الى المدرسة الجشتيمية ، فوضع الله البركة فى الحركة الجشتيمية ، فانبثت بها روح سرت الى غيرها ، اما بالاخذ من عندها ، واما بالمنافسة ، كما سنتعرض له من آثار عند غيرها .

والخلاصة : ان فى منبثق فجر هذا الطور ، رجالا تيسر لهم ان كانوا احياء فى عهد واحد ، فراينا بعض آثار قليلة تبادلوها فيما بينهم وهي تكون احيانا دون ما رأيناه فى الطور الثاني — طور الفتور — فى مجموعه ولكن هذا الطور الثالث ، وان كان دون ذلك فى الانتاج الفكري — بحسب ما عندنا — يمتاز عليه باعتناء هذه المدرسة الهوزيوية ، ثم الجشتيمية بعدها ، بنشر الفن بقدر المستطاع ، لان كلا عميدي المدرستين مطوق بان يعتني بكل الفنون على اختلافها ، وان يلازم الوقار العلمي الرسمي ، ثم لم نر من احدهما اريحية الا فى خلسة ، فكان ذلك علة واضحة لكون هذا الانعاش بطيء السير ، ثم لم تظهر آثاره الا بعد حين ، وذلك ايضا علة لقلة الآثار الادبية عن عميدي هاتين المدرستين ، حتى ان الهوزيوي نفسه مع هذا الاعتناء لم نقف له الى الآن على اثر ، وهناك القاضي محمد بن صالح الاديب (1) ، فقد كنا وقفنا له على بعض آثار لا بأس بها ، ثم وقفنا اخيرا على ديوان له جمع فيه قصائد كثيرة ، وغالبها : اما فى الجانب النبوي ، واما فى امير عهده مولاي سليمان ، وهي قواف لم تحظ كثيرا من البيان والبلاغة الا بقليل ، على رغم ما قال فى ابن صالح قرينه ابو زيد الجشتيمي، بأنه شاعر مفلق (2) .

هذه خلاصة ما عندنا عن هذا الطور الثالث ، فلنسق بعض ما يقبل من بعض آثار هذا الطور ، ولنختر ما يستعذب .

---

1) ترجم له فى (القسم الثالث) من (المعسول) ترجمة واسعة فى مشيخة ابي زيد الجشتيمي.
2) (الحضيكيون) مخطوط . وقد خرجناه للطبع .

قال ابن زكـري الوَلتِي النحوي الاديب :

المجـد حيث مدار السبعة الشهب	هيهات يدركـه من لم يكـن بأبـي
وهمـة المـرء لاتعـدو بصيـرتـه	بقـدر نظرتـه يسمـو الـى الطلب
كـل لـه ارب لكـن اخـو قصـر	فى الهم ليس له فى المجـد مـن ارب
ان كـان لابد للانسان مـن امـل	فليامل المجـد فوق السبعة الشهب

قال فى صفره وهو يتمرن على الشعر وهـو عجيب من مثلـه فى مثـل بيئتـه :

سعـد الـوقت وشـف البـرح	وتبـدى فى حـلاه القـدح
دارت الكـأس على اهـل الهـوى	فى صبـاح ضـاحك فاصطبحـوا
والصبـا قـد عانقت بيـن الربـا	زهـرا ينـدى زهـاه المـرح ،
باكـر الوسمـى منـه نـاعمـا	وجهـه مـن لـونـه ينشـرح
فكسـاه حلـة نـاصعـة	مـن رآهـا يزدهيـه الفـرح
تتـدلـى نقـط المـاء كمـا	اغـرورق الدمـع بجفـن يضـح
ونظيـم الـدر فى اغصـانـه	كـأعالـي النخـل فيهـا بلـح

وقال محمـد بـن صالح القاضـي :

آنـى اعيـر مسامعـى للاحـى	والروض يدعونـا الـى الاقـداح
والصادحـات سواجـع بغنائهـا	والزهـر ينفـح بالشذى الفـواح
قم واسقنيهـا صرخـدا ممزوجـة	واجهـر بذاك على عيون اللاحـى ،
وال الكـؤوس وكلمـا ناولتنـى	اصفـع قفـا لاح لحـاك وقـاح
ان الربيع ربيع من يبغـى الصفـا ،	وعناق خَوْد فى الريـاض رَدَاح (1)
هذا نسيـم الـروض رق كأنـه	نفـس الحبيب انمتـه بوشاحِـى
والجـو صاف وجهـه فكـأنـه ،	حبب تبسـم مـن رحيـق صباح ،
مـن لم يكـن بصبوحـه متمتعـا	والدهـر سـاعـد والزهور ضـواح
والسعـد يحـدو بالربيـع مسـرة	فى بهجـة بفقـاقـع الاقـداح
فالرمس أولـى ما يصبحـه بـه	دهـر حبـاه فعقـه بجمـاح

---

(1) الخودة بالفتح : المراة الشابة . والرداح بالفتح : الضخمـة الالية .

وقال عمر بن عبد العزيز الجرسيفي فى رسالة لاديب كتب اليه بشعر :

نفثت باذني السحر او شعركالصرفا ولفظك هـذا او مكالمـة الـدّلفـا
لقـد اخـذت منى قوافيك ماخـذا عظيما كأنـي قد سقيت بـه صرفا
وما كنت ادري كيف يسكر شارب ، الى ان مددت الكاس توجتها الكفـا
سمعت بيانـا بارعـا وفصاحـة اذا سمتها فكرى فقد سمتها حيفـا
ادامك ربـي فرهد الشعـر قائـلا الى ان يعد الناس من عمرك الالفا (1)

ويقول ابو زيد الجشتيمي يخاطب احد اهله مستفزا لهمته مـن اول قطعة لم نقف منها الا على هذا القدر :

اذا لم يكـن للمـرء نحو العلا عـزم فلا الاب يعلـى شانـه لا ، ولا الام
تنـام وتبغـي ان تنـال مراتبـا زللت واخطـا ما تحاولـه الوهـم
بغير الجنـاح لاتطيـر الى السمـا بزاة فكيف الطامحـون وان همـوا

ويقول ايضا وهو فى اريحية الاديب ، وهي من قطعة لم نقف منهـا ايضا الا على هذا القدر :

جللنـي الشيب ولكـن لـي نـزعـا شديـدا للفكـاهـات
اخف نحـو غـزل طـاهـر فـاستخـف للـغـزالات
لكنمـا الـدهـر يقيـدنـي بـرغـم انفـي بالجـلالات

وكتب اثناء رسالة اجاب بها من يشكو اليه جيرانه من العلمـاء اليَزيديِّين

« طالما اهمني الاشفاق : ان يقع بينك وين اهلـك شقاق ، لانني اتخوف منك الميل الى الاَبكار ، لما فى فضلها من الاحاديث والاخبار ، مع ان من قدمك على الاباء والاولاد ، احـق بحسن صحبتك من سائـر العباد ،

ولا ينبغي ان تبيع وَصْلَه وصَلْحَه ، ولو بجمال عائشـة (2) بنـت طلحة ، والانَ امن الله خوفي ، وبرد بألطافه جوفي ، اذ فهمت من رسالتـك ورُسلك ، انك على شأنك ورسلك ، وان تحيرك من اهل الجِوار ، ينسيك تخير الجَوار ، وان الاِعجاز وتمنع الاِقبال ، يذهلانك عن الاَعجاز والتمتع بالاَقبال ، وان مناغاة المتاعب ، تمنع من مغازلة الكواعب » (3) .

---

1) الفرهد بضمتيـن : الغـلام المتلىء الحسـن .
2) احـدى زوجتي الاميـر مصعب بـن الزبيـر
3) تمـام الرسالـة فى (المعسـول)

وقال احمد الدرعي يهنيء ابن صالح القاضي بعرس من قصيدة اولها :

ورد البشير مهنئا بوصال والقلب للشوق المبرح صال

يقول فيها بعد تغزل ، والقائل متأثر ببساتين تارودانت :

ايه ابا خير الاساتِذ اننا	طرا على نعم الهنيء البال
مدت علينا من حبورك ظلة	كانت بعرس من وريف ظلال
ما انت وحدك فى السرور فكلنا	بين الغزالة ناعم وغزال
حتى الزمان اتى اليك ربيعه	بالورد فوق قضيبه الميال
فحدائق الاشجار فى اغصانها	حيّتْ مقامك عن شذى الاصال
والطير فى افنانها تشدو وما	تشدو بغير هنالك المتلالى
وخرير هذا الماء فى قنواته (1)	تصفيقه فرحا بعرس عال
قم يامدير ادر فهذا يومها	صارت بهذا البشر خير حَلال
واملأ الكؤوس بخمرة بسامة	فى وجه شاربها الرخى البال
واصْبن (2) فديتك عن يدى متثلما	فانا شروب بنت كل دوال (3)

ولنكتف بهذا القدر ، فانه يكفي فى ان نعلم كيف وجود الادب السوسي فى هذا الطور ، فانه كما يرى القارىء مما سقناه لا يترامى الى الاجادة مع ضعف فى النسج ، وقلما يفارقه ، فالمعاني الطف من الالفاظ ، والاخوانيات ، واستنهاض الهمم مما يطرق كثيرا ، ولا يدل هذا على ان القصائد الطويلة المديحية فى الملوك وغيرهم غير موجودة، فان هناك قصائدمطولة للجشتيميين فى جانب مولانا عبد الرحمن ، ومثلها فى النبويات بل وقفنا على نبوية فى هذا الطور لاحمد الجشتيمي تنيف على خمسين وثلاثمائة بيت من النظم الذي أطيل فيه النفس (4) ، كما رايت أن هناك ديوانا خاصا لابن صالح لكنه امشاج ، فمن هنا يدرك القارىء مقدار ما لهذا الطور الثالث من امتداد القوافي ، مع المامه بما يعتريه من ضعف غالبها ، وبما تكتسيه احيانا من جمال الاسلوب ، وروعة البيان ، فيكون هذا الدور الذي أطلقنا عليه : دور انتعاش الادب السوسي دورا منعشا حقا ، لانه

---

1) فلينتبه القارىء لهذه اللفظة الحلوة التي كانت تستعمل عند السوسيين من ذلك العهد
2) صَبَنْتُ الكاس عن جليسك : املتها عنه .
3) المتثلم : التكسر وهذا ماخوذ من البيت القديم :

اذا كنت ندمانى فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم

وتمام القصيدة فى (المعسول) .

4) (المعسول)

كما احتوى على العناية بدراسة الفن ـ وهو ما خلا منه الدور الذي قبله ـ واحتوى ايضا على التنوع فيما يمكن ان يتنوع اليه ادب امة بدوية مستعربة ، احتوى فوق ذلك على براعة حسنة ، فان لم تكن فائقة ، فهي سائرة فى طريق التفوق ولا يعزب عنك ايها القارىء الكريم ان لهجة ادب هذا الطور مختلفة ، فما قيل فى حاضرة تارودانت يخالف فى وشيه ما يقال فى الجبال ، وهذه ظاهرة ينبغي ان لا يجهلها الباحث .

ثم ان هناك حركة ضئيلة ادبية حول المدرسة التمجدشتية ، وقفنا على آثار منها ، لا تمت الى الاسلوب بشيء ، الا بوزن العروض احيانا ، واعراب الكلمات ، غير اننا وقفنا من آثارها على شيء لا بأس به ، وهو ما رأيناه للحسن بن الطيفور (الساموچني) ثم التزنيتي ، بل ربما يكون هناك ما يدل على ان يده فى هذا الفن فيها طول اكثر مما نظن ، ومن هذه الحركة (التّمجّدْشْتيّة) سرت شرارة الى ادوز ، فنشأ فى جوها ابن العربي الذي سنرى له اثرا فى الحركة المقبلة فى الطور الرابع ، ثم منه امتدت اسلاك الى المدرسة البونعمانية ، لما بيْن استاذها مسعود ، وبين الادوزيين ، فنشأ ايضا فى بيئة ذلك ابن مسعود ، فهكذا انتشر ايضا من تمجدشت ، ما لم تكن تعتني به،ولاترفعبه راسا ، ولكن لا ننس ان حركتها لم تكن لتصل الى ذلك المستوى الذي وصلته ، لو لم تجاور الحركة الجشتيمية القوية ، فيحمل التنافس الموجود بين المدرستين على المحاككة ، وهل الكهرباء الا بنت المحاككة ؟

هكذا ينبغي ان نفهم هذا الطور الثالث ، لنستطيع ان نفهم كيف تأتي لما بعده ان يوجد وجودا طبيعيا ليس للطفرة فيه من تأثير .

النهضة الادبية الثانية

1269 هـ - 1352 هـ

عرفنا كيف كانت المحاولة لانعاش الادب السوسي مستمرة كل اوائل القرن الثالث عشر واواسطه ، وان هذه المحاولة ساعدها الجد ، فهيأ لها من حيث تعلم او لا تعلم ــ ما يقوم لها مقام التشجيع الذي قلنا انه لابد منه لكل نهضة ادبية ، فالتشجيع ملاك الادب ، ومدعاة القرائح الى التفجر بالماء المعين ، فقد خلق لهذه الحركة رجال اولعوا بالادب غاية الولوع ، فكان لهم من محبتهم لفنه ، والخوض فى بحره ، ومناغاة معانيه ، واقتطاف روائعه واجتلاء افكاره ، ما قام لها مقام التشجيع المادي الذي كان الامراء يقومون به فى كل النهضات الادبية ، فى ادوار تاريخ الخليقة ، منذ عرف الاستمتاع بتلك الناحية التي تنفح بروائح الجنة .

كنا عرفنا فيما تقدم ان تلك الحركة الادبية كانت تنبعث من المدرسة الجشتيمية المباركة ، فتتسع دائرتها باعمال بنيها المتخرجين ، وباعمال من ينافسونها من ابناء ضرتها المدرسة التيمچيدشتية ، فتكشفت سنة : 1269 هـ. التي جعلناها ختام ذلك الطور الثالث، طور محاولة انعاش الادب، عن ارتكاز الادب فى المدرسة الجشتيمية ، كما ارتكز بعض ارتكاز فى المدرسة الادوزية، فهكذا قدر لهذه النهضة ان تكون ذات شعبتين من اول يومها فصح لنا ان نراعي اعمال تينك المدرستين الجشتيمية وما اليها ، والادوزية وما اليها ، زيادة على ادباء (سَجْرَادِيِّين) ورودانيين و(اِجْرَارِيِّين) راينا قصائدهم فى مجموعة قصائد (1) قدمت لمولاي الحسن من السوسيين قبل ان يكون على العرش ثم ان اردنا ان نتثبت فى كيفية انتشار حب فن الادب هذا الانتشار الغريب الذي ادركناه وعرفنا غوره ، فلابد ان نتتبع ما قامت به الشعبتان ، كل واحدة فى دائرتها .

تولى الاستاذ محمد بن العربي قيادة المدرسة الادوزية ، فكان زعيم الادب الادوزي الذي يطاطىء الراس لتيمچيدشت ، ويعد قوافيه للاشادة بمجدها وللذود عن حياضها ، وقد قدر لهذا الاستاذ ان يكون ذا تأثير قليل فى تثبيت اركان هذه النهضة بما اوتيه من صلابة الراي ، واريحية النفس وسلاسة الطبع ، مع ضعف كثير ملموس فى الذي وقفنا عليه فى القوافي ، ثم نشأ بتأثيره كما ذكرناه ، الادب البونعماني على يد من يمت الى

---

1) هي فى خزانة القاضي سيدي عباس المراكشي . وعندنا فرع منها .

ابن العربي بالتلمذة : محمد بن مسعود ، فلم ينشب ان ظهر بعد : 1309 هـ. فى الميدان ، فحسب له حساب كبير ، فوجب علينا لارتكاز مقامه ارتكازا عجيبا فى هذا الفن ان نقرنه فى قيادة هذه الشعبة الادوزية بالاستاذ ابـن العربي ، وان نجعل له ازاءه منصة سامية يتسنمها ، ثم تخرج بهما اناس ، واكبر من تخرج بابن العربي الاستاذ الاديب : ابو فـارس الادوزي ، شـارح المعلقات والشمقمقية ، ورسالة ابن زيدون ، والاستاذ المؤرخ الاِجْرَاري الاريحي ، صاحب اليراع الحاد ، والنـزْوع الى الادب بكـل جوارحـه ، والاديب الدغوغي ، والاديب ابو زيد الايسي ، وقد كـان الاديب الشاعـر الحبيب السكراتي ايضا من هذا الرعيل معاصـرة ومجـاورة ، ومنافسـة ، وكالاديب عبد الرحمان البزي الحامدي فى طائفة تجاذبت اذ ذاك : القوافي هناك . ومن بين من تخرجوا بابن مسعود : محمد الحضيجي ، والحسيـن (التـالعِينتِي) الاديبان المتازان ، وامثالهمـا ، كالطاهـر السماهـري ، والحسن بن عبد الرحمن الاِجراري ، فهكذا ادى المحمدان ابن العربي وابن مسعود لهذه الشعبة الادبية التي يقودان زعامتها ما اديا ، فكان لاعمـال هذه الشعبة بهما وبمن يتقفاهما آثار تتأيد بهـا النهضة الادبية السوسية العامـــة .

هذا ملخص ما قام به هذا الفريق ، اما المدرسة الجشتيمية والشعبة الادبية التي كانت زعيمتها ، فانها احظى مـن اختها انتشـارا فقد راس الاديب البارع ابو العباس الجشتيمي ولد ابي زيد هذا الفريق منذ حوالي: 1269 هـ. وهي السنة التي توفى فيها والده ابو النهضة ولذلك انطنـا توسعهـا به ــ كما ترى ــ فاصدر ادباء كبارا لهم آثار خالدة كالحـاج الحسين الافراني والحاج ياسين الواسخيني ومحمد بن ابراهيم التامانارتي الافراني وامثالهم ثم رأيناهم وبعض من تخرجوا من تلك المدرسة ، يسيرون بهذه النهضة الى الامام، فنبغ من بين تلاميذ الاستاذ محمد بن ابراهيم التامانارتي ثم الافراني محمد بن عبد الله الالغي : مؤسس المدرسة الادبية ، فكان حظ ابن ابراهيم بسبب ما انتشر من تلميذه هذا أجلى وأعلى مما انتشر عـن الوَسْخِيني ، والحاج الحسين ، والحاج داود ، والحاج محمد اليزيـدي الايسي ، واحمد (امـْزارْكو) السندالي ، فاننا لا نرى لهؤلاء كبير اثـر الا ما كان من الاخير ، فانه ثقف الاديـب ابا عمـران الرسموكـي قاضـي تارودانت ، كما ان للحاج داود اثـرا ظاهرا مـن وراء اعمـال تلميذيـه : الصوابيين اللذين خرجا مثل ابن اسحاق احد ادبـاء الكرسيفييـن اليـوم ،

(وان كان النابغة العثماني هو اديب سوس حقا على الاطلاق) والا ما كـان من الاديب الحاج محمد اليزيدي ، فان له تأثيرا كبيرا ، غير ان اعماله اندمجت بين اعمال تلاميذه الالفيين ، اما محمد بن عبد الله الالفي المثقف بابن ابراهيم التَّامَاتَارْتي ، فانه اسعد حظا من كل من ذكرناهم من الرجال الادباء فى هذا الفريق الجشتيمي وغيرهم ، فانه اسس مدرسة واتاه فيها السعد ، فكانت كأنما تأسست معهدا ادبيا فقط ، فادت فى عهد مؤسسها ثم فى عهد خلفه ابى الحسن علي بن عبد الله ، ما كان لهذه النهضة كتـاج مرصـع فوق هامتهـا .

حقا نالت المدرسة الالفية فى الاعتناء بالادب وتجديـد الاسلـوب والانتقاد العلني ، وكثرة المدروسات الادبية ، وتعدد ما يجعلونه كشـرط اساسي لمن اراد ان يتعالى الى سماوات الادب ما لم يلحق فيه غبَارهـا غيرها ، ولا شاهد على ذلك الا العيان لاعمال لا تزال بيننا محسوسـة الى الآن آثارها الباقية ، والنهار لا يحتاج الـى دليـل ، فقـد اعتنـت بـالادب وتنوعت فى التثقيف حتى اهتدت الى الثقافة الاندلسية ، فاتخذتها محورا خاصا لادبها ، فلذلك يجعل (نفح الطيب) هجيري كل متأدب الفي ، حتى ان منهم من يكاد يحفظ غالب كل مختاراته ، واما استحضار الطرف مـن محتوياته من القصائد والرسائل ،و التراجم والنوادر والطرف الادبيـة فهو عند اكابرهم كالحديث عند البخاري وابن معين ، وليس على من يرتاب فى هذا ، ويحمل هذا الحكم على الغلو الا أن يلاقي استاذينـا : مـولاي عبـد الرحمن (البُوزَاكَارْتي) (1) ومحمد بن الطاهر ، وصاحبنا احمد اليزيـدي ومحمد الحامدي وامثالهم ، فانهم لا يزالون يرزقون الى الآن (2)

خرجت المدرسة الالفية كثيرين ينيفون على المائة ، يندر فيهم مـن لم يرم بسهم فى الادب ، فضلا عن محبته وقدر قدره ، فالشاعر الافراني واحمد بن صالح (التَّانكَرْتي) ، وابو القاسم (التَّاجَارْمُونْتي) ، والطاهر والبشيرا لناصريان ، وابن الحسين بوكرع البعمراني ، واحمد بن سعيـد الأَجْمَاري ، والهاشم القاضي الاقاوي ، وادريس (التَّاغَاجْيجْتِي) ومحمد والطاهر ، والحسن ، والمدني الالفيون ، وشيخنا عبد الله بـن محمـد الصالحي وعلي بن صالح الافقيري ، ومولاي عبد الرحمان (البُوزَاكَارْتي) واحمد اليزيدي ، ومحمد بن الحـاج (التُوزُونْتِـي) ومحمد الكثيري ،

---

1) نزيل الرباط فى هذه السنوات : فهو نموذج حي لادباء سوس وعلمائها فى الاستحضار .
2) توفي الاخيرون بعد كتابة هذا : ولكل تراجم واسعة فى (المعسول) طافحة بآثارهم الادبية.

وابراهيم (التّاَزِيلاَلتي) الرسموكي وعلي بن الطاهر الرسموكي ، ومحمد بن علي التملي ، واحمد البنائي الاغثاني ومحمد (أوبَالثوش) القاضي العبلاوي ، وكثيرون امثالهم من الالفيين وغيرهم ممن درجوا ، وممن لا يزالون احياء ، وكلهم ممن مر بتلك المدرسة ، وتشبع بروح ادبية فائقة ، وغالبهم جيد القول ، مقبول المنزع ، ان وزن بميزان بيئته ثم كان من هؤلاء المتخرجين من هناك سير آخر الى الامام ، واحظاهم فى هذا المقام : الشاعر الافراني شيخنا الاخير ، فانه خرج البشير (العَزّيبِي) (التّانكرْتي) وولده محمد بن الطاهر ، والحسن الكوسالي وداود الرسموكي ، ومحمد الحامدي ، ومحمد بن محمد التملي الدمناتي المدفن ، ومحمد بن الطيب التّيزِي الصائغ وآخرين .

هكذا قام عمل محمد بن عبد الله الالفي وعمل محمد بن مسعود البونعماني ، وعمل محمد بن العربي الادوزي بما شيد اركان نهضة أدبية ، آتت أكلها ، وكتب لها سعدها أن يبقى غالب آثارها حتى يدرسها من اراد ان يكون وراء درسها على يقين من مدى سموها ، ومقدار ما لها من البلاغة والبراعة (فليس الخبر كالمعاينة) .

اما مستندات هذه النهضة بالاجمال ، فمن دراسة الكتب الادبية الموجودة ، كالمقامات الحريرية التي عم تدريسها فى كل النواحي من عهد بعيد ، ولا تزال تدرس دائما ازاء التحفة كالمعلقات ، والزيدونية ، وبانت سعاد والطغرائية والمقصورة الدريدية والوردية والدالية اليوسية والشقراطيسية ويزيد الادوزيون دراسة ميمية الحامدي ، وديوان المتنبي وقلائد العقيان بشرح ابن زاكور ، يدرسونهما بالانصبة اليومية ، ويزيد البونعمانيون مقامات بديع الزمان ، وديوان المعري ، ويزيد عبد العزيز الادوزي فى البوعبدلية ديوان الحماسة ، وينفرد الالفيون بالاعتناء الكبير بدراسة نحو نفح الطيب والعقد الفريد وخزانة الادب الكبرى ، وطبقات ابن خلكان لا يتدارسونها بالانصبة ، بل بالتتبع ثبات ثبات فى ايام الاستراحة من توالي الدروس العامة ، فتجد احدهم تلا امثال هذه الكتب مرات ، كما يعتنون كذلك بمروج الذهب ، وحياة الحيوان للدميري ، المشحون بالادبيات ، والمستطرف ، وثمرات الأوراق ، وتزيين الاسواق ، وكثير من الدواوين الشعرية ، وهذه تروج كثيرا زيادة على اعتنائهم بالتثبت فى اللغويات بكثرة مراجعة القواميس ، وذلك اول ما يتعلمه متأدبهم من الخطوة الاولى ، كما لهم ايضا ولوع بمثلث قويدر ومنظومة ابن المرحل

لفصيح ثعلب ، وربما يحاول بعضهم حفظ ذلك المثلث كله ، ثم ينفرد كل فريق او افراد بكل ما تناوله ايديهم من وراء هذا ايا كان وهم يعتنون بحفظ المقامات الحريرية مع استحضار كل ما كان فى شرحها للشريشي ، ولا يمكن ان تجد من نجبائهم من لم يكن حفظ منها فيهم الا تحلة القسم ، كما لا يمكن ان تجد منهم من لا يحفظ كثيرا من نوادر الابيات والامثال العربية ، فيدور ذلك فى محاوراتهم وفى اسمارهم ، فتجد رسائلهم مشحونة بذلك ، حتى رسائل بلدائهم ومحاورات اشباه العامة من متطلبتهم ، وهذا كله شائع ذائع عنهم حتى ليعابون من الجامدين على الفقه وحده بهذا اللهج الشديد بهذه الناحية كما عَابَ الاستاذ الرفاكي الالفيين بذلك عن حسن نية ، ولكن لسان حالهم يجيبهم بهذا البيت :

ذاك الذي تكرهون مني — هو الذي يشتهيه قلبي

اما مجالات ادبياتهم فانها كما تعتني بالقافية تعتني ايضا بالترسل ، فبين ايدينا الآن عشرات وعشرات من رسائلهم بينها ما فيه براعة فائقة ولا اثلج للصدر من رسائل كان طلبة المدارس فى عنفوان هذه النهضة ، يتراشقون بها بينهم عتابا او موادة ، او مساجلة ، وهي طويلة مسجعة مفعمة بالابيات اللطيفة ، والامثال الحكيمة ، وقد دارت بين الطلبة المتأدبين فى مدرسة الغ ، وبين مدارس بومروان وافران ، واداي ، و(اِغشَّان) ، و(تَاتَالتْ) ، وبونعمان و(اِيفِيلاَلْن) رسائل من هذا النوع الذي يرمون فيه الى الترسل الاندلسي الجميل واما قوافيهم فانها تطرق غالبا المديح والرثاء والاخوانيات ، والمجاذبات والجناب النبوي ، والتشكي من الدهر ، والعتاب والهجو ، وقلما نقف منها على خلاف هذه الانواع ، كما وصل اليه تتبعنا لذلك متقصين (1) .

هذا الذي نصف به هذه النهضة يدخل فيه كله البونعمانيون والادوزيون والافرانيون والالفيون ، ثم يسري ذلك الى مدارس اخرى تريد ان تتشبه بهذه ، كمدرسة تَاهَالاَ) حين كان المانوزي وطبقته من تلاميذ ((الآسكَاري) يتشبهون بالالفيين فى الادب ، فنبغ بذلك المانوزي ، وما ذلك الا لان لهذه النهضة تأثيرا كثيرا شاملا مجرور الذيل، حتى لينحاش فيها الى الادب من ليس فى العير ولا فى النفير ، بل وقفنا على بعض

---

1) فى تراجمهم فى (المعسول) سيق كل ذلك سوقا يكاد لا يبقي ولا يذر الا ما لا يمكن ان يساق لاسفافه .

السرقات لبعضهم من نثر الالفيين او من شعرهم ، ينسبه لنفسه (1) تزينا وتجملا به فكم فقيه يلج الحلبة بين هؤلاء ، فيتخذ متندر المحافل الادبية ما شاء الله ، حتى اننا لنعجب ان رأينا مثل (أعبُو) و(الآسكاري) الاستاذين الفقيهن ، يخرجان مثل الاديب المانوزي ، مع انهما غير مَوْصُوفَيْنِ بالنزوع الى الادب ، وما ذلك الا من تأثير هذه النهضة المائجة على امثال المانوزي فيتأدب هو وامثاله بجهودهم على حدة ، ثم لا يفوتنا ان ننبه على ظاهرة فى (الغ) لم تكن فى غيرها، مما يشاركها فى الاعتناء الادبي وهي وجود ندوة ادبية انتقادية يعرض امامها كل شيء ، فتقبل وترد ، وان كانت لا تخرج عن دائرة المجاملات وتتخذ انتقاداتها فى صفة ارشادات ، وكان رئيس هذه الندوة : ابا الحسن علي بن عبد الله الالفي الاديب الكبير ، فلا تخطر قصيدة جديدة ، او رسالة حديثة كيفما كانت وان لم تكن الا من مبتدىء فى خطوته الاولى الا وتتلى فى المجمع ، والعيون شاخصة ، والاسماع مرهفة فيشاد بما للمجيدين ، ويرشد بالملاطفة غير المجيدين ، فهذه الندوة لها تأثيرها كثيرا فى الاشادة بالادب الالفي وفى تنشيطه الى الامام ، لان بعض القائلين ، قد تبلغ منهم كلمة يحبذ بها ما لا تبلغ جائزة كان غيره يتسلمها من يد ممدوح فى بلاط . ولا يدري الا الله كم قصيدة مرت فى هذه الندوة ، لان العادة استمرت انه كلما حضرت فرصة ان تستنبط القرائح . فعند كل ولادة لمعتبر عندهم او وفاة فاضل، او قدوم اديب ، او توديع آخر ، او قيام عرس ، او ختم مؤلف يدرس ، او مناسبة ما ، تجد القصائد يرمى بها بين يدي رئيس الندوة ، وقد يصل عددها احيانا ما فوق العشرة . افلا يكون هذا هو الباعث حتى بلغ الادب الالفي ما بلغه مما لم يدركه سواه فى سوس ..

ثم ان الالفيين والادوزيين والبونعمانيين ، كان من عادتهم أن يخاطبوا تلاميذهم شعرا او نثرا فى كل فرصة ينتهزونها ، ثم يقترحون على كل احد ان يجيب كي يتمرن الطلبة بذلك ، وقد وقفنا على آثار غير قليلة فى هذا الموضوع (2)

---

1) يوجد ذلك فى تعزية بعضهم فى سيدي الحاج عابد فى (المعسول) من (القسم الرابع) .
2) يوجد كل ما اتصلنا به من الآثار الالفية فى كتبنا (المعسول) و (الالفيات) و (خلال جزولة) و (نجوى الصديقين) و (جوف الفرى) كما توجد آثار اخرى فى كتاب (روضة الافنان) للمؤرخ الاكراري وفى كتاب (تحلية الطروس) للمؤرخ السكرادي ، وكذلك توجد مجموعة قيمة طافحة تحت ايدي آل شيخنا سيدي الطاهر الافراني مما كان يجول فى حضرة شيخنا هذا وآله . وقد اقتبسنا منها للمعسول كل ما وافق شرطنا فيه .

واخيرا اكفكف القلم ، فقد كدت اتجاوز الايجاز فى وصف هذه النهضة الكبيرة التي بلغت اشدها ، ما بين : 1269 هـ. وبين : 1352 هـ. ثم وقف دولابها الا نادرا بعد الاحتلال ، لتبلبل الافكار ، ولكـون الحال يقتضي ان يشتغل كل واحد بخويصة نفسة ، فأدى الى اقفال النادي الالفي ، فكـاد ينتهي فى الغ كل شيء ، لولا خطرات تسنح ، فتتفجر بهـا القرائـح ، وقـد كانت بونعمان وادوز انتهى منهما قبل ذلك هذا الفن ايضا فوجبت شمس الادب السـوسي بذلك فى مدارس شتى ، وذبل زهره الا بقايا هنا وهنـاك لذهاب البواعث ، ولا يدوم الا الله ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ، فلم يبق الا دور تسجيل ذلك (1) لئلا يجرفه النسيان ، فهذا ما تعزم عليـه منـا الهمة ان شاء اللـه .

فلنذكر بعض اشعار ورسائل عن هذا الطور ايضا ، اتباعا لما كنـا نصنعـه فى كل الاطوار المتقدمة ، ولا نتعدى غاية الايجـاز ، والا فـان الموضوع زاخر الاثار جدا ، ونحن جد حريصين على جمع شتاتها فى كـل ما يجول فيه يراعنا ، مما نجمعه فى هذا المنفى ، فنزجي به الآن الوقت فى هذه العزلة الجبرية ، ولنختر ما يوافق اذواق اليوم فى الجملـة ، لان فى جل ما فى آثار هذا العهد ما تنبو عنه اسماع كثيريـن ممـن مازج الادب الحديث اذواقهم ، وان كانت له روعة ما فى تلك البيئة اذ ذاك ، لان هذه النهضة الادبية السوسية ، وان كانت بنت هذا العصر ، هي بمعزل تـام عن الادب الحديث ، وقد ضرب ما بينهما بسور من حديد ، حتـى لم يكـن لاسلاكهما ادنى اتصال الا من سنوات قليلة جدا ، (2) ولهذه الحيثية مكانتها عند من يريد ان يبحث تحت ضوئها فى آثار هذا الطور ان كان من المنصفين ، وكان من الذين يراعون المشقة العظيمة التي تكون امام المتأدب السوسـي العجمي قبل ان يتذوق الاسلوب العربي فى سماوات فصاحته ومحيـط بلاغتـه .

قال الاديب ابو العباس الجشتيمي فى المولى عبد الرحمن العلـوي من قصيدة ليس عندنا منها الا ما نسوقه ـ مطلعها :

احد النياق بذكرهـم يـا حـادي فالذكر عنهم سلسبيل الصـادى (3)

---

1) كنا كتبنـا هذا وقت العزم ، وها نحن اولاء بفضـل الله نكاد نتم تسجيل ذلك كله ، فلم يبق الا اخراجه للقراء ان شاء الله بالطبـع جزءا جزءا .
2) نقول هذا سنة : 1358 هـ. لكـن الحالة تغيرت كثيرا بعد ذلك .
3) الصـادي : العطشـان .

يقول عند التخلص :

من لم يكن مستلئما متكميا — انى يصاول فى مجال طراد (1)
هذا الامام ابو البسالة ما ارتضى — الا بحزم فل كل اعاد ،
راي كما جالت نوافذ بيضه — فتقد كل الغلب اعلى الهادي (2)
فكأنما سجف الغيوب مزحزح — عنها فيبصر رائحا من غادي
ورث المجادة والسيادة والعلا — عن ساسة ساسوا الورى أمجاد
خلقوا من انوار النبوة ما هم — الا الشموس سمت على الانداد
قد انجبتهم من بني عدنان امـ — ـلاك عظام من صدور النادي
فشبابهم كالشيب فى آرائهم — وضراوة الاشبال كالآساد
بخلاء بالاعراض لكن ان اتى — زاد ، فما انداهم بالزاد
من آل اسماعيل كانوا من خيا — ر الناس لاقيناه بالاسناد

الى أن قال فى أواخرها :

مولاي يا خير الملوك ونخبة الا — برار اهل الفضل والاسعاد
قد جل قدرك ما الذي سيقوله — فيه ذوو الانشاء والانشاد
تعيي مناقبك العظيمة من هم — أهل البلاغة من فصاح اياد
ارى انا وانا الفهيهة محصيا ، — ما كان عندي غاية لمرادي (3)
اقبل امير المومنين مقال من ، — لم يدر كيف السرد للازراد (4)
فلقد بذلت الجهد لكن عاقني — حصرى العظيم على لسان الضاد
فعليك من ضيف يجوب بشوقه ، — ليراك اطراف الفلا بالحادي
ازكى سلام طيب يشذى كما — تشذى الحدائق من اريج الجادي (5)

وقال على لسانه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ذاكرا بعض ما كان يعانيه فى اصلاح الامة ، ويتشوق اليه :

شوق يذوب القلب من جمراته — وجوى يغيب الراي فى غمراته
من لي بزورة من احب ولو كرى — فهو الروى لو نلت من زوراته

---

(1) **استلام : لبس اللامة : درع الحرب ، وتكمى فى سلاحه : دخل فيه .**
(2) **الاغلب : الغليظ العنق ، الهادي : العنق .**
(3) **الفهيهة : تصغير الفهيه ، وهو العيي الحصر ، هكذا يقصد القائل . وتصغير فهيه فُهَيِّه لا فُهَيْهَه .**
(4) **الزرد : درع الحرب ، او الحلقات التي تتالف منها الدرع .**
(5) **الجادي : الزعفران .**

يقول فيها :

يا خير من ساق الغرام لربعه صبا فنال السؤل من عفطاته ،
ما ذا ترى فيما نكبت فانني من لم يناد سواك فى أزماته
تهفو لربك مانأيت صبابة روحي وتحيا من شذى نسماته

ويقول فيها :

اشكو اليك وكم كشفت ملمة ما حار فيه القلب من ظلماته
شكوى حزين حلف جرم لا يرى الا بك الانقاذ من كرباته
فلانت احنى من اناخ ببابه مثلي ثقيل الظهر من هفواته (1)

وقال يخاطب مولانا الحسن ، وقد كان لازمه ما شاء الله اماما لصلواته ، فيقترح عليه ان يودعه ، لاشتياقه الى اهله ، والسلطان ضنين به ، نأتي بها كلها :

لولا حقوق لا تعد عظيمة للاهل دمت لذا المقام مقيمه
لو مت من ظما بقيظ محرق والقفر يرسل فى السماء سمومه
وانا بوسط مجاهل لا يهتدي فيها الظليم اذا اضل حميمه
وانا وج نقب الاخامص مبدع بي لا يرى سمعي هناك كليمه (2)
وانا ارجى من هناك رضاك كا ن الكل عندي نعمة مغنومة
لا راي للعبد المطيع اذا راى من كان طول حياته مخدومه
مر يمتثل يا خير مولى راى من منه الانابة دائما معلومة
رأي الملوك منارة الارشاد اما غيرهم فمزاعم مركومة
مولاي يا من لي رضاه جنة ولزومه ازهاري المشمومة
اني عرضت على مسامع سيدي من قبل بعد صلاتنا المعلومة
امرا يقلقل عبده ويقيمه ، ويطيل بالسهر الطويل خديمه
فجرى على سمعي مشرف رايه ولعله ما كان منه عزيمة
فاليوم عدت لعل ما ارتاده من روض جودكم احس شميمه
فالاهل والوا رسلهم بتتابع ، حتى رسائلهم على كديمة

---

(1) توجد كلها فى ترجمة الاستاذ فى (القسم الثالث) من (المعسول) .
(2) وجيت رجله كتعب : اذا تاثر بكثرة المشي ، وابدع بفلان بالبناء للمجهول ماتت ناقته ، والنقب فى الرجل : تاثرها بالحفاء : ونقبت كتعبت .

والامر امركم فقولوا يمتثل   من نفسه بهواكم مزمومة

لكن رجائي واقف مستعطف ،   من خيبة الراجي لديه عديمة

فالزغب فى الاوكار ترسل طرفها   من راس شاهقة تكل البومة (1)

فى كل صبح او زوال او مساء   ترتجي ممن يغيب قدومه

لكن اذا رضى الامام اقامتي   أبدا هنا كنت الحياة مقيمه

فعلى امير المومنين تحية ،   بدموع شوق اخى النوى مختومة

نرى أن هذه فى موضوعها من الطف ما رايناه لمستعطف ، عرف كيف يأتي من كل جهة ، حتى لا يمكن لادنى فاهم الا ان يوخذ بمثل هذا بمجرد ما يسمعه .

وقال ابن العربي فى وصف مجلس تنشد فيه الامداح النبوية :

بهجة القلب فى اجتناء الاماني   واجتلاء المقسمات الحسان (2)

وغصون الرمان فيها ثمار   بل نهود على قدود الفواني

وورود الرياض تنفح من شـ   ـم بمنس نوافح الغزلان

وجميع الاحباب قد حضروا فاسـ   ـتجمع المنتدى شتيت الاماني

قد اهابت بهم دواعي التهاني   فأجابوا طرا دواعي التهاني (3)

فشدوا بالمديح شدو حمام ،   طاب منه الهديل فى الافنان

وبخار العود الرفيع تعالى   حينما العود صادح بالاغاني (4)

ان هذا يوم كيوم الذي يو   عده المومنون وسط الجنان

متع كله وانس عظيم   شاهدته العينان والاذنان

تتباهى بها المسرة بالافـ   ـراح شتى جاءت على الوان

فتراضت كل الجوارح فيه   بين حور الفردوس والولدان

وقال ايضا فى مجلس مثله :

ادرها بمشمولة يا هلال   ادرها فخمرتها لي حلال

اذا ما بدت خلتها شعلة   بكف هلال حكاه الهلال

---

1) يعني بالزغب : اولاده الصغار .
2) وجهه مقسم : جميل .
3) اهاب به : اذا ناداه .
4) كان اشياخه [illegible] لا يرون باسا بالاغاني .

فكل شراب له سكرة ، وهذا شراب يزيل الضلال
فهذا الشراب شراب الهدى فأين الفحول واين الرجال ؟

وقال فى اول قصيدة قدمها للمولى الحسن فى احدى وفداته عليه يذكر ما لاقاه فى وادي (النفيس) ولعل ذلك فى سنة : 1293 هـ.

دواعي المنى قادت زمامي الى الحمى وتحدو الرجاء المستجد المصمما
بكرت الى المامول مثل الفراب ان نوى فى رجى ما يرتجيه فيمما (1)
فجلت على كور تسنم ـ ذروة ، كقطعة مزن فوق يذبل خيما (2)
تناوح وجهي العاصفات وانني امد لها حر الجبين المعمما
اخوض بحور الثلج بالماء فى ذرى جبال النفيس والظلام المقتما
وما القصد وصل الفانيات وما انا ـ واحمد ربى ـ الزير اتبع الدما (3)
ولكن قصدي ـ وهو افضل مقصد يشرف ـ ان القى الامام المعظما

وكتب ابو فارس الادوزي الى بعض من يأخذون عنه ـ اثناء رسالته :
« اصلح الله حالك ، وازاح عنك اوحالك ، انني رأيتك تمد الزند بلا كف ، وتريد ان تسعى وانت ملتف ، فما فضل يد لا كف فيها ، واهتمام بمساع لا تنبعث لمجاريها ، فمتى طير بغير جناح ، او خيضت هيجاء بغير سلاح فما هكذا يكون من الى العلم يرتحل ، وما هكذا يا سعد تورد الابل » .

وكتب الى بعض اقرانه ايضا :

« سيدي حرس الله بدرك من المحاق ، وطيب ذكرك فى الآفاق ان أتفق معك فى الانتساب الى العلم ، فلم اساوك فى الفهم ، لان لك قلما بليغا لا يلحق شأوه ، ولا يشق غباره ، واني للبغاث ان يطاير الطير العتاق وللسكيت ان يجاري الخيل السباق » الى ان قال معتذرا عن شيء « عياذا بالله ان يراني سيدي حيث يكره ، او اجتنى مكره ، اذن رمى الله سلعتي بالكساد وصرفني عن الرشاد ، بل انا سهمك ان رميت بي العيوق انتظمه ، او اقحمتني البحر اقتحمه ، فانا اطوع من بنانك ، وانفذ من سنانك . »

---

1) الرجى مقصورا وبالفتح : الناحية .
2) الكور : رحل البعير .
3) الزير بالكسر : المولع بمناغاة النساء .

وقال الاديب ابن مسعود فى قصيدة مديح لبعض اشياخه الكبار من الالفيين ــ وهو الشيخ الالفي ــ :

لئن سوغوا فى المدح قول مبالغ | يسيح له من حول ممدوحه مد
فانت سموت المد من كل قائل | بليغ فما من جزر تقصيره بد
لعمري لئن اطرى يزيد بن مزيد ، | صريغ الفواني واللها رشحها الحمد(1)
واغرب بل اربى على كل شاعر | ابو الطيب الجعفي يقتاده الجد
فجاء بني حمدان من نفثاته | مرصع تاج ليس يصدأ والعقد
واسدى لكافور ثناء مخلقا | تطيب به فى روضة اللسن الملد
فانت احق بالقصائد ينتقى | لها الماس والياقوت والسلك والنضد
احق لعمري بالمدائح فوق ما | يحوك ابن اوس حين فصحه الرفد
لئن كسبوا فى مدحهم كل طائل | ففي مدحك الطول الذي ما له حد (2)

وقال من قصيدة فى رثاء عالم عظيم من اشياخه الادوزيين ــ وهو ابن العربي ــ :

ماذا تؤمل من دناك وانما | ءامال نضرتها سراب سار
فالى الزوال نعيمها فاذا حبت | سلبت وان نفعت فنفع معار
ما دام فيها مالك وخليله ــ الا | صفى عقيل بعد طول جوار
وجذيمة وقصيره وقصوره | لم تغن عنه مكائد الختار
غالتهم ايدي المنون فكسرت | كسرى وقسرا صرح قيصر هار
وخلا الخورنق بعد آل محرق | ومضت بسيف مدرك الاوتار
وجرت على عبس وذيبان بما | غم النفوس وعم بالاكدار
شان الزمان كذا وليس بنافع | لهف الفتى من نازل الاقدار

يقول فيها :

من للفهوم ودقة الانظار ، | من بعد فارس سوسنا الكرار
من للعلوم يبثها ويمد البـ | ـباب الرجال بثاقب الافكار
من للقصائد ينتقي درر الكلا | م لها ويرسلها كماء جار
ما شئت عن لطف ورقة منزع | ومتانة فى احرف كدرار

1) اللها بالضم : العطايا .
2) هي كلها فى ترجمة الشيخ الالفي فى (القسم الاول) من (المعسول) .

انظر الى ما ادرجوا فى القبر مـــــن فضـــل ومــن علـم وكـل فخـــار
هــذا امــام الديـن يـوم واحـــد مــن مثلـه خيـر مـن الاعمـــار
لادر در العيـن ان لـم تبكـــــه بنجيعهـا ومهـذب الاشعــــار

ويـقـــول فـيـهـــا :

أمحمـد اسفـا لهـذا الصقع بــل للغــرب مــن نبراسـك المتــواري
كانت (ادوز) بـك البـدور طوالـع حتـى طلعـت بهـا كشمس نهـــار
فرقيت ذروة ذلك المجـد الصميـــ ـــم مجليـا فى ذلـك المضمـــار
واقمت رسم العلم فابتهجت من الـــ ـــبحث الانيق مسالـك النظـــار
ان مت فالذكـر الجميـل حياة مـن دامـت صنائعـه علـى الاحـــرار
مـا مـات مـن عبقت بنشر علومـه وتفحـت ازهــار ذي الاقطـــار
تلـك المكـارم لا التعاظـم نخـــوة وسفاهة من غير زنـــد وار ، (1)

وكتب الاستاذ محمد بن عبد الله الالفي الى طلبته بمناسبـة رمضان يحرضهم على مقابلته بما يقتضيه ، فقال بعد ابيات :

« هذا وقد كنت اعظكم مشافهة ومكاتبة ، وانبهكم الى الله ملاطفـة ومعاتبة ، ومحضتكم جهدي مذاكرة ومصاحبـة ، كل ذلك قياما بالواجب على العبد للمعبود ، وتمهيدا لنا ولكم الى طريق السلامـة ، يوم القيامة ، يوم رض الكبود ، الا فقوموه لله وانتهوا ، وتجلدوا لمخالفة الهوى ولا تهوا، ومن نوم غفلتكم ــ وفقكم الله ــ تنبهوا ، واخلصوا لله ما استطعتـم والا فتشبهـــوا » .

وقال الاديب علي بن عبد الله الالفي يخاطب ابن الداني من كتاب الحضرة الحسنية ، وذلك عند زورة السلطان لسوس : 1303 هـ. :

الـى الفقيـه الـذي بـدت محاسنه كالبدر اذ يجتلـي فى دارة الحمـــل
لله اخلاقــه الغـر التــي سقيـت ، ماء الحياة فرقـت رقـة الغـــزل
تنسيك اقلامـه فى الـرق راقمـــة سم المقرع صنع البيض والاســـل
غارت مصانعه فى الناس فاشيـــة وانجدت ففدت فى مضرب المثـــل
فمن يجاريه فى الاحسان تنشـــده ، (وهل يطابق معـوج بمعتـدل) (2)

---

(1) هي كلها فى ترجمة ابن العربي فى (القسم الثالث) من (المعسـول) .
(2) هذا الشطـر من لاميـة (الطغرائي) مضمـن .

وقال مرحبا بوفد ادبي ـ كما هو دأبه دائما كلما نزل به وفد ـ :

لله يوم خميس جاد لي بلقا من كنت من بينهم قبل اللقاء لقى
حيوا فاحيوا نفوسا طالما قبرت واستاصل البعد من ارواحها الرمقا
وفى لى الدهر مذ وافوا وجدد لي من وشي برد التهاني كل ما خلقا
ما كنت اقضيهم الحق الذي لهم وان فرشت لهم من جفني الحدقا

وقال مودعا ـ كما هي عادته دائما فى كل مقام توديع ـ :

يا راحلا والقلب بين عيابه والروح منى تبلغ الحلقوما
ما فى عظامي طاقة امشي بها فاسير فى تشييعكم واقوما
هيهات سير بقوتي عند الودا ع فصرت ملقى فى الفراش سقيما

وقال من قصيدة اجاب بها قريضا :

فما روضة جاد العهاد وهادها وغنت بها الاطيار فى ملد اشجار
وابدت ونور الشمس قابل نورها جدا ولها كالايم فى حين ادبار
وتصبح فى برد قشيب منمق وشته يد الوسمى وشيا بازهار
باحسن من شعر يعز على ان ارى رقمه فى غير صفحة افكاري

وكتب فى اثناء رسالة يهنيء بها رئيسا بفتح وقع له :
« فالحمد لله الذي جعل الملك مظفرا ، والقى اعداءه منبوذين بالعراء،
فاهنىء سيدنا الخليفة ، صاحب الاخلاق المنيفة ، بهذا الفتح
الذي تيسر لسيدنا ، فهو والله فتحانفتحت به مغاليق المنى .

« فتح تفتح ابواب السماء به وتبرز الارض فى اثوابها القشب »

وكتب الى استاذ كبير يسائله عن مشاكل فقهية :

« بحقك يا ريح الصبا طيبى الجوا ليسلكه مني السلام لمن اهوى »

من على الذي يتململ شوقا ، الى من اتخذه وده رقا ، شيخ الشيوخ فى
هذا العصر ، والحامل منه بفك المعضلات الاصر ...

عليك سلام من مشوق يدعه اليك اشتياق كلما طلع الفجر

اما بعد : فلا زائد الا اننا توقفنا فى مسائل اعضلت ، وتلوت مسالكها واشكلت ، فليتفضل الشيخ بان يرعيها بصره ، ثم يكتب الينا فى ذلك نظره، وليدع لنا سيدي بحسن العقبى ، فان البضاعة مزجاة ، لا ترجى منها مداجاة ، والسلام على من ضمه مجلسكم الكريم ، من العلماء اللهاميم) .

ويقول ابن الحاج الافراني واصفا ــ ولبعضهم فيها ذيل :

(اَوْلُوزْ) ارض حماها الله من عاد	براس واد سقاه الله من وادي (1)
قطر بهيج بأعلى سوس منظره	ابهى من الحوز عند الرائح الغادي
جلست فيه اُصَيْلاَنا وقد صبغت	فيح الفجاج لدى الغروب بالجادي(2)
أمزج بالراح منه الراح فاكتسبت	لونا وطعما غريبا غير معتاد
فى روضة من رياض الخلد باكرها	صوب الغمام بابراق وارعاد
ظللت فيها رخى البال مغترفا	من نعم سابغات ذات امداد
حتى تقضيت من شرب الغبوق منى	فقمت عن شاكر لله حماد

وكتب الى بعض اشياخه بعد ما عزم على مفارقة من شارط عندهم:

« أما بعد : فقد عولت ان اقوض الخيام ، من عند هؤلاء الاقوام ، بعد ما صار صيبهم الى الجهام ، وصار صارمهم الى الكهام (3) فلا خير فى عيش يتمصصه الابي من بين اشداق الملتهمين ، ولا فى حياة قنوع غير جسور بين متلمظين نهمين ، فالمشاكلة فى الاوصاف ، شرط فى المعاملة بانصاف ، فكيف مثلي بين لئام رُضَّع (4) . والطير انما هي على الآفها وقع ، وركوب الجنائز ، والتلف فى المفاوز ، على كاهل المعاوز(5) ادنى الى من اعادة الشرط مع هؤلاء ، والصبر مع انذال جهلاء .

فما للمرء خير من حياة	اذا ما عد من سقط المتاع

---

1) اولوز : مكان يبعد عن تارودانت باكثر من (100) كيلومتر وكان محل رياسة مثرية ينزل عند اهلها شاعرنا .

2) الجادي : الزعفران .

3) الجهام بالفتح : السحاب الذي هراق ماءه ، والكهام بالفتح ايضا : السيف الذي لا يقطع .

4) الرضع بضم فمشدد مفتوح : هو جمع اللئام .

5) الاعواز : الفقر

وقداسمعني بعض نفاليسهم (1) المفاليس، الذين لمثلهم خلقت كلمة(بيس) ما يكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ، فلم اجد من المفادرة ونفض الكف من مدرستهم بدا ، وسارد عن قريب ، فاكون عن اعذاري خير مجيب .

وقال شيخنا الافراني فى رسالة كتبها الى كبير اشياخه الالفيين وهو علي بن عبد الله من فاس سنة 1313 هـ. :

« ايا نسمة من نفح ريح الصبا روحي	بأطيب انواع السلام على روحي
فقد فارقتني حين فارقت ساحة	رمتني عيون العين منها بتبريح
وخلفتها بين الربيع اسيرة	لكل مليح لايمن بتسريح
وبؤت بجسم دون روح تمجه ،	بحكم النوى فيح الفجاج الى فيح
فلله كم قاسيت من مضض الاسى	وبرح هموم لاتبان بتشريح
فمن غربة تضنى وبين احبة	تروح عني الهم اية ترويح
هم سادتي من لا اقول سواهم	على له منْ برمز وتصريح
عسى نفحة من عطفة الله تَنْثَنِي	بوصل قريب يجمع الشمل ممنوح

سيدي الذي تقيدت بمحاسنه وانا المطلق ، واستفتحت بفاتحة يمنه فانفتح كل باب مغلق ، ونصبت شباك سعده فاصطدت بيض الانوق ، وادركت الابلق العقوق ، واستبصرت به فى ليل الهموم فما رايت من غير جبين احسانه طالع الفلق ، ولا استرقيت بسوى سورة ذكره ، متى عس طائف الفسق ، او اعتاد القلب من جن عائد الاولق (2) قبلة وجهي اينما توجهت ، ومولى نعمتي الذي عن غيره تنزهت ، سيدنا واستاذنا ، واصل نعمتنا ابو الحسن ، جذب الله شوارد النعم والعوارف الى ربعه بالرسن (3) واعاد عليه ما عوده من لطفه الجميل الحسن .. » الى آخرها .

وقال فى مطلع قصيدة مدحية فى جناب المولى الحفيظ الذي له فيه قصائد عدة :

---

1) هو اسم يطلق بالشلحة على رؤوس القبيلة .
2) الاولق : الجن نفسه
3) الرسن : الزمام .

تبسم ثغر البرق من جانبي نجد | فاذكر عهد الجزع قدس من عهد
واذكى رسيس الحب من بعد ما بدت | بوارق صبح الشيب من مشرق الفوْد
وجدد تذكار الحمى ونعيمه | وغزلانه اللائي يبحن حمى الاسد
من اللائي يصبين الخلى ويسبين الـ | ـحليم ويصددن المنيب عن القصد
باقمار تم فى ظلام ذوائب | وكثبان ردف فوقها قضب القد
يفوقن عن قوس الحواجب اسهم اللـ | ـحاظ فيصمين البرىء على عمد
ويبسمن عن سمطي لآل تضمنا | رضابا كطل الزهر قدشيب بالشهد
على مثلها يحلو التهتك صبوة | ويحسن فى شرع الهوى الزهد فى الزهد
رعى الله عهد الجزع ما مر ذكره | على القلب الا ازداد وقدا على وقد

الى ان قال فى وصف الممدوح :

وراي اذا طاش الحليم واخرس الـ | فصيح مضى من حيث تنبو ظبا الهند
ونور يقين مشرق وعزيمة | كما سل مسنون الفرارين من غمد (1)

وقال من اول قصيدة القيت بمناسبة ختم مختصر خليل :

تعال حمام الفصن نبتحث الوجدا | لنعلم فى شرع الهوى اينا أهدى
ونعلم عمن تسند الشوق انني | تعلمت احكام الصبابة من هندا
فبرزت فى دست الغرام محرما | سلوا ومن أسر اللواحظ ان يفدى ،
واصلتت من نجل الحسان صوارما | على سارق باللحظ تقتله حدا ،
وحللت للغزلان تقتيل كل من | تصدى بلا وتر وتقتنص الاسدا

وقال فى اول قصيدة يخاطب بها الشيخ احمد الهيبة بن ماء العينين وله فيه روائع :

دعت للهوى بعد الصبا أعين العين | فلبيت اذعانا وطوع المها ديني
خرائد ابدى الخدر منهن غادة ، | كشمس على غصن على حقف يبرين
غزالية وحشية غير انها | تتيه على الغزلان بالدل واللين
تميس بعطف كالقنا متاطرا | وتسطو بسيف من ظبا اللحظ مسنون
وتسفر عن ابهى من الصبح زانه | ازج كعطف القوس او عطفة النون
وتبسم عن احوى اللثات موشرا | كدر نظيم فى القلادة مكنون

---

1) غرار السيف بالكسر : حده .

وقال من قصيدة طويلة يخاطب الشيخ ابا العباس الجشتيمي يذكر ما يهدد المغرب من الاحتلال سنة 1325 هـ. :

فيا بدر افق الدين يا ليث غابه ويا غوث ملهوف ويا خير منجد
تدارك ذماء الدين واسمع صريخه وشمر الى نصر الهدى وتجلد (1)
فقد انشب الكفر المداهن نابه ومد الى سرح الهدى كف مفسد (2)
وكاد بانواع المكايد اهله وصار ينادي خامري وتلبدي (3)
اسر احتساء فى ارتغاء وما له سوى الدين من مرمى يرام ومقصد(4)
وقد بلغ السيل الزبى بظهوره وان لم يداو العر بالكى يزدد (5)
فقد طبق الصحراء بالنحس شومه واعدى نواحي التل بالخبث الردى(6)
وجاش على هذى السواحل كلها ببحر سفين بالقوارب مزبد
وغص به الدين الحنيفي فاكتسى ، لما يشتكي من بثه ثوب مكمد
شجاه الاسى من فقد حر يهمه فكاك ذماه من يد المتمرد
يقود اليه كل اصيد قارم للحم العدا مخشوشن متمعدد (7)
يجاهد فى الله العظيم عدوه باقدام ليث فى الكريهة محرد (8)
يشب لظى الهيجاء بقلب مشيع وكف بصير بالطعان معود (9)
واطراق ثعبان وكيد ثعالة وتصميم فهد فى جراءة فرهد (10)
ويختال ما بين الصفوف كانه عروس تهادى بين خود وخرد (11)
على كل طرف سابح ومطهم قوى القرَا عبل كصرح ممرد (12)
ببيض سيوف او بسمر مدافع مزلزلة ان يبرق السيف ترعد

---

1) الذماء بالفتح : بقية الروح .
2) سرح الهدى : مسروحه ، وسرح الغنم : رعاها .
3) يقول الصياد للضبع : خامري وتلبدي ، يلاينها بذلك فتهدا حتى ياخذها باليد .
4) مثل مشهور ، وهو (يسر حسوا فى ارتغاء) ورغوة اللبن : ما علا صريحه .
5) يقال بلغ السيل الزبى : اي اشتد الامر وانتهى الى غاية بعيدة ، والعر بالضم والفتح : الجرب .
6) التل : يطلق على الاطلس الصغير .
7) الاصيد : الرجل الذي يرفع راسه كبرا ، وقارم مشتق من قرم كسمع يسمع اللحم : اذا اشتدت شهوته له ، وفى آخر البيت اشارة الى قول عمر رضي الله عنه : « تمعددوا واخشوشنوا فان الحضارة لا تدوم » اي تشبهوا بمعد بن عدنان فى عدم الرفاهية .
8) محرد غضبان .
9) مشيع على صيغة اسم مفعول : شجاع .
10) الفرهد : الشاب المتلىء القوى .
11) خود كعود ج خود كخمر : المراة الشابة ، والخرد ج خريدة : البكر لم تمس قط او الحيية الطويلة السكوت .
12) الطرف بالكسر : الفرس الكريمة ، مطهم : اي جواد تام الحسن ، القرا بالفتح : الظهر

يلاعب اطراف الرماح كانه — صبي مع الولدان بالجوز مستد (1)
يخال مجال الحرب وجه صحيفة — تسطرها خيل اللقا بالتطرد
فينقط مدفاع ويشكل صارم ، — ويكتب رمح الخط خط مجود
فاين مساعير الوغا وفوارس اللـ — ـقا ومصابيح العجاج المعقد (2)
واين الالى صوت الصريخ اليهم — الذ واشهى من سلافة صرخد (3)
واين الالى قد الجسوم عليهم — هباء اذا ما العرض غير مقدد (4)
فما لهم ناموا عن الدين وارتضوا — بدون حياة فى هوان معبد
وما لهم لم يثأروه وقد هوى ، — به الكفر مطلول الدماء ولم يد (5)
لقد حق للاسلام اذ مات اهله ، — وخلوه ان يدعو بويل مردد
فقدس ارواح بهم عز ركنه — ونام الى جنب المهدي الموسد (6)
واخصب مرعاه واشكر ضرعه ، — وعاش بهم فى خفض عيش مرغد (7)
باسيافهم طال الهدى فتعززت — جوانبه بالنصر فى كل مشهد
تروح وتغدو كل يوم بشارة — عليه بفتح او بملك مجدد
الى ان علا فى الشرق والغرب كعبه — وحل حلول الشمس فى كل معهد
وكرت جيوش الصبح منه ففر اذ — بدا كل جيش من دجى الكفر اسود
واهلك حزب الله حزب عدوه — وطهرت الارجاء من كل ملحد
اولئك قد باعوا الاله نفوسهم — فلم يستقيلوا بالنعيم الموبد

الى ءاخرها (8)

احس أن هذا القدر كاف فى ان الادب السوسي موجود وجودا حقيقيا بلا مرية فى هذا الطور ايضا ، ثم لهذا الاتساع الافيح الذي اتصل به ، حكمنا عليه بالحكم المتقدم ــ حين وسمناه بنهضة متموجة ــ فان له ميزات شتى وشمولا كثيرا لنواح متعددة ، والسنا لسنة كثيرة ، ما بين مقل ومكثر ، ومفلق ومتوسط ، بله آخرين كثيرين ايضا من الفاوين الذين يتبعون دائما الشعراء بدعوى مرتبتهم وان كان بينهم ما بين الخضراء والغبراء .

---

1) استدى الصبي بالجوز : لعب
وعبل كضخم وزنا ومعنى ، والصرح : القصر وكل بناء عال ، وممرد مسوى مملس.
2) مساعير الوغا : اشداؤها .
3) السلافة والسلاف : ما سال وتحلب قبل العصر : وهو افضل الخمر ، والصرخد من اسماء الخمر .
4) هباء : سهل يسير .
5) لم يد : اي يعط الدية .
6) من هدات الام ولدها تهدئه ووسدته عند ما تنيمه .
7) اشكر الضرع : امتلا حليبا .
8) وهي كلها فى ترجمة الممدوح بها الجشتمي فى (القسم الثالث) من (المعسول) .

ذيل لهذه النهضة
بعد 1352 ه

سمع القارىء ذلك الحكم المسمط الذي حكمنا به على ادب هذا الدور بانه ينتهي مده فى سنة 1352 ه. وقد بقى خامدا هامدا ينطفىء شيئا فشيئا وعلى وجهه ــ بالاعراض عنه ــ غبرة ترهقها قترة ، وهو فى حالة المرموس ، وان كان الجهال يظنونه حيا ، وانى يظن عاقل انه فى حكم الحياة ، مع ان اقطابه الذين تخطاهم الحمام ، وبقوا بعد تلك الحلبة ، يرفعون العقيرة بانشاد البيت الشهير :

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا   من قبله فتمنى فسحة الاجل

هاهم اولاء اليوم وهم من كانوا امس زينة المحافل الادبية فى انزواء وفى استيحاش ، يرحمهم اليوم من كان يغبطهم امس ، وقد ذوت القوافي من اقلامهم وغاضت القرائح من اعراضهم ، وما اعراضهم الا أثر للصدمة الهائلة التي زلزلتهم بالحادثة الجلى زلزالها، من احتلال تلك الناحية 1352ه. فكيف لا ينهار ذلك البناء المشمخر من اساسه ، ثم لا يبقى فيه اثر يدل على العين ، لكن نحمد الله على ان السعد لا يزال يلحظ الادب السوسي بعيونه ، فهيأ نشئا من ابناء هذه النهضة فاتصلوا بالحواضر ، بعدما شدوا فى التعاليم الادبية السوسية ، فامتزجوا هناك بالادب الحديث ، فتَعَانَق ــ بسببهم ــ الادب السوسي والادب العصري ، فتكشف ذلك عن ادب ممتزج فى انظار بعض الادباء السوسيين المتأثرين بأسلوبهم الذي نشأوا عليه ، وان لم يكن فى الحقيقة كالعسل المصفى ، فأمنا بذلك من اندثار الادب السوسي بالكلية ، بل رجونا ان يكون لهذا النشء تأثير فى الفكر الادبي السوسي حتى يستطيع ان يندمج فى حركة الادب العربي العام التي تسود اليوم العالم العربي كله ، فتؤدي ايضا القريحة السوسية ما عليها ، فيرجع النشاط الادبي من جديد الى ما وراء الاطلس كما كان منذ قرون .

اننا متفائلون كثيرا بهذه الحركة الجديدة التي هي ذيل مذهب لهذه النهضة الاخيرة ، وتقود هذه الحركة المتفاءل بها حلبة فى طليعتها الشاعر البونعماني الذي برز حوالي : 1352 ه. ، ولذلك رمزنا بهذه السنة لفجر هذه الحركة المباركة، ثم يتلوه الحسن التّناني، وابراهيم الالفي، ومحمد الكثيري ومحمد الروداني ، ومحمد العثماني ، ونرى آخرين يعضدونهم

فى الميدان ، فتتألف من الجميع حلبة تسير الى الامام ، ونرى انه لولا هؤلاء وأمثالهم من النشء السوسي الجديد ، ولولا هذا التلقيح الذي تلقح بـه ادب سوس الذي تبقِي عن تلك النهضة الاخيرة ، لكان فى مكـان ذلـك التفاؤل ارجاف عظيم بهذا الأدب السوسـي ، ثم يتبعه نعي الناعيـن ، وكيف لا نبتهج بهذه الحركة الجديدة مع اننا نقرأ من بين آثارها :

رب مالـي وللقوافـي ومثلـي	ليس يرضيه غيـر خلـع العـذار
وانـا شاعـر طمـوح ابـى النـ	ـفس لا ارتضـى حيـاة الاسـار
ان ورد الحياة مـر اذا لـم	يـك فيـه الفتـى مـن الاحـرار
مستبـد بنفسـه وحجـاه ،	وشـؤون الحيـاة والافكـار
واذا مـا غـدا الـى اللهو يومـا	ليـس يثنيـه مـن يقـول حـذار
يتحلـى بكـل مـا يقتضي الـذو	ق وان لـم يكـن شعارا لوقـار
يرسل الوجـد زفـرة منـه تتلـو	زفـرة لا يكنهـا خـوف عـار (1)

ونقرأ ايضا من آثارها من قصيدة طويلة فخرية :

هـو مـن درى عرش القوافي انـه	فـرد المعـارك لايطـاق طعانـه
فـاذا رمـى يـوم الرهان فطعنـة	نجـلاء يعـرف وقعهـا شجعانـه
ذاك اليـراع مهنـد يدع العـدا	صرعى وتقصـر دونـه اقرانـه
قطرى المفدى سوس يعرف مَحتدى	وتحن لي مهمـا أغـب جدرانـه
وتقـر لـي ولتالـدى اشياخـه	ولطَار فى بيـن الـورى شبُّانـه
ولـو استطاعـت ان تسيـر ديـاره	شوقا اليَّ لجـاء (بونعمانـه)
اشتـاق معهـده الكريـم واننـي	ما دمت ليس يلـم بـي نسيانـه
واذا ذكـرت هنـاك ايـام الصبـا	يعتاد قلبي فى الحشا خفقانه ، (2)

(1) من قصيدة للحسن التناني الشاب المغتبط . وتمام القصيدة مع كل ما اخترناه مـن قوافيه فى ترجمته مع اهله التغاتيميين التنانيين فى (الفصل الثاني من القسم الرابع) من (المعسـول) .

(2) من قصيـدة للاديب الحسن البونعماني ، وقد ذكرنا كثيرا من قوافيه فى (الفصـل الثاني) من القسم الرابع) من (المعسـول) .

ونقرا من آثارها ايضا فى فخرية اخرى :

اتحسب اني لا اجيد القوافيا ... واني لا ابدي وان جل مابيا
الا ان شعري ماؤه غير غائض ... فما لي لا اجري القوافي ما ليا
متى جال فكري فى خيال تسابقت ... الى معان تستفز الرواسيا
وان حام فى جو الصفاء سمت به ... الى الاوج آمال تناجي الدراريا
حماسي شعر لو تكتب جيشه ... لحطم فى قلبي الرزايا العواليا (1)

حقا ، كيف لا نبتهج ونتفاءل كثيرا بهذه الالسن الجديدة ، وبهذه الروعة التي صارت تكسو شيئا فشيئا الادب السوسي من جديد ، فتقربه الى الادب العربي العام ، الذي له اليوم فى البلاغة والاساليب العليا مجالات سامية منتهى السمو ، وينتظر ان تعلو حتى تقدر ان تماشي ذلك الادب العربي العام قريبا ان شاء الله .

وبعد : فهذه نظرات عجلى القيناها على الادب السوسي فى كل ادواره التي تقلب فيها من اوائل القرن التاسع الى الآن ، ولا نرمي بكل ما قلناه الا ان نعلن وجود هذا الادب غاية الاعلان ، لاننا نرى كثيرين من ابناء المغرب نفسه ــ فضلا عن كل ابناء العروبة ــ لا يزالون يجهلون كون الادب العربي موجودا فى هذه الزاوية المغربية، وان له سمة خاصة يمتاز بها فى كل ادواره.

هذه غايتنا فقط ، واما دراسته حق الدراسة ، ووضعه فى ميزان النقد ، ليعلم مقدار اهميته فى الابتكار ، واختيار الاسلوب ، وتجويد المنحى وقلب ذلك ظهرا لبطن ، حتى تنصع الحقائق ، ويظهر ما وراء ذلك الادب الطويل العهد ، فاننا لا نقصده فى هذه المقدمة ، فندع ذلك لغيرنا، وان كنا لا نجهل انه ربما يفلت منا بعض ما يرمي الى هذه الوجهة احيانا من غير ان نتعمده ، وشتان ما بين مشتغل بتاريخ الشيء ، بالقاء نظرات خاطفة على الوانه ، وبين مشتغل بدراسته الفنية ، كما تقتضيه الدراسةالفنية من وضع الميزان القسط لكل شاذة وفاذة .

اننا سنهيىء ان شاء الله لهذا الموضوع لمن اراد ان يتخلل شعابه مستمدات كثيرة ، نبذل فيها الآن جهودا غير قليلة ، فلم ندع من مستطاعنا كل ما نقدر عليه فنحشر فى كتبنا

---

1) من قصيدة لبعض الشباب السوسي .

الادبية التي وضعنا الآن خطوطها الاولى (1) ما نحشر ، وانما نهجنا اولا بهذه النظرات السبيل كطعم لمن سيبحث فى مجموعاتنا غدا ، يوم يشتغل متفرغ لدراسة الادب المغربي العام ، فيقوم ايضا بين آداب نواحي المغرب بالواجب فى دراسة هذا الادب السوسي حق القيام ، فلا حياة الا بالادب ولا ادب الا بالفكر ، ولا فكر الا بالشعور ، ولا شعور الا بلطف الله (ان ربي لطيف لما يشاء) .

1) ان هذه الجهود آتت بعون الله وفضله ثمرتها ، فخرجنا من تلك المجموعات كتبا شتى منها : (المترعات) ومنها (رجالات العلم العربي بسوس) ومنها (الالفيات) ومنها (خلال جزولة) ومنها (المعسول) زيادة على (جوف الفرا) حيث يلقى سقط المتاع مما لا نسخو به ، وان لم يصلح لا للشم ولا للتقبيل .

الاســر العلميــة الســوسيــة

وقفنا فى اثناء تتبعنا لرجالات العلم بسوس على اسر كثيرة ، تسلسل فيها العلم ، أو اتقان القراءات ما شاء الله ، ونريد ان نذكر هنا من هذه الاسر العلمية ما نعرفه منها الآن على وجه الاجمال ، متتبعين للقبائل ، ومن أراد ان يدرسها حق الدراسة ، وان يعرف رجالاتها ، فليستعن بما نكتبه فى التراجم التي توجد فى كتاب (رجالات العلم العربي بسوس) وفيما نجمعه لكتاب : (المعسول) وغيره ، وشرطنا فى الاسرة العلمية ان يتوالى فيها العلم فى ثلاثة أجيال على الاقل او جيلين ان تعدد فيها العلماء ، فتجاوزوا الاربعة ، واليك الاسر (1) :

التمليـات 15

1 ــ الجرسيفية : نسبة الى (أجِرْسِيف) ، وهي قرية من قـــرى (أمْلن) تنتسب اليها الاسرة العثمانية الاموية ، وان كانت فروع الاســرة منبثة فى كل جوانب سوس الى جبل الاطلس ، ويوجد علماء منها فى (أجْلو) وفى (اِيرْغ) وفى (امَانوز) وفى (تِيمنْچِيّدشت) وفى (المعدر) وفى (امنسْرَا) بافران ، بله قبيلة (أملن) فى اكرسيف ، وفى (أسكّاوْر) وفى غيرها ، وهـي اعظم اسرة علمية سوسية ، فقد عرفنا فيها العلم ، من اوائل القرن السابع : عهد النعمان ابن فطاسين ، عم العلامة ابي يحيا جد كل فروع هذه الاسرة ، وفى الاسرة ممن نعرفهم فقط زهاء مائة عالم ، ولم تزل فى جميع اجيالها منذ ذلك القرن تطفح بالعلماء ، بل وبالادباء الى الآن ، وفيها اليـوم الشاعر العثماني المفوه الذي يقل نظيره فى الجنوب .

2 ــ النجّـاريــة :

اسرة علمية انقرضت اليوم ، كانت تقطن فى (أچشْتيم) ويسمى اهلهـا : (انجّارْن) ومن اوائل علمائهم : عثمان بن موسى النجار .

---

1) سيـرى القارىء ارقاما تتسلل بها الاسر واحدة فواحدة وارقاما اخرى امام النسبة الى القبائل والمقصود بها ما فى تلك القبيلة من الاسر .

3 ـ الجبّاريــة :

من اولاد الشيخ الجليل سيدي عبد الجبار من اهل القرن الثامن وهي اسـرة شريفـة النسب .

4 ـ الـئدونـملالـنيـة :

نسبة الى قرية : (دئِـنملالــن) وهي اسرة ركراكية ، وجدهـا عبد الرحمن بن عاصم من اهل اوائل القرن الثامن ، وتضم علماء كثيرين وصالحين اشياخا مربيـن ، كسيدي يحيـا الشهير .

5 ـ الايـديكلِيّـة :

نسبة الى قرية (ايديكـل) وهي ايضا رجراجيـة من اخـوة (الـئدونملالنيِّين) وجدها الاعلى هو : علـي ، ثـم سعيـد بـن محمد بعده باجيال ، وكان علي الجد الاعلى يعاصر ابن عمه عبد الرحمن ابن عاصـم ، وفى الاسرةزهاء خمسين عالما ، ومن علمائهـا اخيـرا سيدي عبد الله بن محمد ابن القاضــي .

6 ـ التّيـزْخْتيِـة :

نسبة الى (تِيزْخْت) قرية هناك ، ومن اوائل من نعرفه مـن علمائها : علي بن ابي بكـر (التّيزْخْتِي) من كبـار القراء والعلماء .

7 ـ الـواحديـة :

نسبة الى جدها العلامة عبـد الواحد بن حسين ، فيها علمـاء وقضاة وافاضـل من القرن العاشر .

8 ـ الحمـزيــة :

نسبة الى حمزة والد القاضي فى تارودانت : يحيـا بن حمـزة التهالـي قيدوم علمـاء اهلـه العديديـن .

9 ـ التّـازْولتِيـة :

نسبة الى قرية (تَازْلت) من اوائل علمائها القاضي عبد الحـق من قدماء القضــاة منـذ قـرون .

10 ـ الكِبْشية :

نسبة معربة (ايت ازِمِر) وهي اسرة من قرية (اسْجّاوْر) كان من علمائها العظماء : الحسن بن عثمان خريج الوَانْشَرِيسي وابن غازي وشيخ عصره الذي اخذ عنه محمد الشيخ السعدي ومن تحته ، كالشيخ مَحمد بن ابراهيم التّامَاتارتِي .

11 ـ الجِشْتِمِيئة :

نسبة معربة الى قرية (اَجِشْتِيم) مقر الاسرة الجليلة التي اسسها العلامة عبد الله بن مَحمد دفين الحجاز ، ثم سارت قدما تنبع بالمعارف والصلاح الى العهد الاخير ، وهي بكرية النسب ، ودارها دار السنة ومحاربة البدع .

12 ـ القضائية التمْلِية :

نسبة الى القضاة التمليين المشهورين فى ردانة ما شاء الله وقد انقرضت الاسرة اليوم علما ونسمات .

13 ـ الخَيّاطية :

نسبة معربة الى آل (اخيّاطَن) اناس فى اَمْلْن نزلت هذه الاسرة فى تارودانت ، فاشتهرت فيها الى العهود الاخيرة ومن مشاهيرها سيدي عبد الله الخياطي من اهل القرن الماضي . والقاضي سيدي محمود من اهل هذا القرن .

14 ـ الِيبنورْكِيئة :

نسبة الى اِيبْورْك لعله من اجداد تلك الاسرة العالمة وتقطن فى قرية الجرف ، من اوائل علمائها العلامة ابراهيم بن احمد .

15 ـ الاَحْوزِيئة :

نسبة الى (اِحْوزين) وهم من جهة املن ، وينتسبون كذلك فى توقيعاتهم ، كما نراه من علامتهم وقيدوم علمائهم احمد بن محمد احوزيْ الشهير فى اوائل القرن الثاني عشر .

الصوابيات 4

16 ـ التاكنوشتية :

نسبة الى (تاكوشنت) من قرى ايت صواب ، فيها هذه الاسرة التي مضى فيها علماء افذاذ ولا يزال فيها العلم الى الآن ، ومن الاخيرين منهم سيدي احمد بن احمد الفقيه الشهير هناك المدفون فى مرس سيدي احمد بالمعدر ، المتوفى فى آخر القرن الماضي .

17 ـ التودماوية :

نسبة الى تودمة وقد انتشر من اسرة شريفة هناك علماء فى الاجيال الماضية ، ومنهم تفرع آل ابو شيكر علماء الاچماريين المشاهير ومن علماء تودمة الذين لا يزالون احياء سيدي الحاج ابراهيم المدرس فى مدرسة : (إداومنو) بهشتوكة ، الزاهد فى القضاء بعدما عرض عليه بالحاح .

18 ـ التاوريرتية :

اسرة تقطن قرية (دتوريرت) من آيت (موسى ابكو) جيران الصوابيين ، وكأنهم منهم ، مر فيها علماء كثيرون ، وممن لا يزالون احياء سيدي محمد بن احمد نزيل (تاكوشنت) المدرس الشهير هناك وابناء عمومتهم يوجدون فى اچنبي المضاء من رسموكة .

19 ـ الاقاريضية :

نسبة الى اقاريض وهو لقب العالمين الصالحين سيدي محمد ابن عبد الله ، واخيه سيدي الحاج احمد ، وقد اعقبا بعدهما علماء احياء كسيدي الحاج الحسن بن محمد ، وكسيدي الحاج سعيد بن احمد .

السملاليات 14

20 ـ الكثرامية :

نسبة الى إكثروما الذين يعرفون نسبهم الى ابي بكر المعافري،

وذلك معهود من عصر علامة الاسرة الشهير سيدي سعيد الكرامي من اهل القرن التاسع ، وقد انقطع العلم من الاسرة اليوم .

21 ـ العباسية الاولى :

نسبة الى هضبة آيت عباس مكان فى السملاليين ، وهذه الاسرة رايت بعض علمائها يرفع نسبهم الى القاضي ابن زرب قاضي قرطبة ، وانا فى ذلك شاك ، وقد نبغ من الاسرة علماء اجلة وقضاة افذاذ من عهد جدهم عبد الله بن ابراهيم ، الذي كان احد القضاة فى تارودانت عهد السعديين ، وقد قطنوا فى تازَارْوَالت وهناك كان لهم من الشأن ما كان ، ومن فروع الاسرة من يذكرون فى الدَرَاركة من مَاسنچِّينة الذين منهم العلامة سعيد الدراركي الشهير ، الا ان كان فرعهم العباسي فرعا من العباسيين الشرفاء (1) لا العباسيين الزربيين ، لان الذين ينتسبون الى هضبة ايت عباس ـ كما ترى ـ على اسرتين : العباسية الشريفة ، والعباسية الزَرْبِيَّة .

22 ـ العباسية الثانية :

وقد رايت ما فى ذلك ، وقد خلطنا بين رجالات الاسرتين ، لاننا لا نميز ما بين رجالاتها الآن .

23 ـ العَرُوسِية :

نسبة الى آيت عروس ، فخذ من سملالة ، ازدهرت بالعلماء من القرن الماضي ، ولا تزال فيها اثارة من علم ، واول من نعرف منهم : احمد بن سعيد فى القرن الحادي عشر .

24 ـ الاِحكَاكِيَّة :

نسبة الى احكَاك فخذ من صميم شرفاء سملالة الذين منهم تفرع آل الشيخ سيدي احمد بن موسى ، وآل سيدي عبد الله بن يعقوب ، تعدد فيها علماء ، من اوائلهم : عبد الله بن ياسين ـ فيما

(1) رايت نسب سيدي سعيد هذا مرفوعا الى الشرفاء الحسنيين .

قيل – مؤسس الدولة المرابطية من اهل القرن الخامس ، ومحمد بن ياسين من اهل القرن التاسع .

25 – التِّيخنفِيستيِئية :

نسبة الى تِيخنفِيسنت بين رسموكة وسملالة مر فيها قضاة ومؤلفون من قبل القرن الحادي عشر ، وعلى بن يعزي وعبد الله بن ابراهيم بن الحسين من اوائل من نعرفه منهم فى القرن العاشر .

26 – الجِنسَالية :

نسبة الى اجْوسَالي . فخذ من افخاذ قبيلة سملالة . تنتسب الى سيدي وجّاج الشهير تعدد فيهم العلماء من القرن الماضي وفيهم الآن سيدي الحسن الجْوسَالي من افذاذ المحصلين .

27 – الوَجّاجِية :

نسبة الى سيدي وجّاج ، انبثّ من ابنائه علماء آخرون غير الجوساليين ، يوجدون متفرقين فى قبائل من نواحي سوس مثل ادَاجْنيضيف ، وفى غيرها كآسفي ، حيث بنو مسعود افْلْوس الوَجّاجِي ، وآل اسكَار واهل تَادَارْتْ بهشتوكة .

28 – الوَارْخمَانِية :

نسبة الى آيت وَارْخمَان احفاد الشيخ سيدي احمد بن عبد الرحمن من اهل القرن الحادي عشر ، مر منهم اخيرا علماء مشهورون

29 – المَافَامَانِيّة

نسبة الى مَافَامَان من مشاهير الاسر العلمية من سملالة اخيرا، واول من عرفنا منهم : محمد بن محمد بن ابراهيم من اهل اواسط القرن الماضي ، ولا يزال منهم من يحملون راية المعارف الى الآن .

30 – الزْونتلِيئة :

نسبة الى زْنتَلْ محل مشهور هناك ، مضى فيه علماء كثيرون حوالي العاشر فما بعده ، ثم انقرض العلم منهم منذ ذلك العهد .

31 ـ اليعـَـزّويـَّـــة :

نسبة الى يِعـْــزّي والد محمد بن يعزى من قرية أتمزاليلي من اهل القرن الماضي ، انجب افرادا ظهروا من عهده الى ما بعده ، وهم غير كثيريـــن فيمـــا نعلــم .

32 ـ الاَچْضيفيـّـة :

نسبة الى تاچانت' أوچضيض محل هناك ، يقطنه شرفاء هناك يرفعون نسبهم الى الشرفاء كالاحكاكيين والكوساليين الوچاچيين وهؤلاء الثلاثة من يعدون شرفاء من قبيلة سملالة اليوم ومن عداهم عامـــــة ولبعضهم فى تمييز شرفاءسملالة منغير الشرفاء مؤلف. فمن اوائل علمائهم عمرو بن يعزي من اهل القرن العاشر ، وعالم آخر من اساتذة اليوسي.

33 ـ اليعقـوبيــــة :

نسبة الى يعقوب والد الشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب من اهل القرن الحادي عشر ، الذي نعرف من علماء احفاده زهاء سبعين عالمـا من سملالة ومن أدوز ببَعقيلة والعوَيْنة ومَاسّة ، ولا يزال منهم عدة علماء مدرســـين كبار ، وفى ايديهم مدارس عدة ، ويحافظون على خزائن علمية طافحة بنوادر الكتب فى ادوز وأينت بنرَايْم وماســـة .

البــعــقــيــلــيــات 13

34 ـ الطـالبيـــة :

نسبة الى الطالب الذي هو محمد بن ابراهيم : آخر حفاظ كتاب سيبويه من اهل القرن العاشر ، ومن احفاده الفقهاء والقراء آل سيدي عمــر البونعمانيون .

35 ـ الاَغـَـرّابنـوئيـّـة :

نسبة الى اغنـّرابـــو وهو الزورق بالشلحة ، وكان جد الاســـرة هاجر عليه مبحرا من الاندلس حين احس بضيق الخناق على المسلمين

هناك ، فنسب اليه ، وهم يرفعون نسبهم الى الشرف ، وهم كثيرون ، انتشر منهم علماء كثيرون فى كل جيل ، ولا يزالون منهم الى الآن فى افلّوْچْنسْ وادَاچْچْمَار وفى تَارْيَا يسنت وفى تزنيت ، وفى الساحل وغيرها .

36 - التاضنكوكتية :

نسبة الى تَاضكوكْتْ من قرى وادي الاچْمَاريين ، وهي فرع من فروع الاَغَـرابُوئِيين ، ، نبغ فيها علماء كثيرون اخيرا ، وفيهم اليوم احمد بن سعيد القاضي الجليل من افذاذ المحصلين .

37 - البُوشيكرية :

نسبة الى آيت بُوشيكر من اهل ذلك الوادي ، انتقلوا من تودْمَا من جهة اَملْن وآيت صواب ، تسلسل فيها العلم من القرن الثاني عشر ونعرف منهم سيدي بلعيدا بادىء ذي بدء ، ممن ادركوا القرن الثالث عشر ، ولا تزال فيهم اثارة من علم الى الآن .

38 - الـوَاسْلاَمية :

نسبة الى آيت وَاسلاَم : الشرفاء المتفرقون فى بَعقيلة وما اليها وقد تعدد فيهم علماء من قديم فى فروع شتى هنا وهناك بين قبائل جزولة .

39 - الـوَانكيضَائية :

نسبة الى قرية : وَانكِيضَا فيها فرع من فروع الوَاسلاَمِيِّين نعرف من اوائل علمائهم سيدي يحيا شارح الزواوي ، من اهل اواسط القرن الثاني عشر ، وفى الاسرة الآن : الحسن بن مبارك من العلماء الاجلاء ، وهو القاضي فى اجادير اليوم .

40 - الاِچْضِيئية :

اسرة تِمْلِية الاصل ، ملأت مدرسة اِچْضِي بالقرآت والعلم

منذ اوائل هذا القرن ، بل من اواخر القرن الماضي ، منهم سيدي عمر الشهير ، وهي وان كانت تقطن في آمْلْنْ ، فان اعمالها ظهرت في هذه المدرسة فصحت النسبة الى محل العمل .

41 - التَّرْجِينِينِيَّة :

نسبة الى تَارْجِينِيـنْ محل ببعقيلة ، نزل فيه سيدي علي بن احمد الرسموكي الشهير من اهل القرن الحادي عشر ، فأثل فيه اسرة علمية تنتسب الى رجراجة ، ولا يزال فيها العلم كالفقيه احمد ابن خالد ، ولهم في رسموكة فرع .

42 - العَمْرِيَّة :

نسبة الى عمرو بن احمد البعقيلي العلامة الجليل ، وفي اولاده من القرن العاشر الى الآن سلاسل علمية ذهبية ، ولا تزال فيها بقايا ، وهذه الاسرة من المفاخر ، ومن فرع العمريين هؤلاء آل : ابن يدير في قبيلة الساحل العلماء .

43 - الامْزْوغَارِيَّة :

نسبة الى اِمْزْوغَارْنْ بِوِجّان زخرت بالعلم من اوائل القرن الحادي عشر ، ثم انقطع فيها اليوم الا ذبالة لا تزحزح اية ظلمة واين منها مثل القاضي احمد الامْزْوغَارِي ، من مشاهير علماء الحادي عشر

44 - الـدّغُوغِيَّة :

اسرة من الـدّغُوغِيِّين بوجان احفاد الشيخ ابو ابراهيم بن ابراهيم الدغوغي الشهير في القرن السادس - كما في (التشوف) - تسلسل فيهم علم كثير ، وادب متين من ذلك القرن ، وان كانت غالب اخبار رجالاتها لا يزال مجهولا عندنا ، لولا ما نص عليه اجمالا اهل القرن الحادي عشر .

45 - التَّمْرَاوِيَّة :

نسبة الى تَامْرَى ، مر فيهم علم كثير في الاجيال المتاخرة ، ومن

اواخر علمائها : الاستاذ محمد بن عبد المالك نزيل فاس ، ولا يـــزال بصيص من المعارف فيها ، وهي اخت المزواريـــن .

46 ـ الاَتـــزَاضِيـّـــة :

هي اخت التمراوية نسبا وعلما ، ومجدا ، ومن علمائها عبد اللـه الانزَاضِي المتوفى قريبا ، وهي كذلك اخت المزواريـــن .

47 ـ التــازَرْوَالتيئـــة 3

نسبة الى تازَارْوَالتْ حيث يقطن ابناء الشيخ سيـــدي احمد ابن موسى ، وفيهم علماء من القرن العاشر الى الآن فى تازاروالت وحيث هاجروا اليه ، ومن مشاهير اوائلهم سيدي الحســـن بن علي فى بــــاب دكالة بمراكش ، الحافظ الواعية المفسر .

48 ـ اليــدِيريـــة :

نسبة الى يدِيــر والد سيدي يحيا بن يدير من سكان تازاروالت ، من أهل القرن الحادي عشر ، وليسوا من الشرفاء ، وفى ابناء سيدي يدير علماء وقراء قليلون ، من اواخرهم مبارك الفقيه المعروف اخيــرا ببروزه بيـــن العلمـــاء .

49 ـ الاِمسنچنـداديـــة :

نسبة الى اِمْسنچدَاْدن من اِيسِـــي ، نزلت فى (عين الطلبة) بتازاروالت بعد ما امضوا فى ايسي وبوجان من اوائل علمائها : احمد بـــن عبد الرحمن من اهل القرن العاشر وهؤلاء والاچراريون من جِذم واحد .

الــرّســنـوكِيـــات 10

50 ـ الاَدَائِيـّـة المَضَـائِيـــة :

نسبة الى (اَچنِي المَضَاء) : تطنه اسرة جعفرية عرفت بالعلماء منـــذ أجيال ، ومن اوائلهم الحاج علي وولده الحاج احمد من اهل القرن الثاني عشر،

ولا يزال الآن احد علمائها المتفننين وهو محمد بن ابراهيم يرفع راية المشاركة كوالده المتوفى قريبا .

51 ـ اليوسفيـــة :

نسبة الى سيدي يوسف بن يِعزّيَ القاضي المشهور فى القرن الحادي عشر ، فان العلم لم ينقطع من احفاده ، ويحيا الان من علمائهم سيدي بلعيد ابن محمد ، والاسرة تقطن قرية تِير ُكْت .

52 ـ التّـاغـاتينيـة :

نسبة الى قرية تَا غَاتين حيث تقطن اعظم اسرة علمية سوسية تسلسل فيها العلم والادب من اوائل القرن العاشر او ما قبل ذلك ، ومن بقايا علمائهم المتاخرين : الاديب الكبير داود الرسموكي .

53 ـ المـزْوَاريـة :

نسبة الى اِتمزْوَارْت وهي اسرة شريفة النسب ، ويقول ابن العربي الادوزي ان نسبهم أصح نسب فى جزولة ، وقد تسلسل فيها العلم من بينهم افذاذ من نحو القرن العاشر ، وناهيك بالعلامة محمد اِچّيچْ الاخير والعلامة محمد بن عبد الملك نزيل فاس ودفينها من فخذ آيت تمرة اخوة المزْواريِّين والانْزَاضِيين .

54 ـ البـرْجيـة :

نسبة الى قرية هناك نبغ منها علماء متعددون ، من بينهم جامع النـوازل المشهورة ، وعبد العزيز القاضي الشهير من اشياخ اليوسي .

55 ـ الثـوْريـة :

نسبة الى الثور ، والمقصود هنا تعريب (أغى) الذي هو الثور بالشلحة ، اعتـاد علماؤهـم ان يحرفـوا نسبتهـم هكـذا مـع الترجمـة ، وهي اسرة تسلسل فيهـا العلـم ، وهـي فى (اِزْغنَـان) ، ومن اوائـل علمائهم : عبد الله بن احمد من اهل اوائل الثاني عشر ، ولا يزالون يذكرون بالعلم الى الجيل الاخير .

56 - المحجوبيـــة :

نسبة الى المحجوب : قرية هناك فيها اسرة شريفة واسلامية تسلسل فيها العلم من اوائل القرن الثاني عشر ، وفى احفادهم اليوم احد كبار علمـــاء سوس سيدي علي بن الطاهر المتضلع المشارك الصوفي الرباني .

57 - الفَــرْجَـلاوِيـــة :

نسبة الى أفرْجَلْة : محل هناك ، مر فيه قراء كبار مـــن أصحـــاب القراءات العشر ، وقد جالوا كثيرا فى مدارس كبرى فاصـــدروا عشـــرات .

58 - الرسموكيــة البُوعَنْفِيرِيـة :

نسبة الى بُوعَنْفِير فى قبيلة : آل ابي السباع فى حوز مراكش فقد نزل هناك احمد بن مبارك الرسموكي فاسس اسرة علمية ما جدة لا تزال تــؤدي مهمتها فى العلم والارشاد وتخريج روساء الدين ، فينبثون فى قبائل الباديـــة وهو من أسرة شريفة النسب من رسموكة ، وجدهم العلامـــة الحـــاج يحيا الشهير فى القرن الحادي عشر ، وهم شرفاء كما قاله محمد بن العربي الادوزي لسيدي الحسن بن احمد بن مبارك ، واصلهم من تاوْرِيرْت الجمعة من أداي رسموكة .

الـحـامـديـــات 2

59 - الازاريفيـــة :

نسبة الى أزاريف قرية على قمة جبل بايت حامد تاسست مدرستهـــا من القرن الثامن على يد اجداد هذه الاسرة المباركة التي اشتهرت فيهـــا كثيرون ، وخصوصا فى العهد السعدي والعهد الاسماعيلي فما بعده . ولهم خزائن محفوظة تزخر بالنوادر من المخطوطات فضلا عن غيرها ، ولا يـــزال العلم الان فى الاسرة ، ومنهم الحاج سيدي محمد بن ابي بكر قاطن البيضاء من الفقهاء الكبار ومن المؤلفين المتقنين .

60 - التّيلِجَـاتِيـــة :

نسبة الى تِيلِجَات قرية فى واد هناك ، مرت فيها اسرة علمية ابتدأ من اواسط القرن التاسع : عصر علي بن محمد الاديب المترسل ، ومنجب العلماء

والادباء ، وقد مرت فيها رياسة متسعة للسعديين ، وقد ابقت الاسرة خزانة عامرة ، واضمحلت الاسرة اليوم ولا عقب لها .

الهشتوكيات 12

61 - الاَسغَارْكِيسِيَّة :

نسبة الى اَسغَارْكِيس حيث يقطن اولاد الشيخ سيدي يبورك من أهل القرن العاشر وهي اسرة طافحة بالمعارف وبافذاذ الرجال ومرشدين مخلصين وبمؤلفين مجيدين ولا تزال فيهم بقية الى الان .

62 - الطيفورية :

نسبة الى العلامة : طيفور ، احد علماء الاسرة ، من اهل اوائل القرن الماضي ، والاسرة حافلة بالعلماء والمرشدين ، وقد تاخر احدهم فى تزنيت فحبس كتبه على مسجدها حيث لا يزال بعضها وذلك قبل اواخر القرن الماضي وهي شعبة من الاسرة التي قبلها .

63 - التَاوْرِيرْتِيَة :

نسبة الى تَاوْرِيرْتْ وِئَاتو حيث تقطن اسرة ركراكية ، تسلسل فيها علماء وقراء عشريون كبار ، ومؤلفون فقهاء .

64 - البُوسَعِيدية :

نسبة الى آل أبي سعيد المشهورين من هشتوكة الجبلية ، الذين من بين علمائهم الكبار احمد بن علي دفين فاس ، فى القرن الحادي عشر ، فى طائفة كثيرة قبله وبعده .

65 - الاَسكَارِية :

نسبة الى اَسكَار ، قرية من ايت مزال وهناك اسرتان احدهما تنتسب الى سيدي وچاچ تسلسل فيها العلم منذ الحادي عشر حين يعيش الفقيه يحيا بن ابراهيم جد الاسرة ، ومن مشاهير علمائها أخيرا عليْ الاَسكاري العلامة الشهير المتوفى فى عصرنا هذا ، ولا يزال حيا من علماء الاسرة : احمد

ابن محمد بن علي القائم بمدرسة ايت باها . والاخرى ليست من جذمها . ولا تمت اليها بسبب .

66 ـ الأمهالية :

فيها قضاة وعلماء من اوائل القرن الماضي ، ومن اوائلهم ابراهيم ، ومن علمائها الاحياء احمد بن الحسن ومحمد بن الطيب القائم بمدرسة أسرير فى ايت مزال

67 ـ التوتودية :

نسبة الى قرية توتودي من آل والياض ، تسلسل فيها العلم والصلاح من عهد ابراهيم بن محمد الشهير فى أوائل القرن الماضي ، ومن علمائها الاحياء الفقيه عبد الله .

68 ـ الكثيرية :

نسبة الى آل سعيد الكثيري المشهور عند السوسيين بسيدي سعيد الشريف ، انجبت علماء جالوا فى ميدانه ما شاء الله ، وهناك كثيريون آخرون منبثون فى نواحي سوس ، منهم روساء : قواد وشيوخ ، وينتسب الكل الى كثير المشهور النسب . ومن علمائهم العلامة سيدي محمد الكثيري التملي .

69 ـ البوشنوارية :

نسبة الى آيت بوشنوار من قبائل هشتوكة الجبلية ، نبغ فيها علماء ، ومسكنهم فى قرية تيفيراسين وكثيرا ما يقال فى نسبة احدهم الكمثري ، فيعربون تافيراسنت الى العربية وهي الكمثري وينسبون اليها ، ومن علمائهم اخيرا سيدي الحاج عابد وقد اعقب محمدا ، وهو يذكر بالعلم من أهله . وهو من اماثل فقهاء سوس اليوم .

70 ـ الواغزنية :

نسبة الى ايت واغزن من ايت مزال اسرة علمية مرشدة تسلسل فيها العلم والصلاح اواسط القرن الثاني عشر الى الان ، ومنهم كان الفقيه الحسن الثائر عام 1954 هـ ضد المحتلين . وهي اخت البوشوارية .

71 ـ الأجْمْلِيَّة :

نسبة الى احمد أجْمْلْ العلامة الجليل المتوفى بعد : 1273 هـ ففي اسرته العلماء سواه ، خفقت بهم راية العرفان ما شاء الله ومن ايت مزال علماء آخرون .

72 ـ العَبْدلاوِية الميلكيِّة :

نسبة الى عبد الله العلامة السَّامُوجْنِي نزيل ايت مِيلك ومؤسس اسرة علمية فى اولاده واحفاده واسباطه ، وهو من أهل اواسط القرن الماضي

الماسيَّات 4

73 ـ الإلْيَاسِيَّة

نسبة الى آل الْيَاس : اسرة مشهورة فى وادي ماسة ، اشتهرت بالعلم من عهد جدها احمد بن سليمان دفين قرية نيت احمد برسموكة . ومن الاسرة العلامة الكبير سيدي احمد بن محمد الإلْيَاسي ، جوهرة ماسَّة أخيرا ، وهو والد القائد عبد العزيز الماسي ، المسلم الفيور .

74 ـ الأغْبَالوئِيَّة

نسبة الى قرية : أغْبَالو وهذه الاسرة تقول : انها عمرية النسب من بني عدي ، وقد زخرت الاسرة بالعلماء والقراء العشريين الكبار ، ومن بينهم سيدي محمد بن الحسن ، وسيدي ابراهيم استاذ آيت أوْرِير بمسفيوة اخيرا .

75 ـ المَرْزْجُونِيَّة

نسبة الى امَرْزْجَان فخذ من المعدر ، وقد كان علماء منها نزلوا فى حمى الصوابي بماسة ، فدرسوا فى مدرسته ما شاء الله بعد الصوابي والتاساكاتي ، وقد انقرض العلم منها اليوم . واول من نعرف فيها سعيد من اهل اواسط الثاني عشر ، وهم شرفاء سملاليون .

76 ـ الوسائية :

نسبة الى سيدي وَسَّايْ ، واسمه عبد الرحمان الرندي ، دفين رباط

ماسة ، يعيش فى نحو القرن السادس ، له فروع فى جزولة كابناء سيدي عبد الله بن داود فى قبلة ايساڤن وهم اسرة تزخر بالعلماء ، وكاسرة اخرى فى قرية ايمڤادير فى تامانارت ، فيها علماء آخرون ، وقد تسلسل العلم فى الاسرتين الى الآن ، وينتسب الجميع الى سيدي وساي الذي رأينا نسبه كالمتواتر الى عمر بن الخطاب .

المعدريات ـ 1 ـ

77 ـ المسعودية

نسبة الى سيدي مسعود بن محمد السملالي نزيل المعدر ، وفى اولاده وفى حواشي ابناء عمومته علماء من بينهم افذاذ لا يشق لهم غبار ، ولا يزال منهم الآن علماء وادباء ، وفى طليعتهم الاديب الحسن البونعماني الذي هو اشهر من نار على علم .

التيزنيتيات ـ 2 ـ

78 ـ المحمدية

آيت محمد ـ فتحا ـ فرع من فروع الشرفاء ، وجدهم هو الشهير فى ايسڭ وفى المحمديين علماء وقضاة ونظر ورؤساء ، ولها امتياز بكل هؤلاء الآن ، وفى طليعة الاحياء اليوم العلامة سيدي احمد القاضي فى تزنيت .

79 ـ الطيفورية الساموڭنية

نسبة الى والد سيدي الحسن بن الطيفور ، نزيل تيزنيت ، من قبيلة ساموڭن وفى حواشي الاسرة وفروعها علماء كبراء كسيدي العربي الساموڭني الشهير .

الاڭلوئيات ـ 4 ـ

80 ـ الاڭرارية :

نسبة الى اڭرار قرية من اڭلو انتقلت من عين الطلبة من تازارت والت وهي فرع من الاسرة المسجدادية الايسيئة قطن عبد الرحمن احد اجدادها

فى وجّان حينا فى أوائل القرن العاشر ، ثم فى عين الطلبة القرن الحادي عشر وهي اسرة زاخرة بالعلماء الكبار ، والقضاة والمؤلفين ، ولا يزال منهم علماء كبار مشاركين .

81 ـ الإدْرِقيّة :

نسبة الى اِدْرَقْ محل فى اَجلْو اسرة بكرية من اخوان البَنْزَانِيّين من مَجّاط الذين يقولون انهم من اسرة آل يعزى وِهْدَى نعرف من اوائلهم احمد بن عبد الله بن الحسن من أهل اواخر القرن الماضي الى اوائل هذا ، ثم تتابع العلم فى أهله .

82 ـ الحُسَينية

نسبة الى حسين والد احمد بن حسين ، واصلهم من الجرسيفيين من تِيمْچِيدْشْت وقد تفرع العلم فيهم فى العهود الاخيرة واثلوا كتبا كثيرة ، فى خزانة يقولون ان فيها من جميع النوادر والحقيقة انها كفيرها او دون غيرها .

83 ـ الابراهيمية السَّامُوچْنِيّة :

نسبة الى محمد بن ابراهيم الساموچني ، من المفتين والقضاة ، اثل هناك هو واولاده فى اچلو مجدا علميا ما شاء الله منذ اواسط القرن الماضي، وقد انقرض العلم منهم اليوم او كاد .

الجَزَّاريــــات ـ 3 ـ

84 ـ السْچْرَادِيّة

نسبة الى اسْچْرَادْ وهي قرية من ايفِيرْمْلُولن حيث مدفن الشيخ سيدي احمد جد الاسرة الاعلى من أهل اواسط القرن الحادي عشر ، وهي شريفة النسب ، وقد الف الناس ان يقولوا : السكراتي بالتاء لا بالـــدال ، كعيسى السكْرَاتي دفين (السمارين) فى (الحمراء) فانه من تلك الاســرة ، وهي حافلة بالعلماء والادباء وأصحاب الخط الرائق ، اشتهر بـــه كثير مـــن افرادها ، وفيهم مؤلفون كسيدي علي بن الحبيب ، أحد من يعتنون اليـــوم بتاريخ رجالات السوسيين ، وللاسرة فروع فى رودانة وفى سَنْطيل وما اليهما وبمراكش فان فيها بعض العدول السكراتيين .

85 ـ الشُعَيْبِيَّة :

نسبة الى شعيب جد يحيا الجراري صاحب : (ضوء المصباح) وقد تسلسل فيها العلم ، ولكنه منقطع منها اليوم ، وقد اشتهر بعض افرادها بالتعمير .

86 ـ الاِغْرْمِيَّة

نسبة الى اِغْرْم من قرى الجراريين ، نبغ منها فقهاء كمحمد بن عبيل الاغْرْمِي ، وكذلك آخرون ، ولا يزال فيها افراد يحملون سمعة المعارف ، وينتحلون كفالب فقهاء تلك القبيلة ادبا له سِمَتُه الخاصة بين آداب السوسيين ، توجد آثار منه فى كتاب الاجْزَاري ، والكثير منه فى كتاب سيدي علي بن الحبيب .

الساحليات ـ 2 ـ

87 ـ البيشنوَارينية :

نسبة الى بِيشْنوَارين لقب به محمد بن محمد جد الاسرة الذي كان يعلم فى مدرسة مُوزَايت وينتهي نسب الاسرة الى واسْلاَم الشريف الشهير هناك ، وقد انتقلت من بعقلية الى قبيلة الساحل ، وفى حواشي الاسرة وفى فروعها علماء من بينهم من لا يزال حيا ، كمحمد بن محمد بن الحسين الذي خلف اباه فى مركزه العلمي .

88 ـ السملالية :

نسبة الى سملالة ، لان جدها هو : الفقيه ابراهيم السملالي الشريف النسبة ، نزل هناك قبل النصف الاخير من القرن الماضي بكثير فاعقب اسرة علمية ، من بينها فطاحل لاتقدع انوفها ، وناهيك باحمد بن ابراهيم المتوفى فى صدر هذا القرن .

البعمرانيات وما اليها ـ 6 ـ

89 ـ التَّادْرَارْتِيَّة

نسبة الى تَادْرَارْت قرية هناك ، اشتهرت بهذه الاسرة العالمة الكبيرة،

وهي بكرية النسب ، من اخوة آل يعزى وهدى فيما يقال والتادرارتيون من احفاد سيدي مَحمد بن محمد بن عيسى الرجل الصالح المذكور فى التاريخ ، وفيهم علماء وقضاة ومفتون وادباء ، ولا يزال منهم الفقيه زكرياء وابنه الاديب الكبيـــر احمد بن زكريـــاء .

90 ـ الابَراغية

نسبة الى ابَارَاغ ، لقب الشيخ الصالح سيدي مَحمد أبَارَاغ الـــذي يعيش من اواخر القرن الماضي الى هذا القرن ، وفى الاسرة وحواشيها علماء منهم الان حفيد الشيخ المذكور : فقيه يذكر كما يذكر اهله ، وهم من (اِفْنِي)

91 ـ الأبَلّوشية :

نسبة الى أوبَلّوش وهو اللقب الذي يحمله القاضي بافني سيدي محمد الذي لا يزال حيا ، واسرتهم فيها علماء وقراء كبار ولا يزال منهم القاضـــي المذكور وشبَبَة نجباء يتسامون الى معالي المعارف وممن نعرف من اوائلهـــم عيسى بن ابراهيم من أهل اوائل القرن الثالث عشر .

92 ـ الأسْرِيرية :

نسبة الى آسْرِير من أجْلميم جوار البعمرانيين حيث كانت من القديم مدينة معلومة لا تزال اطلالها ، وهذه الاسرة مر فيها علماء كثيرون آخرهـــم فيما نعرف الفقيه المشارك سيدي عبد القادر المعروف فى المدرسة البونعمانية.

93 ـ البُوعَيْطِيَّة

نسبة الى ابي عيطة بهذا عرف ، واسمه يحيا بن ابي بكر ، قيل له ذلك لانه ذو عيطات يصرخ بها فى جهاد البرتقال فى اوائل السعديين ، وهو من أهل اوائل القرن العاشر ويقولون انهم شرفاء ادريسيون ، عندهم ظهائرهم بذلك ، يتسلسل فيهم العلم الى الآن ، ويعيش الآن منهم ابو الاعلام ، وهو قاضـــي اكلميم .

94 ـ الفـــلاليـــة :

نسبة الى الفلالي ،وهو ابو بكر الوارد من تافلالت وقطن فى الساقيــة

الحمراء ، ودفن فى الحَجْونية ، ثم نزل اولاده آچلميم فتولوا نشر العلم والقضاء والافتاء ، ولا يزال هناك بعضهم الى الآن يترددون بين الصحراء واچلميم ، وهناك فلاليون آخرون لا يزال بعضهم أحياء ، وليسوا باخوة المتقدمين فى النسب .

الاساويات 1

95 ـ الوهنداوية :

نسبة الى الشيخ يعزّى وهندَى من أهل اوائل القرن الثامن ، تفرعت فروع شتى عن هذه الاسرة التي ترفع نسبها الى ابي بكر الصديق ، وكما زخرت بالعلماء زخرت بالرؤساء ، وقد ذكرنا رجالا من بعض الفروع منها تحت اسماء أخرى ، وهم ـ كما علم ـ كثيرون من علماء وصلحاء ورؤساء، كاهل تادْرارت ـ فيما يقال ـ واهل إدْرَقْ ورؤساء بنيّران بِمَجّاط .

الصحراويات ـ 3 ـ

96 ـ الركائبيات

نسبة الى الركائبات ، وهي قبيلة كبيرة فى نحر صحراء سوس ، بعضها ينتسب الى أحمد الجد الاعلى ، وهو شريف النسب من بني مشيش فى جبل العلم ، وقد علمنا من علمائهم كثيرين فى مجالات الصحراء هناك وفى درعة وفى وفي محلات أخرى بسوس كآل عبد الحي .

97 ـ المالعينينية :

نسبة الى الشيخ الامام ماء العينين ، نزيل صحراء سوس ومالىء تلك القفار بالمعارف ، وناهيك بمن يصل من معه عشرة آلاف لا هم لهم الا الدراسة ذكورا واناثا ، ثم لما نزل سوس يوم هاجر الى تزنيت ، ملاءت كتبه خزائن سوس ، وتلاميذه وتلميذاته كل ارجائه ، وهي اسرة علمية لا يطاولها فى هذا المجد العلمي فى كل شمال افريقية الا السنوسية فى (برقة) فكم ادب طفح من ايدي آل ماء العينين ، وكم مؤلفات صدرت عنهم ، ولا يزال بعض ابنائه الاجلاء لصلبه أحياء ، يضرب بهم المثل فى الحفظ والاستحضار والتفنن والشعر الفحل العربي القح .

98 ـ السالمية الصحراوية :

من اعاظم الاسر العلمية القاطنة فى صحراء سوس ، تسلسل فيها العلم منذ اجيال ، وهي ذات خزانة طافحة بنوادر الكتب وهم انفسهم قضاة ومفتون ومؤلفون ومدرسون فى خيام كبرى تتنقل بتنقلات حيهم للانتجاع ، على عادة ارباب الخيام ، وبحسب التلميذ الوارد ان ياتي بناقة او اكثر يتخذ حليبهـــا طعامه وحده ، فتتداول كل طائفة من الطلبة رعي نياقهم فى كل نهار ، ومع كل طالب لوحته الخاصة ، او لوحاته ، فياخذ كل على حدة دروسه وحــده ، ولا تفارقه لوحته لا فى الحي ولا فى المرعى ، وعادة الاستاذ ان يظل نهاره كله جالسا يمر به الطلبة يتلقون الدروس ، ولابد ان يتعدد الاساتذة ، وقد يصل الطلبة عند السالميين مآت ، واما العشرات فانها تلازمهم على العادة ، وقد قرانـــا لعلمائهم تفسيرا لاحدهم ، وشرحا على المختصر لخليل فى اجزاء ، وانما فطلنا بعض التفصيل ، ليعلم القارىء كيف دراسة الصحراويين السوسيين واما ما وراءهم فى شنقيط وولاته ، حيث تكون قبائل الزوايا كلها مدرسة متكتلة ، فهي خارجة عن منطقة بحثنا ، ومن علماء السالميين الدارجين اخيرا : علامة يلقب غرِّي ، وآخرون لايزالون احياء .

الافرانيـــات ـ 4 ـ

99 ـ الاسكاوية :

نسبة الى قرية : آساكا من قرية فى اداوشقرا تنسب الى جعفر بن ابي طالب ، طفحت بالعلماء من اوائل القرن الثاني عشر ، وبعضها يقطــن فى آمنسرا حيث دفن احمد بن سعيد الذي كان يعيش الى اوائل القرن الثالث عشـــر .

100 ـ العزِّية :

نسبة الى ادعزِّى اسرة بتانكرت ، ترفع نسبها الى ابي بكر الصديق، وهي أخت الاسرة التي تقطن فى امانوز ، ومن هذه الاسرة : الافراني المؤرخ صاحب : (الصفوة . ونزهة الحادي) وقد ولد ونشأ بالحمراء ، وقد مضى فى الاسرة من رجالات العلم والادب : البشير العزِّبيي الاديب المتوفى بعـــد صدر هذا القرن .

101 ـ الناصرية السوسية :

نسبة الى الشيخ ابن ناصر الدرعي ، قطنت فروع من ابنائه بسوس ، ثم هناك فى تَانكَرْت ، فنبغ رجال عظماء صلاحا وعلما وادبا ، وناهيك بالبشير الذي كان يعيش الى قريب ، وللاسرة اخوة فى زوايا ناصرية فى احواز تارودانت وفى هشتوكة وفى غيرها .

102 ـ القاسمية :

نسبة الى ابي قاسم بن علي السملالي ، صاحب ضريح مشهور فى ضريح مشهور فى تانكرت ، كان حيا فى أواخر القرن العاشر ، علامة أورث أولاده واحفاده العلم ، فكان منهم قضاة فى عهد علي بودميعة وفاطمة بنت احمد ابن بلقاسم هي أم بودميعة ، وقد تولى احدهم القيادة على تلك الجهة اذ ذاك ، وكان يسكن فى القرية التي تسمى اليوم : مسجد الجمعة ، وهذه الاسرة الماجدة اذ ذاك خمدت من اجيال .

المجاطيات ـ 4 ـ

103 ـ الالغية :

نسبة الى اِلغ فى جوار مجاط ، ملأه بالمعارف آل عبد الله بن سعيد ، منذ اواسط القرن الثاني عشر ، ولا تزال سيول معارفهم ، طافحة علما وادبا وصلاحا ، يصقلون العقول بعلوم مدرستهم ، والقلوب بتصوف زاويتهم ، ثم اخيرا يؤرخون لكل نواحي سوس بمؤلفاتهم واحد صغارهم هو الذي يجمع هذا الكتاب فى التعريف بهم وباساتذتهم وبتلامذتهم يهيىء كتاب (المعسول) لذلك .

104 ـ الاِعندنية :

نسبة الى اَجنِبي اعندّانْ ، محل بمَجّاط مرت فيه اسرة متعددة العلماء فى اواخر القرن العاشر والحادي عشر ، ثم انقطع علمهم .

105 ـ الديّانية :

نسبة الى اِدْيّان من اِغشّانْ احدى قبائل الغ ففيه اسرة اشتهرت

اولا بالعلم والصلاح والقضاء والافتاء ، منذ اواسط القرن الحادي عشر ، ثم تحولت فى اواخر الثالث عشر الى الرياسة لا تزال فيها ، وتقول ان نسبها ينتمي الى الركراكيين ، وعميدها فى العلم سيدي عبد المومن المتوفى فى مفتتح الثاني عشر .

106 ـ اليُونسِيَّـــة :

نسبة الى سيدي علي بن يونس المشهور الضريح فى اغشـــان المرفـــوع النسب الى جعفر بن ابي طالب ، فى احفاده علماء كثيرون ، وقد مر منهـــم رؤساء ، ولا يزال بعض نجباء علمائهم حيا الى الان .

السَّامـُوچْنِيَّـــات ـ 2 ـ

107 ـ البُووَازِيَّـــة :

نسبة الى بُووَازِّي وهو لقب رجالات اسرة بعمرانية نزلت هنـــاك ، فرفعت الراية العلمية ما شاء الله ، ثم انقطع علمهم اليوم فيما سمعته .

108 ـ الأتــامــريـّـة :

نسبة الى قرية اتامر حيث كان الحسين وابناؤه يكونون اسرة علميـــة ، وقد نزلوا حينا فى تَايْنْنْزْرْتْ وقد دام فيهم العلم من اواسط القرن الماضي ، ثم افل نجمه اليوم فيما نعلم .

التَّامَانَارْتِيَّـــات ومـــا اليهـــا ـ 6 ـ

109 ـ المَعَـــافـريـــة :

نسبة الى المعافرة ، وهي اسرة علمية عالية الكعب فى المعارف من القرن العاشر الىما قبل مختتم الثاني عشر، وهياسرة عبد الرحمن صاحبكتاب (الفوائد) الذي افاد عن اهله كثيرا ، وقد فرعت ما شاء الله فى تارودانت ، ثم انقرض علماؤها الآن هناك .

110 ـ اسرة آل الشيخ سيدي مَحمد بن ابراهيم :

هو العلامة الجليل الذي اسس هذه الاسرة ورفع بها راية العرفان من اوائل القرن العاشر ، ثم لم تزل سلسلتها متصلة الحلقات الذهبية الى الآن ،

وان كان الفرع المجيد منها هو النازل اخيرا فى تانكرت ، ومنه شيخنا علامة العصر : سيدي الطاهر وابناؤه العلماء الادباء المشاركون مشاركة لا يوجد لها نظير ، حياهم الله وبياهم ، والاسرة ترفع نسبها الى ابي بكر الصديق .

111 ـ الجاكانيــــة :

نسبة الى تاجاكانت: وهي قبيلة عربية نزلت فى مدينة تِنْدُوف حين بنتها ازاء تاماتارت نحو : 1270 هـ وفيهم علماء قضاة ومفتون ومؤلفون ، تسلسلوا منذ عهد ابن الاعمش الذي هو مؤسس تلك المدينة ، وقد نزل بعض علمائهم مراكش اخيرا حيث دفن .

112 ـ المبَارَكيّة الاَقاوية :

نسبة الى سيدي محمد بن مبارك العلامة الشهير فى (اقا) الحي مـــن اواخر القرن التاسع الى العقد الثاني من العاشر ، وقد حازت الاسرة مجدا يتذبذب دونه كل ماجد فى العهد السعدي . ثم لا تخلو من العلماء حتى انقطع ذلك فى الاجيال الاخيرة ، ونسبها يرتفع الى جعفر بن ابي طالب .

113 ـ البَنّانية الاقاوية :

نسبة الى البنانيين الفاسيين ، وقد نزل احد علمائهم فى اقا ، فاعقـــب اسرة هي الحاملة وحدها لراية العلم هناك فى العصر الاخير ، ولا يزال هناك اليوم 1358 هـ القاضي سيدي هاشم واخوه سيدي عبد الرحمن على قيد الحيـــاة .

114 ـ الوَخشاشية :

نسبة الى الوخشاشيين وهي اسرة كان لها مجد علمي فى اقا ما شاء الله ، ولها فرع فى تارودانت ، يذكرون هناك وهنالك ، وقد انقطع العلم الكثير منهم من اواسط القرن الماضي ، وقد دفن بعض رجالاتهم فى مكناس قبـــل قرنين ، وفى بعض الاحيـــاء منهم اليـــوم علـــم .

الايسيئـــات ـ 6 ـ

115 ـ الحَضيكيـــة :

نسبة الى الامام الحضيكي الذي هو اشهر من الشمس ، واهله ينتسبون الى العرب ، وهم يقطنون فى اَمَانُورْ ، وفى ايسي ، وقد تسلسل فيهم علماء من بينهم افذاذ ، ولم ينقطع منهم العلم الا فى هذا الجيل فقط ، الا بعض اثارات كبقايا النور فى ذهبية ما بعد الغروب .

116 ـ التِّمَنْچِّيدْشْتِيَّــة :

نسبة الى تِمَنْچِّيدْشْت حيث مقام الشيخ الامام سيدي احمد بن محمد الشهير ، وقد تسلسل منهم علماء غير كثيرين ، ثم انقطع العلماء منهم الان الا من واحد فقط ، ومدرستهم وان كانت لا تزال قائمة انما يقوم بها من يشارطونه بعد سيدي هاشم ، وعندهم خزانة عامرة ، وزاوية مقصــودة ، وينتسبون الى سيدي ميمون بكسيمة الذي يرفع نسبه الى الشرف .

117 ـ السَّالِمِيَّة الاِيسِيَّـة :

نسبة الى آل سالم ، اسرة قديمة فى تِيمَنْچِّيدْشْت ، قال احدهــم : ان تحت‌ايديهم عقودا لاسلافهم يملكون بها اراضي هناك كتبت فى القرن السابع وقد مر منهم علماء كبار ، ثم انقطع العلم اليوم منهم وآخرهم سيدي الحسن الاعرج ، وينتسبون الى ركراكة .

118 ـ اليزيــديــة :

نسبة الى يزيد بن معاوية، واليزيديون متفرقوا الفروع فى نواح بسوس : اسرة علمية صالحة متمكنة فى المعارف والآداب ، من عهد جدها : احمد بــن الحسن من أهل القرن الثاني عشر ، وديدنهم الدراسة فى جزولــة ، وفى راس الوادي باحواز تارودانت ، وقد ينسب يزيديا من يساكنهم وان لم يكن مــن نسبهم ، كمحمد بن عبد المالك العلامة الشهير .

119 ـ الشَّلْحِيَّــة :

نسبة الى آل الشَّلْحِي ، وهم اسرة تعدد فيها علماء ، كان خاتمتهــم سيدي احمد الشلحي المفتي وولده اللذان درجا اخيرا ولعل هناك اســـرا متعددة منها كل اولئك العلماء .

120 ـ الكَدُورْتِيَّـة :

نسبة الى قرية كَدُورْت وهي منبع علماء كثيرين متسلسلين منــذ اجيال ، ولا يزال الى الآن منهم الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام وابنه .

121 ـ التّاسَاكَاتِيـّـة :

نسبة الى تَاسَاكَات من مشاهير علمائها مَحمد بن احمد التّاسَاكَاتِي مقاوم الثائر ابي اَحْلاَس .

122 ـ التّيتكِيـّـة :

نسبة الى تِيتكِي مضى فيها علماء من اواخر الثاني عشر الى اواسط ما بعده ، وكان منهم من انقطع الى تارودانت مدرسا ، ومن مشاهيرهم الاولين ابراهيم بن احمد .

123 ـ الاَمْزْاوْرِيـة :

نسبة الى اَمزْاوْرُو محل فى قبيلة آيت عَبْلاَّ ، مر هناك علم جم منذ عهد العلامة محمد بن ابراهيم ، وعهد اولاده واحفاده كعبد الواحد شيخ ابي زيد الجشتمي .

124 ـ التّارَاقَاتِيـّـة :

نسبة الى مكان هناك يسمى تِزِي نتَارَاقَاتِينْ اشتهر بالعلم فى القرن الماضي كله ، من اسرة هناك معلومة بالمعارف وبالافتاء والارشاد ، ومن مشاهير الاولين منهم الحسين بن يبورك من اهل اوائل الحادي عشر .

125 ـ الكَرْبَانِيـّـة :

نسبة الى آيت كَرْبَان من قبيلة اِدَاوْزَادُوت مر فيها صلحاء وعلماء كبار ، ومفتون ومدرسون ومرشدون .

126 ـ المَرْتِنِيّـة :

نسبة الى اِدَاوْمَرْتِنِي من قبيلة اِسَافِنْ تِينْتِهَرُون وهناك اسرة مر فيها علماء كثيرون يذكر بعضهم من نحو القرن العاشر وبعضهم فى القرن الماضي .

127 ـ الهوزاليّــة :

نسبة الى اِنْدُوزَال وهناك اسرة أكبيل ، وهو لقب سيدي محمد ابن علي ، من اهل اواسط القرن الثاني عشر ، وهو مترجم خليل الى الشلحة، ولا يزال فى الاسرة علماء الى الان افاضل وعند النسبة عربت الكلمة ، فقيل الهوزالي .

128 ـ السعيديــة الهَوْزَالِيَّــة

نسبة الى سعيد القاضي الهوزالي فى آخر القرن العاشر واول ما بعده ، فلاسرته بحواشيها فروع علمية .

129 ـ الاَچْنِضِيفِيَــة :

نسبة الى اِدَاچْنِيضِيف فهناك الاسرة الاِرْغِية ، وهي فرع من الكرسيفيين مر فيها علماء عظماء من القرن الثاني عشر ، كعمر الشهير بالمؤلفات وبالتحقيقات وبالادب ، وقد تسلسل العلم فيها الى الجيل الاخير .

130 ـ المَحَمْدِيَّــة المَزْوضِيــة :

نسبة الى سيدي محمد الاَچْنِضِيفي نزيل مَزْوضة فى الحوز والمؤسس هناك اسرة علمية شامخة ، لا تزال الى الآن تؤدي مهمتها بعد ما ملات الحوز بمدارس من تخرجوا منها .

131 ـ النَّظِيفِيــة :

نسبة الى اِدَاوْنِيضِيف ، فهناك اسرة من أيْتْ كِنِّ اشتهرت بالعلم والارشاد ، ومن ثمارها الشيخ النظيفي المراكشي الشهير المتوفى اخيرا .

الاِلاَلْنِيــات ـ 3 ـ

132 ـ الاَچْنَارِيــة :

نسبة الى تَالاَتْ أچْنَار فيها اسرة علمية منذ عهد جدها علي بن سعيد الذي كان يعيش فى اول القرن الماضي ، وكان اولاده ثم احفاده على قدمه فى

العلم والارشاد ونفع العباد ، ولا يعرفون فى ذلك المشى بالهوينى ، ولا يـــزال فيهم عالم كبير الآن وهو سيدي محمد بن سعيد ، من علماء تلك الجهة الفقهاء الحفاظ ، ونسبهم يرتفع الى جعفر بن ابي طالب .

133 ـ اليعقوبية الإلاَلنيئـــة :

نسبة الى سيدي يعقوب رجل صالح ، دفن فى المدرسة التي تلازمها هذه الاسرة التي امتد فيها العلم من اوائل القرن الثالث عشر ، وكانوا مهـــرة اصوليين ، كسيدي مُحمد بن علي شارح : (المنهج) ولا يـزال فيهـــم اولاد سيدي الحاج عبد الحميد الى الآن .

134 ـ التّاسكْدْلتيّـــة :

نسبة الى قرية تَاسكْدْلتْ تتابع فيها علماء كثيرون ونعرف مـــــن اوائلهم احد الكبار من اهل القرن الثاني عشر ، ونسمع ان فى تلك القرية علماء الى العهد الاخير ، كسيدي الحنفي بن محمد مدرس مدرسة تنبكّال مـن اِيلاَلن .

السَّنْداليـــات ـ 1 ـ

135 ـ التّــدْسِيئـــــة :

نسبة الى قرية تِيدْسِي وهناك كانت بيعة الاول من السعديين ، فمر هناك مجد عظيم وعلم وادب ، ولا تزال خزانة الاسرة محفوظة ، وقد انقرض العلم اخيرا هناك ، فصارت الخزانة من المؤودات ، واول من نعرفه مـــن علمائهم بركة بن محمد من أهل القرن العاشر او قبله .

الچَطّيويئـــات ـ 1 ـ

136 ـ الريشيئـــة :

نسبة الى الريش وهو لقب الحاج محمد الچَطّيوِي الذي هو من اسرة علمية تذكر لنا ، وقيل لنا ان اجداده كانوا اسسوا للعلم قبله ، وهو آخرهم .

الاِسَـافـنِـيـيَّـة ـ 1 ـ

137 ـ اِسَـافـْن ـ الوديـان ـ والمقصـود :

نسبة الى اِسَافن ـ ومعناها بالعربية الاودية والمقصود اِسَفْن تَيْتْ هَرْون هناك علماء يوقعون بهذه النسبة من الحادي عشر الى اوائل هـذا القرن ، ولا ندري امن اسرة واحدة هم أم من أسر متعددة ، يكثر منهم مفتون واصحاب النوازل .

الطاطائِيـات والفائجيات ـ 4 ـ

138 ـ الهَنَائِيـَّـة :

نسبة الى زاوية الهَناء ، وهي محل للعلم والارشاد من اواخر القـرن الثاني عشر ، ثم تتابع فيها علماء كبار ، الى ان كان آخرهم القاضي ابراهيـم الذي مات قريبا ، وهناك خزانة نفيسة ، والناس يقصـدون المكـان للتبرك وللاخـذ .

139 ـ الازْنكَاضيـة :

نسبةالى أقا ازْنكَاض حيث العلامة سيدي محمد المحدث الشهيـر الذي امتد عمره الى اوائل القرن الثالث عشر ، وقد انقطع العلم فيهم اليوم .

140 ـ الرُكْنِيـة :

نسبة الى الرُكْن قرية قريبة من طاطة ، مر فيها علماء كثيرون مـن العاشر فما بعده ، ولم ينقطع العلم فيها الا قريبا ، وآخر فطاحلها العظمـاء سيدي أحمد الفقيه الايليفِي الشيخ الشهير وهي اسرة صنهاجية .

141 ـ التَاتلتيـَّـة :

نسبة الى اِمِي نْتَاتلْتْ مقام الشيخ سيدي مَحمد بن يعقوب من أهل القرن العاشر ، تسلسل فيها العلم بعده فى اسرته وفى كل من تفرع عنهـا ، كالذين فى مَسْفيوَة ، حيث آل الفقيه سيدي احمد أجَرْام المراكشـي الشهير ، وكابن المعلم الشاب الباقعة بمراكش وهذه الاسرة اخت التي قبلها ، كما بينه احمد بن ابراهيم الركني فى مؤلف له .

142 ـ التَّازْمُورْتِيَّــــة :

نسبة الى تِازْمُورْت قرية هناك كان فيها علم كثير يذكره الناس الى الآن ، ولاعين اليوم هناك ولا اثر مما يسمى علماء .

الاِنْدَاوْزَالِيَّــــات ـ 2 ـ

143 ـ التِّفْرْغْرْتِيَّــــة :

نسبة الى تِفْرْغْرْت قرية هناك فيها عبد الرحيم المحدث من شارحي البخاري ومسلم ومن محشي الشمائل ، يعيش فى اواسط القرن الماضي ، ولا يزال حيا من علماء الاسرة عثمان فقيه اِنْدَاوْزَال الآن ، والاســــرة مــن المرابطين غير الشرفاء .

144 ـ الاَوْدَاشْتِيَّــــة :

وهي أسرة هناك ايضا ، وهي شريفة النسب ، ومن علمائها محمد وابوه احمد ، وقد انقرض العلم فيها اليوم .

السُّجْتَانِيَّــــات وما اليها ـ 4 ـ

145 ـ الوَاحْمَانِيَّــــة :

نسبة الى سيدي عبد الله بن وَاحْمَان فان له ولآبائه ولاولاده ما لهم من علم وادب ، وقد امتد فيهم العلم من القرن الماضي ، ولا يزال منهم القاضــي سيدي الحاج اسماعيل العلامة الاديب .

146 ـ اليوسفيــــة :

نسبة الى اليوسفيين محل فيه اسرة الفقيه سيدي علي بن ابراهيم ، من قرية آتَامْر التي تنسب الى اليوسفيين ، ولا يزال حيا منهم الفقيه المحب للعزلة والانكماش سيدي محمد بن عبد الرحمن .

147 ـ القــاضَــوِيَّــة :

نسبة الى آل القاضي ، وهم اسرة علمية من اواخر القرن الثاني عشر ،

ولم ينقرض العلم منهم الا بموت احمد بن الحسن المتوفى عام : 1332 ه وقد اشتهر بالرياسة زيادة على الشهرة العلمية وهم من سكان قرية أَيت عبُو ، ثم انتقلوا بعد : 1295 ه الى قرية تَاچَارْچُوسنْتْ ، بعد نهب دارهم في تلك السنة .

148 ـ الهَرْفَالِيَّة :

نسبة الى اَرْفَالْن قرية هناك مجاورة لسكتانه، مرت فيها اسرة علمية، وآخر علمائها ابراهيم بن الحسين المتوفى قبل ان يختتم القرن الماضي .

الازْتَاچِيَّات ـ 1 ـ

149 ـ الشُرَحْبِيلِيَّة :

نسبة الى شرحبيل والد الشيخ سيدي حسين الشهير من أهل اوائل القرن الثاني عشر ، ومن اولاد بناته واحفادهم الخير الكثير من العلماء ، ولم ينقرض فيهم العلم الا أخيرا . وازِتَاچِن مشلح صنهاجة .

السَّمْچِيَّات ـ 2 ـ

150 ـ التِرْكِتِيَّة :

نسبة الى تِينِرْكت مر فيها علم جم ، تعدد علماؤها وتسلسلوا الى الاخير .

151 ـ الهشتوكية السَّمْچِيَّة :

نزلت هناك اسرة فتعدد فيها علماء قليلون من اواخر القرن الماضي ، ولكنها اليوم قد انقرض العلم فيها .

الرِّدَانِيات ـ 3 ـ

152 ـ النَّعِيمِيَّة :

نسبة الى النَّعِيم والد سيدي سعيد بن عبد النعيم الحاحي ، فقد نزل

اولاده بعد حاجة فى أَسِيفْ تَتَامْنَنْتْ بالجبل ، ثم فى تارودانت ، فهنـــاك ليحيا منهم شأن كبير بالعلم والجاه والامارة ، وكان له ولابناء اخوته دراســة ومؤلفات وقصائد واسانيد ، ومشاركة فى كل ما يهم الامة ، وللجبليين منهــم تسلسل فى العلم الى العهد الاخير .

153 ـ الصالحيــــة :

نسبة الى صالح والد القاضي محمد بن صالح الصحراوي نزيل ردانة فى اوائل القرن الثالث عشر ، فقد تسلسل العلم فى اهله ، ولم ينقـــض الا فى الجيل الاخير . ولا يزال منها موثقــون عدول .

154 ـ الوَقَادِيــــة :

نسبة الى ابن الو قاد الخطيب المصقع الذي كان فى عصر احمد الذهبي، فقد تسلسل العلم فى أهله ما شاء الله ، وهم من ابناء ابي بكر بن العربـــي المعافري .

الهُوَارِيَـــات ـ 2 ـ

155 ـ الَمصْلُوتِيَئـــة :

نسبة الى بني مصلوت : الذين منهم الحاج مبارك واولاده فقد ملأوا تلك الجهة علما ، ولا يزال منهم اليوم القاضي الجليل سيدي رشيد ابن المصلوت الشهير بين قضاة اليوم بكل نزاهة واتساع معارف .

156 ـ البعاريريـــة :

نسبة الى البعارير حيث المدرسة المشهورة بالقراءات ، وقد قامــت بالقراءات العشر ازمانا واجيالا ، وتنتسب الى السباعيين هذه الاسرة ، وقد ضعف حالها اليوم .

التنانيـــات ـ 1 ـ

157 ـ التِّيفَانِيمِينِيَئـــة :

نسبة الى تيفانيمين قرية اشتهرت بالشيخ سيدي ابراهيم بن علـــي الشريف من أهل اواخر القرن العاشر ، فى احفاده علماء وقراء كبار ولا تزال منهم بقية الى الآن .

الى هنا انتهى بنا تسطير ما نستحضره الآن من الاسر العلمية السوسية ولابد ان هناك اسرا اخرى لا نعرفها الآن ، وسنذكرها ايضا فيما لا نزال نستتمه من مقيداتنا فى « المعسول » الذي نستوفي فيه ما لا نزال نظفر به ان شاء الله . (1)

---

1) فى اليوم وقد كادت اجزاء (المعسول) تتم تخريجا ، نعلن ان جل هذه الاسر بينت اخبارها ، وسميت رجالاتها ، وحررت تراجمهم تحريرا ، بذلنا جهدنا فى ادراج كل ما نعرفه عن المترجمين من علمائها عالما عالما ، وقد حرصنا ان ننسق علماء كل اسرة فى محل واحد بسبب ذكرٍ لفرد من افرادها جاء على شرطنا فى الكتاب ، زيادة على ما فى كتاب (رجالات العلم العربي فى سوس) حيث اجتهدنا ان نترجم كل من نعرفهم من علماء سوس من جميع الاجيال ، ـ متتبعين للقرون من القرن الخامس الى الان ، ولا يزال يحرر ويزاد فيه ، وزيادة ايضا على ما فى كتاب (خلال جزولة) بين الرحلات الاربع ، وعلى ما فى كتاب : (من افواه الرجال) من المقيدات ، وهذان قد اوكىء عليهما فتما كما تيسر لهما ، وبهذا يدرك القارىء دائما فى هذا الكتاب (سوس العالمة) انه كنافذة فقط الى هذه الكتب ، وكدراسة عجلى بالقاء نظرة على كل ناحية من النواحي التي ينبغي ان يعرفها القارىء عن تلك الناحية من جهة انتشار العلوم العربية عن رجال كرسوا حياتهم على ذلك فلينتظر القارىء طبع هذه الكتب ليستوفي ما يريد .

مدارس سوس العتيقة

اول مدرسة عرفت فى بوادي المغرب الاسلامي هي مدرسة أجلو بضاحية مدينة تيزنيت ، وذلك فى اواخر القرن الخامس ، وربما كانت قبلها مدارس اخرى وان كنا لا نعرفها الآن ، ثم تتابعت القرون والمدارس تتكون فى السهول والنجود ، الى ان نيفت على مائتين ، وهي مدارس شعبية يقوم بها الشعب بجهوده الخاصة ، ولم تعرف قط اعانة حكومية ، وكثيرا ما تكون فى كل قبيلة مدرسة او مدارس متعددة ان كانت القبيلة كثيرة الافخاذ ، فتبني كل فخذ مدرستها على حدة ، وهذه المدارس تسمى مدارس علمية ، ليكون فرق بينها وبين كتاتيب القرءان التي لا تخلو منها كل قرية قرية وان صفرت ، والمعتاد ان تقوم القرية بالمسجد الذي يكون فيه الكتاب القرءاني ، فيكون الامام للصلوات هو المعلم للقرآن دائما ، واجرته على سكان القرية يعطونه قدرامعلوما من الحبوب ومن الصوف ومن الزبد ، لكل دار تمخض تلك السنة ، لان المشارطة مع الامام تكون على السنة ، ويزيدون فوق ذلك ان يحرثوا له فى ارضهم ويحصدوا له ، واما المؤونة فانها نهارية على كل دار ، غداء وعشاء وهجوريا (1) فى الغالب ، فهذا هو قانون مساجد القرى التي تضم كتاتيب القرءان ، واما المدارس التي تقرأ فيها القراءات السبع او فنون العلوم فان لها نظاما ءاخر ، اذ تشارط القبيلة الاستاذ الفقيه مسانهة على اجرة معلومة من محصولهم : حبوبا واداما زيتا او سمنا او هما معا ، ومؤونة الطلبة تكون من هرى المدرسة الذي يجمع فيه ثلث الاعشار من اصحاب المدرسة ، يقف المكلفون بذلك على المحاصيل فى البيادر حتى يؤخذ حظ المدرسة ، او يقيد بانه فى ذمة صاحبه ، ثم اذا تم الدراس يقع النداء العام الذي كثيرا ما يكون من سطح المسجد بجمع ذلك فى يوم خاص يتواعدون فيه وسط سوق القبيلة ، فترى البهائم قوافل الى المدرسة من كل طريق. ومن ذلك تكون مؤونة الطلبة المرابطين فى المدرسة ومؤونة استاذهم ، ومفتاح الهرى قد يكون فى يد الاستاذ، وقد يكون فى يد أمين معين ، والغالب ان تتخذ خادم تطبخ للطلبة والاستاذ ما ياكلون فى نفس المدرسة غداء وعشاء ، ومن القليل أن يكون الطبخ مناوبة بين أهل القبيلة . فتاتي الدار التي فيها النوبة لتأخذ الحبوب من هرى المدرسة. فتهيؤوها خبزا او كسكسا . ثم تاتي به الى المدرسة ، واجرة الاستاذ تجمع

---

1) الهجوري بفتح الهاء : ما يوكل بين الغداء والعشاء .

غالبا من أهل القبيلة خارج ثلث الاعشار ، وربما يعطاها من هري المدرسة ، اما ادارة المدرسة والتكلم فى شؤون الطلبة فانهما فى يد الاستاذ الذي يحترم احتراما كبيرا ، وهو مفتي القبيلة وقاضيها الطبيعي ، ذلك هو نظام الكتاتيب والمدارس ، وقد كنا قبل هذا اليوم جمعنا اسماء هذه المدارس كيفما كانت كبيرة أو صغيرة ، وخصصنا لذلك مؤلفا على حدة تتبعنا فيه الجميع مدرسة مدرسة ، وذكرنا أسماء الذين مروا فيها من الاساتذة ، ولذلك نوجز اليوم فى هذا الكتاب المبنى على الايجاز ، فنذكر المدارس اللامعة التي ادت فى هذه القرون الماضية الواجب للعربية ولعلومها . سواء بقيت اليوم او اندثرت .

1 ـ مدرسة الرباط فى أچلـو :

هذه هي المدرسة التي قلنا انها البكر الاولى فى هذه المدارس ، وناهيك بمدرسة مر بها عبد الله بن ياسين بطل اللمتونيين ، وهو مولود فى تامانارت ، ويذكر له نسب بين السملاليين ، ولا ندري مقدار ما لذلك من صحة ، كانت هذه المدرسة من القرن الخامس تؤدي مهمتها بين مد وجزر فحينا تكون للفنون ، وحينا للقراءات السبع ، فممن مر بها من القراء الاستاذ احمد أنجّار البعمراني المتوفى : 1286 ه وهو الذي أصل فيها الملازمة لتعليم القرآن حتى غلب تعليم الفنون ، وان حرص من جاؤوا بعده على جعلها مدرسة علمية كما كانت .

2 ـ مدرسة الكرسيفيين :

كان هؤلاء من أسرة علمية عربية ، كانوا اولا يقطنون فى قرية تُوغـْز يفت من سملالة ثم انتقل بعضهم الى أچِرْسِيف فى قبيلة أمانوز ، فهناك فرعوا وعلموا والفوا فى القرن السابع ، عصر ابي يحيا المتوفى 685 ه ويقال ان مقبرتهم تضم جناحا خاصا بالنساء الحافظات للمدونة فى ذلك العصر الذي كانت فيه المدونة هي الكتاب الوحيد فى الفقه الاسلامي يقرؤه كل من دب ودرج والاسرة زاخرة بالعلماء فى كل ناحية بسوس الى الآن ، وقد ذكرنا منهم زهاء مائة فى بعض مجموعاتنا المخصوصة للرجال (1) .

---

1) فى الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المعسول) .

3 ـ مدرسة آزاريــف :

يذكر انها تاسست فى القرن الثامن ، وان كنا لا نقف على آثارها الا من القرن التاسع عهد علماء تِيلِچَات ، ثم تتابعت فيها حلقات مدهبة خصوصا فى عهد سيدي مَحمد ـ فتحا ـ بن يحيا واولاده فى القرن الثاني عشر ، ولم يزل العلم يتسلسل فى تلك الاسرة الى الآن (1) والمدرسة فى آيت حامد .

4 ـ مدرسة تَانكَرْت :

ربما كانت مؤسسة قبل الاستاذ سيدي محمد ابا راغ الحي سنة 856هـ يدرس فيها لكننا لا نعرفها اذ ذاك الا بهذا الاستاذ ، ثم تتابعت فيها الدراسة الى الآن ، وهي اليوم فى يد شيخنا سيدي الطاهر بن محمد الاديب الكبير ، واولاده النجباء الاعلام فى وادي افران المسمى وادي الادباء .

5 ـ مدرسة ءاَقــا :

كان العلامة محمد بن مبارك ــ المشير الى الاسرة السعدية بانها تليق ان تتولى امارة المغرب فى اول القرن العاشر ــ قيوما على التدريس والتعليم والارشاد هناك ، وقد توفى فى نحو عام 920 هـ ، ثم جاء حفيده عبد الله بن مبارك فتابعه فى مهمته الى ان توفى صدر القرن الحادي عشر ، ثم لم تــزل آثار التدريس هناك كبقايا هذه المدرسة الى ان انقرض ذلك بعد صدر هــذا القرن .

6 ـ مدرسة تامانارْت :

ناهيك بها مدرسة كان سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ مدرسها هو واولاده واحفاده ، ثم كان امثال عبد الله بن يعقوب السملالي احد تلاميذها ، وقد بارك الله فى هذه المدرسة وفى احفاد مؤسسها فبعد ان أقاموا ما أقاموا فى تامانارْت انتقلوا بمدرستهم الى تَانكَرْت بافران حيث لا يزالون يقومــون بالواجب الى الآن .

---

1) فى البيضاء ، العلامــة محمد بن ابى بكــر الازاريفــي من هؤلاء .

7 ـ مدرسة سيدي الحسن بن عثمان التملي :

يرى الزائر لتيوت فى ضواحي تارودانت بوينتا فى وسط المقبـــرة ، وهناك مثوى هذا الامام تلميذ الونشريسي وابن غازي ، فقد نشر العلم هناك بعد ما غادر مسقط راسه فى اسنچاوز فى امْلن ، فاخذ عنه محمد الشيخ السعدي ، وسيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التمانارتي .

8 ـ مدرســة تازمْوت :

اذا كان الامام ابن العربي مدفونا فى مقبرة المظفر (1) امام باب محروق بفاس فان هناك بسوس من احفاد له مَن احيوا تراثه ، فقد كان سعيـــد اكرامْوا المتوفى عام 882 هـ . واولاده قائمين بهذه المدرســة فى سملالــة ، رافعين نسبهم اذ ذاك الى هذا الامام (2) ـ وكان عهدهم لا يزال قريبـا ـ ثم لم يكفهم ان درسوا وارشدوا ، فشفعوا ذلك بالتآليف المعلومة ، ثم لمـا فترت هممهم فى الاحفاد ، قيض الله لتازمْوت ما ستراه بعد .

9 ـ مدرسة ءال عمـــرو

فى بعقلية اسر علمية اقدمها اسرة ءال عمرو التي عرفت العلم ونشرته فى مدرستها من أول القرن العاشر ، ثم كان منها عبد الرحمان الجرادي وغيره ثم تسلسل فيها مدرسون الى الآن .

10 ـ مدرسة تاغاتيــن :

كانت الاسرة التاغاتينيـــة قائمة بالتدريـس فى مدرستهم الخاصة ، ثم لما هدمت بالحروب بينهم احتلوا مدرسة المولود برسموكة حيث قريتهم وناهيك باسرة فيها الامام احمد بن سليمـان الرسموكي نزيل مراكـــش المتوفى عام 1133 هـ. ، كما فيها الاديب داود احد ادباء جزولة الاعلين اليوم.

11 ـ مدرســة ادوز

كان الشيخ عبـد الله بن يعقوب المتوفى عام 1052 هـ. امضى ايامه فى تازمْوت بعد ان خلت من الكراميين ، ثم تبعه اولاده فيها ، ثم اوى احفاده

---

1) المظفـر احد موالي اللمتونييـن . وهو الذي احدث تلك المقبرة فتنسب اليه قديما .
2) (بشارة الزائريـن) مخطوط .

ابراهيم المتوفى عام 1160 ، ومحمد بـن محمد الى ادوز فى القرن الثانـي عشر ، فاتخذاها مركزا علميـا ، فاستحالت بهما وباحفادهما بحرا خضمـا متموجـا بالعلوم خصوصا فى عهد سيدي العربي بن ابراهيم المتوفى عـام 1286 هـ. ، عن مائتين من الطلبة فى المدرسة ، وابنه محمد بن العربي شيخ الجماعة المتوفى عام 1323 هـ. ، والمحفوظ بن عبد الرحمان المتوفى 1350 هـ.، وقد بلغت ادوز مبلغا عظيما حتى لا تقرن معها مدرسة اخرى فى الاتقـان وقتَها ، ولا تزال الى الآن تؤدي ما امكن من مهمتها ، ففيها اخيرا الاستـاذ احمد بن محمد بن العربي ، والاستاذ الكبير عيسى بن المحفوظ احد مفاخر جزولة الآن .

12 ـ مدرسـة الدغوغييـن :

لهؤلاء مجـد عظيم فى باب العلم والصـلاح ، فقد كانـوا فى وجان وفى ايت جـرّار منائر التدريس فى القرن العاشر ، حتى قال بعض المؤرخين (1) فى الحادي عشر ان مؤلفاتهم امتلأت بها الخزائن ، وقد تهدمت مدرستهـم من قديـم .

13 ـ مدرسـة اسَريـر :

كانت اسرة ابنـاء محمد بن عمـرو عالمـة مدرسـة ما شاء الله فى القرن التاسع ثم العاشر ، فملأوا تلك الناحية علوما ، ثم لم يات الحـادي عشر حتى ذوى نبتهم وغيض ماؤهم ، والدوام لله وحـده .

14 ـ مدرسة سيدي علي بن احمد الرسموكي

هذه المدرسة فى افلاّاُوجِنْنسْ ، وكانت تذكر من القرن الحـادي عشر ، وقد كان ياخذ فيها الاستاذ عبد العزيز استاذ اليوسي الذي ذكره فى فهرسته واثنى عليه وعلى رجولته ، وقد تسلسلت الدراسة فى احفـاد علي بن احمد الى الآن فى هذه المدرسة .

---

1) الباعقيلـي فى كراستـه المخطوطـة .

16 ـ مدرسة دْودْرَارْ :

فى رسموكة ، وهي ميدان علماء المحجوبيين وبعض علماء ادوز ، ولم تنقطع فيها الدراسة الجدية الا بعد صدر هذا القرن ، وممن الم بها العلامة علي بن الطاهر مفخرة العلوم العربية اليوم . وهي اخت مدرسة المولود هناك فى العمارة .

17 ـ مدرسة تَازَارْوَالْت :

اسست فى عهد الشيخ سيدي احمد بن موسى ، فقد قرانا فى اخبار من حواليه من الفقهاء انه كان يدرس فيها ، ولم تزل كذلك الى العهود الاخيرة ، وكم جهبذ درس فيها ، وكم مرة زخرت بالطلبة ، فحينا بطلبة العلوم ، وحينا بالقراءات كعهد محمد بن ابراهيم أعْجلِي ، ومحمد بن علي الفَرْجْلاَئِي .

18 ـ ايليغ القديمة :

كانت ايليغ عاصمة لدويلة اولاد الشيخ سيدي احمد بن موسى ، فقامت فيها الدراسة بالعباسيين وغيرهم ، ثم لما هدمت عام 1081 هـ ، هدمت ايضا فيها الدراسة ، الا قليلا من بعض علماء فى حضرات رؤساء ايليغ الجديدة .

19 ـ المدرسة الوِيسَعْدْنِيئَة السكتانية :

كان الشيخ سيدي مَحمد ـ فتحا ـ بن وِيسَعْدْن من اكابر رجالات سوس فىالقرن العاشر، كما كان شيخامن شيوخ التصوفوكان من المدرسين، وكان يؤوي اليه المساكين فيطعمهم فى زاويته ويكسوهم ويعلمهم ، وقد بلغ طلبته ـ فيما يروى ـ سبعمائة طالب ، وناهيك برجل اوى الملك محمد المسلوخ الى ظله يوم زحزحه عمه المتوكل السعدي عن العرش ، وقد بقي العلم فى المدرسة بين مد وزجر الى الآن ، يدرس هناك العلماء الذين يشارطون منذ انقرض العلم من احفاد الشيخ المذكور المتوفى اواخر القرن العاشر .

20 ـ المدرسة البَرْحِيلِيَّة :

تقع هذه المدرسة بقرية اولاد بَرْحِيل من قبيلة المنابهة بضاحية

تارودانت وفيها امضى العلامة الاصولي حسين الشوشاوي حياته ، وهـــو صاحب المؤلفات المفيدة فى الاصول والتفسير والقراءات والطب ، وقد توفى اواخر القرن التاسع، وقد كان داود التوتلي التيملي ممن تخرج به هناك، ثم تتابعت الدراسة فى المدرسة فمر فيها العلامة عبد الله الطاطائي من أهل اوائل القرن الثالث عشر ، ولا تزال قائمة بين مد وجزر فى التعليـم الـى ان ضعفت اخيرا .

21 ـ المدرسة التاهَالِيتْــة :

من قبيلة آملن ، كانت معهد التدريس بايدي علماء من اسرة اضمحلت قديما ، ولا تزال هناك قبورهم كما لا تزال احاديثهم فى النوادي (1) ، ثم بنيت المدرسة هذه الموجودة الآن على يد العلامـة سيـدي عبـد الله بن ابراهيـم اليُوفتَّارْچائِي الشهير المتوفى عام 1314 هـ ، فندب الى عمارتها العلامـة سيدي علي الاَسكَارِي المتوفى فى نحو 1332 هـ ، فزخرت به الدراسـة

22 ـ مدرسة الجامع الكبير بتارودانت :

تقع هذه المدرسة امام الباب الغربي للجامع ، عن شمال الداخل للسكة المقابلة لهذا الباب والمتجهة نحو دار ءال الوقاد التلمسانيين ونحـو زاويـة سيدي حَسَاين ودرب الوَخْشَاشيين ، وقد احتجنا لهذا البيان لانهـا هدمت اليوم (2) .

ليس عندنا عن هذه المدينة اخبار قبل القرن العاشر من الوجهة التي نهتم بها الآن ، وان كانت لا يمكن ان تخلو من التدريس لانها قاعدة سوس ، لكن عندنا الخبر اليقين بازدهار الدراسة فيها منذ اعيد بناؤها من جديد على أوائل عهد السعديين ، اذ ملئوها بالعلماء من كل ناحية وشجعوهم باغـداق العطاء وتوفير الاحترام ، وفى (الفوئد الجمة) صفحة مذهبة عن ذلك ، ثـم تتابع ذلك الى ان جاء العلامة ابو زيد الجشتيمي فسطر لنا ايضا فى كتابـه (الحضيچيون) ما هناك بين اواخر القرن الثاني عشر واوائل الثالث عشر ، ثم اتصلت الحلقات بعده ذلك الى ان كان آخر من درسو هناك احمد امْزَّارْچو ثم عبد الله خرباش ثم خلفه بعد وفاته تلميذه الاستاذ القاضي احمد بن الحاج

---

1) يوجد ذلك فيما كتبه المانوزي عن «مدارس سوس» ، وقد ادرجناه في كتابنا حول الموضوع
2) بني محلها ملحق بالمعهد الجديد على يد جمعية علماء سوس النشيطة .

مبارك بن المصلوت ، وقد كان هذا ءاخر مدرس هناك ، وكان يدرس فى الجامع وان كان الطلبة يسكنون بالمدرسة ، كما كان شيخنا القاضي سيدي الفاطمي الشرادي يفعل ايضا ايام قضائه بتارودانت ، وكانت المدرسة عامرة بطلبة الاستاذ عبد الله خرباش الذي ما كان هو نفسه يغب دروس القاضي (1) .

23 ـ المدرسة التومْليلينيئة :

تقع فى تومْليلِين ، بقبيلة هيلانة (ا يِلاَلن) ، وكانت اقدم من القرن الثاني عشر ، وقد درس فيها اذ ذاك العلامة الاديب عبد الله بن مبارك ، ثم القرن تتابعت فيها الدراسة الى العهد الاخير ، ولا يزال فيها بعض بصيص .

24 ـ المدرسة الصوابية الماسية

من اوائل القرن الثاني عشر صار تلاميذ تَا مْجِرْ وت يردون الى سوس فيعمرونه بالعلم لانهم لم يتعودوا فى زاوية تامچروت الا الدراسة والسعي فى المصلحة العامة ، فكان من بين هؤلاء الواردين الشيخ احمد الصوابي المتوفى 1149 هـ فنزل فى محل بوادي ماسة عن اذن القبيلة ، فسمى المحل حمى الصوابي ، فقامت به هناك مدرسة عظيمة رفرفت فيها العلوم ، واوى اليه امثال احمد الورزازي دفين تطوان ، يدرس فيها ، ثم تخرج منها امثال الحضيكي، ثم تسلست فيها الدراسة على يد التَاسَاكَاتي المتوفى عام 1214هـ ثم على يد العلماء المَرْزچَانِيِّين ، ثم لم تنقطع الدراسة هناك الا بمد مفتتح هذا القرن الرابع عشر .

25 ـ المدرسة الهوزالية :

كان محمد بن علي الهوزالي فتك بانسان من اهله فهرب الى تَامْچِرْوت فتعلم هناك القرءان والعلم ، ثم رجع تائبا فعرض نفسه على اولياء الدم فسامحوه . فتوجه للتدريس والتأليف والارشاد وازالة البدع ، ثم تابعه اهله اثر وفاته عام 1163 هـ فى ذلك الميدان وان كانوا لا يلازمون احيانا مدرستهم لانهم قد يدرسون فى مدارس اخريات .

---

1) لم نظرت السعادة الى هذه المدينة فتاسس فيها المعهد الروداني الزاخر فى عهد الاستقلال والحمد لله .

26 ـ المدرسة العباسية التازارْوالتيئية :

كانت الاسرة العباسية كسلسة الذهب بعلماء متقنين درسوا فى تارودانت اولا ، ثم فى ايليغ ، ثم فى مدرسة قريتهم جوار ايليغ ، وناهيك باحمد العباسي استاذ الحضيكي ،وقد توفى احمد العباسي هذا عام 1152 هـ ، ثم تسلسل فيهم العلم الى ان انقضوا فى نحو اوائل القرن الثالث عشر .

27 ـ المدرسة الحضيكية :

هذا الرجل الذي نسبنا اليه مدرسة ٱفيلال من اِيسِي طبقة وحده همة وارشادا وتحصيلا وورعا، فقد قام بالتأليف وبالتدريس وبتربية المريدين قياما يعز نظيره الى ان توفى عام 1189 هـ ، فكانت مدرسة ٱفيلال ميدانه وميدان اولاده الى ان انقرض الجد والتحصيل فى الاسرة بعد صدر هذا القرن الرابع عشر .

28 ـ المدرسة التيمْجِيدْشتية :

هذه المدرسة هي التي خلفت الحضيكية ، لكنها ازخر اتباعا وان كانت اقل تحصيلا ، فاستفحل التدريس فى مدرستها منذ العقد الثاني من القرن الثالث عشر. ولا تزال مدرسة تِيمْجِيدْشت اكبرمدرسة يقصدها الطلبةمن جميع الجنوب لما مر لشيخها المؤسس ابي العباس المتوفى عام 1274 هـ ، وابنه الحسن المتوفى عام 1297 هـ ، ثم تتابع فيهم العلم الى ان انقرض بسيدي الهاشم المتوفى منذ نحو ثلاثين سنة ، وهذه المدرسة هي أم المدارس الحوزية البالغة نحو خمسين مدرسة منبثة حوالي مراكش بوساطة مدرسة مزوضة التي اسسها احد تلاميذ ءال تميجيدْشت .

29 ـ المدرسة اليعقوبية الاِيلالْنية :

كان الشيخ سيدي يعقوب من أول اواخر القرن العاشر وأوائل ما بعده ، له مقام كبير فى الروحانيات ، حتى وصل الخبر الى مولاي اسماعيل الذي جاء بعده بنحو قرن فبنى عليه مشهدا ومسجدا ومدرسة ، ثم قامت اسرة ءال علي ابن سعيد بعمارتها بالتدريس قياما عجيبا منذ اولهم على بن سعيد المتوفى عام 1239 هـ الى الآن ، ولا يزالون فيها ، وبين رجالاتهم علماء افذاذ .

30 ــ مدرسة تالات آوچنّــــار :

تقع هذه المدرسة بقبيلة ايلالن ، وكانت مدرستهم زاوية علمية تتابعوا فيها بالتدريس والارشاد منذ عهد جدهم علي بن سعيد المتوفى عام 1225 هـ ولا يزال منهم الآن افذاذ كبار ، وقد يشارطــون فى مــدارس اخرى غيــر مدرستهم الخاصة .

31 ــ المدرسة الاسغاركيسيئــة :

كانت هذه الزاوية منذ اواخر القرن العاشر مدرسة علم وارشــــاد ، فتتابع فيها منذ جد الاسرة يبورك افذاذ من العلماء ودرسوا وارشدوا ورحلوا فى سبيل العلم والحج ، فكان لرجالاتها شأن متسلسل طوال هذه القرون . فبعد ان كانت زاويتهم وحدها ميدانهم الخاص، غادرهابعضهم الى خارجها، خصوصــا فرع الوالياضيّيــن الذيــن منهــم عبد اللــه بن ابراهيــم اليوفتنارچائي المتوفى عام 1314 هـ ، وقبله محمد بن الطيفور المتوفى نحو 1252 هـ ، وقد كانت هذه الزاوية بمثابة ان يختلف اليها امثال احمد الصوابي ليدرس فيها البخاري ، وقد ادركه اجله هناك .

32 ــ المدرسة اليوفتنارچائيئــة :

كانت مشهورة برجالات من الاسغاركيسيئيــن كعبــد اللــه بــن ابراهيم المتوفى عام 1314 هـ ، شيخ الجماعة فى عصره ، وقد كان فيها قبله وبعده ءاخرون .

33 ــ المدرسة المحمديئــة :

فى قبيلة هشتوكة مدارس شتى هذه من كبرياتها ، فقد كانت من قبــل القرن الثالث عشر ، ثم استفحلت بالشيخ سيدي سعيد الشريف الكثيــري المتوفى نحو عام 1295 هـ ، ثم جاء الاستاذ محمد اعنبو فتتابع ازدهارها الى ان توفى نحو عام 1332 هـ ، ثم تتابعت فيها الدراسة الى الآن ، وقد كانت حينا تسمى جامع الازهر السوسي لكثرة تلاميذها من سوس ومن الحــوز ومن الصحراء .

34 ـ المدرسة الكُونكِيـــة :

تقع فى قبيلة اِيكُونكَا من هشتوكة ايضا ، وكانت قديمة ، ثم علا شانها بالعلامة احمدا َجمْل المزالي المتوفى نحو عام 1276 هـ، ثم بالعلامة الحاج عابد البُوشْوَارِي الذي خلف والده عبد الله بن عمر فى هذا الميدان . ثـــم استرسلت المدرسة الى الآن فى القيام بواجبها بين جزر ومد ، على حسب من يكونون فيها من الاساتذة .

35 ـ المدرسة الاَغْبَالُوئِيـــة :

عرفت هذه المدرسة برفع راية القراءات منذ اجيال ، ولم يكن اساتذتها يخلون من معاطاة الفنون اخذا وتدريسا ، ومن مشاهيرهم محمد بن احمـد وسيدي محمد بن الحسن نزيل الاخصاص . وسيدي ابراهيم نزيل مسفيوة المتوفى اخيرا .

36 ـ المدرسة المزاريـة الكسيميـة :

كانت هذه المدرسة من مدارس القراءات العشر من اواخر القرن الثالث عشر على يد الاستاذ سيدي عبد الله الركراكي المتوفى نحو عام 1340 هـ ، استاذ الجيل فى القراءات .

37 ـ مدرسة تِيزِري الاِثْنَيـــن :

هناك اسرة تلازم اتقان القراءات زيادة على حرف ورش ، وهي أهل تَاوْرِيرْت وءَاتْو الصوابيون ، فمنهم الحاج محمد المتوفى عند مفتتح هذا القرن ، فقد ملأ هذه المدرسة بالقراءات ، فتخرج به نحو مئات ، ثـم تبعـه احفاده فى مدارس اخرى زيادة عن هذه .

38 ـ المدرسة العَبْلاَوِيّـــة البعمرانيـــة :

هناك ايضا ءال مولود من أساتذة القراءات ، فقد عمروا حينا هـــذه المدرسة التي كانت قبلهم وبعدهم لدراسة الفنون ، ولا تزال كذلك الى الآن تخرج طبقا عن طبق .

39 ـ المدرسة البونعمانيـــة :

كانت مشهورة بالقراءات غالبا ، الى أن احتلها سيدي مسعود المعدري عام 1279 هـ ، فردها علمية ، ثم لم تلبث ان كبر شأنها فزخـــرت بالطلبة الى ان قاربوا مائتين تولاها ابناء مسعود فزادوها شرفا الى شرف ، خصوصا فى عهد الاستاذ محمد بن مسعود المتوفى عام 1330 الذي خلف والده المتوفى عام 1319 هـ وفى عهد الشيخ احمد اخيه ولا يزال احفاد المسعوديين فيها مكبين ، وهي من المدارس التي لا تزال تؤدي واجبها .

40 ـ المدرسة البُوعَبْدْلّيَّـــة :

فى جوار تلك المقدمة ، وفى مثل احوالها ، فكذلك لم تعد مدرسة علميـــة نشيطة الا بعد عام 1240 هـ ، فدرس فيها محمد بن محمد الادوزي المتوفـــى عام 1276 هـ ، ثم لازمها اهله ، ثم اولاده عبد العزيز المتوفى عـــام 1336 هـ ، فابناؤه الى الآن ، وهي من كبريات المدارس التي قامت ولا تزال تقوم بالواجب الى الآن بكل همة على يد استاذها سيدي الحاج ابراهيم .

41 ـ المدرسة الجِشْتِيمِيئـــة :

كانت المدرسة صغيرة وقديمة ، فلما ورد عبد الله بن محمد جد الاسرة من تَامْجر ُوت المتوفى عام 1198 هـ ، ملأها علما ، ثم تتابع فيهـــا الجـــد فى الدراسة باولاده واحفاده الى ان انقرض منهم العلم ، فتابعت المدرسة سيرها الى الآن بين مد وجزر باساتذة ءاخرين .

42 ـ المدرســة الاِلْغِيئـــــة :

لم تحدث هذه المدرسة الا في 1297 هـ الا ان همة مؤسسها محمد بن عبد الله المتوفى عام 1302 هـ ، وهمة خلفه أخيه علي بن عبد الله المتوفى عام 1347 هـ ، جعلتها مدرسة عظيمة الشان فى الفنون العربية خصوصـــا الادب الاندلسي وما اليه ، وقد مرت بها سنون مزدهرة ، ثم ضعف شأنها اخيرا ، ويخشى ان لا تجد من يبعث فيها بهمته ما سلف منها .

43 ـ البومروانية السملالية :

مدرسةتذكر من القرن الحادي عشر ، وربما كانت اقدم من ذلك ، مرت

فيها دراسة جدية بالاساتذة الذين يمرون فيها ، وءاخر من جدوا فيهـــــا الاستاذ عبد الله الاغْشّاني سيد الاتقياء الورعين .

44 ـ المدرسة التيزنيتيـــة :

لم نسمع عن الدراسة فيها شيئا قبل ابن الطيفور الاَسَغَارْكِيسِي ، ثم وليه فيها الفحل الذي لا يقذع انفه الحسن بن الطيفور السَّامَوچْنِي ، ثم صارت تتدرج بين مد وجزر الى الآن بالاساتذة الذين يشارطون وعلى قدر هممهم (1) .

45 ـ المدرسة التِينَدُوفِيَّـــة :

تقع هذه المدرسة فى تِينَدُوف فى التخوم السوسية الصحراوية ، وكان ءال ابن الاعمش منذ اسسوا تلك المدينة على يد قومهم تَاجَاكَانْت رفعوا هناك راية التدريس ، فيدرس فيها كل من مر بهم من فطاحل الشناكطة كمحمـد يحيا الولاتي وامثاله ، بل قيل ان محمد محمود التركزي مصحح القامـوس درس هناك ايضا ، حين سافر الى الشرق . وقد اقفرت الدراسة من هناك بعد عام 1330 هـ ، من هذا القرن .

46 ـ المدرسة التَّامَازْتِيَّـــة :

كانت هذه المدرسة الواقعة فى تَاـمَازْت بقبيلة المنابهة قديمـــة ، الا ان شهرتها لم تتسع الا بالاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدي الايسي الذي زخر تلاميذه فى تلك الناحية ، وهناك يزيديون ءاخرون أمثاله فى اولاد بَرْحِيـــل قريبا من هناك وفى تِينْزِرْت .

47 ـ المدرسة الاِيرَازَانِيَّـــة :

هذه المدرسة من بنات المدرسة التِّيمَچْدْشْتِيَّة قام بها الشيــــخ سيدي الحسن التِّيمْلِي المتوفى عام 1308هـ ، فاصدر منها بالعلوم وبالتربية الصوفية كثيرين ملأوا تلك النواحي ، وقد تبعه اولاده قليلا ثم اقفرت من هذا الشان بعدما كان لها وكان .

---

1) لاحظها السعد فصارت فرعا لمعهد تارودانت فاستجدت من ذلك ثوبا قشيبا .

48 ـ المدرسة الإِسْقَالِيَّـــة :

كانت هذه القديمة قديمة الا انها لم تشتهر أخيرا الا بسيدي ابراهيم الاِسْقَالِي المتوفى 1296 هـ ، وبتلميذه الشيخ البركة سيدي الحاج الحسين الكَزـْوِيِي ثم اغلق بابها بعدهما .

49 ـ مدرسة ألْمَى التنانيـــة :

كانت هذه المدرسة صغيرة لا تكاد تذكر ، حتى استقر بها الاستاذ احمد الكشطي المتوفى قريبا ، فادت بفضله واجبا عظيما اشتهرت به ، ولا تـــزال تودي ذلك الواجب بعده على ايدي تلاميذه .

50 ـ مدرسة إِغِيلالْـــن :

بنيت هذه المدرسة على يد الاستاذ يحيا المتوفى 1205 هـ ، والمدفـون قريبا منها ، وهو من اصحاب الحضيكي ، وكانت له مكانة مكينة فى عصره ، فقام بالتعليم فى تلك المدرسة ، فحبس عليها اصحـاب الحقـول المسقيـــة المستديرة بها اعشار غللهم ، فصارت تعمر دائما من أجل ذلك ، وقد مر فيها عدة اساتذة بعد مؤسسها لكنها لم تفز بالقِدْح المعلى بالجد فى التدريس الا فى عهد الاستاذ الحاج مسعود الوفقاوي الالفي الذي يكاد ينفرد فى سوس بعد عام 1330 هـ بالاكباب على نفع الطلبة مؤنة وكسوة وغيرهما من ضروب الاعانة، مع حفز هممهم للتعليم بنظام خاص ، الى ان توفى عام 1365 هـ ، فكانت وفاته وفاة ءاخر الاساتذة السوسيين الذين تضرب بهم الامثال فى الجد .

تلك خمسون مدرسة اخترناها من بين نحو المائتيي مدرسة المنبثـة فى نواحي القطر السوسي ، وانما اقتصرنا منها على هذه الخمسين لانها كافية فى اعطاء القارىء نماذج فقط لكل انواع المدارس العتيقة هناك قدما وحدوثا ، واستدامة وانقطاعا ، فلينتظر القارىء الكتاب الذي يجمع هذا الموضوع فان فيه شفاء الغليل ، لاننا ربما ذكرنا هنا مدرسة وتركنا نظائرها او أفضل منها ، لاننا لا نقصد الا ان ما يقصده ممثلو معامل المنسوجات عندما يعرضـــون منسوجاتهم على البزازين . اذ ياتون من كل نوع من انواع الثياب بنمـــاذج صغيرة وبالله تعالى التوفيق .

الخزائن العلمية السوسية

راينا مقدار تأصل جذور العلوم العربية فى قبائل سوس من نحو الف سنة فيما نعلم ـ وهل يتصور ان تروج العلوم رواجها من غير ان يكون محورها خزائن علمية تضم كل ما امكن من خزائن تلك العلوم، وهذا ما لمسناه حقا، وراينا آثاره فى كل مجالاتنا التي تضمنتها رحلات «خلال جزولة» ولذلك لا ينبغي أن نخرج من هذا البحث حتى نلقي نظرة ولو خاطفة على هذه الناحية ايضا، فلنستعرض اسماء الخزائن التي بلغتنا اخبارها، او زرناها، وهي زهاء عشرين، زيادة على خزائن الافراد التي لا تخلو منها دار فقيه.

1 ـ المسعودية:

نسبة للشيخ سيدي مسعود المعدري المتوفى عام 1319 ه، وقد اسسها بنفسه، وأكثر من استنساخ الكتب، وكثيرا ما يستعير الكتاب، فيجمع تلاميذه فينسخونه فى يوم واحد، كما اشترى هو وولداه العلامتان سيدي محمد وسيدي احمد كثيرا من المطبوعات، حتى صارت المكتبة المسعودية، تعد بمآت الدفاتر ان لم تصل الفا فما فوق، وهي الآن مُفَرَّقة تحت يد احفاد مؤسسها فى المدرسة البونعمانية بضواحي تزنيت، او فى ديارهم بالمعدر.

2 ـ الحسينية:

نسبة الى آل حسين، من قبيلة أَجِلُو ازاء تزنيت، كان اجدادهم فى الماضي اجتهدوا فى جمع كل ما فى امكانهم من الكتب، حتى صارت المكتبة تذكر بين الخزائن العلمية الكبرى، وهي زاخرة بكتب الفقه والتفسير والنحو، ويقل فيها غير ذلك.

3 ـ الأَدُوزِيات:

نسبة الى أَدُوز القرية التي سكنها احفاد الشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي المتوفى 1052 ه وكتبه هي النواة لهذه الخزائن فقد انتقل من تَازْمُورت بسملالة ـ احفاده: سيدي ابراهيم، وسيدي محمد الى قرية

ادوز ببعقيلة ، فاشتغلوا بالعلم وبثه ، وجمع كتبه الى الآن ، فهناك الخزانة التي هي الآن تحت يد الخال : الفقيه سيدي احمد بن محمد بن العربي ، وهي تطفح بنوادر الكتب (1) ، فضلا عن المتعارف ، وهناك اخرى تحت يد الفقيه سيدي الحاج ابراهرم بن عبد العزيز القاطن فى قبيلة آيت برايم بمدرسة سيدي بوعبدلي ، وهي كالمتقدمة ، تسلست بعلماء الاسرة الجهابذة منذ عبد الله بن يعقوب ، فكم هناك من نوادر ومن خطوط للعلماء (2) ، وهناك ثالثة تحت يدالاستاذ سيدي عيسى بن المحفوظ ولم ارها، كما رأيت الاخرين ولعلها أصغر منهما ، وربما لا تتجاوز بضع مآت من الاجزاء ، على حين ان كل واحدة من اختيها قد تصل الفا فما فوق ، وهناك خزانة اخرى للاسرة فى قرية تامنجرت فى تلك القبيلة لم نرها . وانما وقفنا على كتاب (ازهار الرياض) منها .

4 ـ العمرية :

نسبة الى العلامة سيدي عمرو ، دفين فاس فى اوائل القرن العاشر ، وقد تسلسل الاهتمام بجمع الكتب فى الاسرة ، كما تسلسل فيها العلماء الى الآن وخزانتهم فى الوقت الراهن تحت يد الفقيهين ، سيدي الطاهر وسيدي احمد ، وقد سمعت بها ولم ارها ، وتقطن هذه الاسرة فى بعقيلة بضاحية تزنيت .

5 ـ الايليغية :

نسبة الى ايليغ : عاصمة تازاروالت من قديم ، رايت منها كتبا كثيرة (3) عند صاحبنا : سيدي علي بن محمد رئيس تازاروالت ، فان كانت لا تزال مصونة فانها احدى الخزائن المرموقة ، واخشى ان يضيع كثير منها بعد ما رايتها .

6 ـ المحجوبية :

نسبة الى آل المحجوب ، وهم الاسرة العالمة التي ابتدأ مجدها العلمي من العلامة سيدي محمد بن مبارك بن علي المتوفى حوالي 1177 هـ سمعت

---

1) وصفنا ما راينا منها فى الرحلة الثانية من كتاب (خلال جزولة) .
2) وصفنا ايضا ما رأيناه منها فى الرحلة الرابعة من كتاب (خلال جزولة) ولم نر الا بعضها.
3) وصفت ما رايت منها فى الرحلة الثانية من (خلال جزولة) .

بهذه الخزانة ولم ارها ، وهي الآن تحت يد عميد الاسرة العلامة الفهامة سيدي علي بن الطاهر الذي زادها كثيرا حتى صارت من الخزائن الكبرى فى سوس.

7 ـ الجرّاريـــات

هناك فى قبيلة اولاد جرار بضواحي تزنيت عدة خزائن ، منها خزانـــة كبرى عند قائد القبيلة عبد الله بن عياد ، كان ابوه اعتنى بجمع كل ما امكن من الكتب اليها ، وكان معنيا بها حتى ان مفتاحها لا يفارق طوقه ، ولم ارها ، وانما ذكرت لي باكثر من الف مجلد (1) وهناك خزانة العلماء السڭرّاديين الذين ورثوها عن اجدادهم ، وهي الان تحت ايدي الاحياء منهم كصاحبنا سيدي علي ابن الحبيب ، وهناك خزانة اخرى عند الفقيه الرفاكي واخرى عند آل سيدي محمد بن عبَيْل الغرَمي ، ذكرت كلها ولم ارها .

8 ـ الـرخاويـــة :

نسبة الى قبيلة آيت رخا من مجاط ، كان ذلك المحل هو المثال للشيخ النعمة بن الشيخ ماء العينين ، فآلت معه اليه خزانته ، وقد قيل لي ان غالبها دخل يد الفقيه سيدي احمد بن مبارك الرئيس هناك فتكونت لديه خزانـــة تذكر ، حكى لي عنها ولم ارها .

9 ـ الطاهريـــة :

نسبة الى شيخنا نادرة سوس ، سيدي الطاهر الافراني رضي الله عنه فقد آلت اليه خزانة آبائه ، ثم زاد على ذلك من كل فن ، حتى كانت له خزانة طافحة فيما سمعت ، ولم ارها كلها ، وهو يقطن فى قبيلة ايفرّان وقد رايت يوما بعض نوادر الكتب فى داره .

وقد كان هذا الوادي الذي يسمى وادي الادباء ، يزخر بالخزائن كهذه وكخزانة الناصريين ، وخزانة سيدي مَحمد بن الحاج التي شتتها الاعواز فى حياته على يده ثم ايدي اولاده بعده . وكخزانة العلامـــة سيـــدي العربـــي السّامُوكني ، وقد تمزقت ايضا بعده ، وكخزانة الشيخ الامام سيدي الحاج الحسين التي نهب منها عام : 1318 هـ زهاء : 1700 كتابا ثم جمع غالبها ،

1) صارت هذه الخزانـــة الى مكتبـــة معهـــد تارودانت اليـــوم .

فبقيت تحت ايدي اولاده في تزنيت . الا ان الايدي لعبت بها ، بله خزائن آل أساكا واخوانهم في قبيلة اَمَسْرا . ولم ارها .

10 - الإلغيـــات:

نسبة الى اِلغ ازاء مركز : تَافْرَاوْت ، فناك خزانة الاستـــاذ ابي الحسن وخزانة ابن اخيه شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ، ورثها عن والده مؤسس المدرسة ، واخرى لوالدنا الشيخ سيدي الحاج علي بن احمد ، وهي كلها لو جمعت ما وصلت الف كتاب فيما احسب ، وانما كانت مزيتها ان فيها بعض نوادر الكتب ، وهن حديثات ، ومنشأ نواتها من 1295 ﻫ الا انهـــا للجماعية اقرب منها للفردية .

11 - التَمْجِّيدْشْتِيَّـــــة :

وهي الزاوية المشهورة الكبرى التي ورثت زاوية الحضيكي وعلمهـــا وارشادها كما ورثت خزائن شتى ، فتجمعت لها خزانة ذكر لي انها تعد بنحو الفي مجلد تضم كل فن ، ولم ارها الى الآن ، ومؤسسها الشيخ الجليـــل : سيدي احمد بن محمد المتوفى عام 1274 ﻫ ، ثم ولده سيدي الحسن المتوفى 1297 ﻫ ، والزاوية بقبيلة اِيسِي في دائرة تافراوت ولا تزال مصونة .

12 - اليزيـديـــة:

نسبة الى اليزيديين الايسيين من قبيلة ايسي ، وهم اسرة علميـــة تسلسل فيها العلم والاعتناء بكتبه منذ عهد الاستاذ الجليل سيدي احمد بن الحسن المتوفى عام : 1178 ﻫ ، وقد آلت الخزانة الى يد الاستاذين الكبيرين سيدي الحاج احمد ثم سيدي احمد بن محمد ، ثم آلت الى أولادهما ، سمعت بها ولم أرها . ولا تزال مصونة وقد تفرقت تحت ايدي الورثة .

13 - الجِشْتِيمِيَّـــة :

نسبة معربة الى قرية اَجِشْتِيم ، من قرى قبيلة التمليين بدائـــرة تافراوت والمؤسس للخزانة هو جد الاسرة المؤسس لمعارفها العلامة سيـــد عبد الله بن محمد المتوفى عام 1198 ﻫ ، وقد داب المتسلسلون من علماء الاسرة على تنمية الخزانة الى ان صارت تذكر بكثرة الكتب ، وذكر لنا فيها بعـــض

النوادر ، ولم ارها الى الآن ، واتخوف ان يدب اليها ما يدب الى امثالها التي تصير الى احفاد ليسوا فى مسالخ الاجداد .

14 ـ الايديكلية :

نسبة الى قرية ايديكل من تلك القبيلة ، افتتح جمع الكتب اليها من عهد جد الاسرة العلامة سعيد بن محمد المتوفى عام 1042 هـ ، ثم صارت الخزانة فى أيدٍ تضيف اليها كل ما امكنها ، حتى وصلت اخيرا الى احد الاحياء النبهاء ، فذكر لي عنها ما يجعلني احسبها ـ على ما قال ـ ذات مآت من الدفاتر ان لم تصل الفا ، ولم يتيسر لي ان اراها .

15 ـ الاقاريضية :

نسبة الى أقاريض ، وهو لقب لكلا الفقيهين سيدي محمد بن عبد الله وسيدي احمد اخيه ، ولهما خزانة موزعة بينهما ، وهما اللذان كوناها ، وقيل لي انها متسعة ، وهما يقطنان فى قبيلة آيت صواب ، بدائرة : تاناالت والخزانة فى ايدي اولادهما .

16 ـ الازاريفية :

نسبة الى قرية ازاريف ، حيث المدرسة التي يقال انها تأسست فى القرن الثامن فيما يقال ، وقد كان الشيخ سيدي محمد بن يحيا المتوفى عام : 1164 هـ ، احد الاولين من فطاحل علماء ازاريف هو واولاده ، فزخرت بهم الخزانة ، ثم هلم جرا الى ان صارت فى يد الفقيه الحسن بن محمد بن الحسين، وقد زرت الخزانة وبقيت نحو ثلاثة ايام ، ولا شغل لي الا ان يوتى لي باكداس من الكتب الخطية ، فامر عليها عيني ، وقد رايت منها نوادر (1) ومثل هذا وقع لي فى خزانة الخال سيدي احمد بن محمد الادوزي ، وقد مر ذكر هذه الخزانة بين خزائن الادوزيين ، وفى ازاريف خزانة اخرى لم ارها ، لان صاحبها لم يحضر ، وذكر لى انها كذلك كبيرة .

1) وصفت ما رايت منها فى الرحلة الثانية من كتاب (خلال جزولة) .

17 ـ الاسفاركيسيــــة :

نسبة الى قرية أسفارْكِيس فى جبال هشتوكة ، وقد كان مؤســــس الخزانة الرجل الصالح سيدي (ايبورك) بن حسين المتوفى عام 983 ه ، ثـم طفحت الاسرة بالعلماء الى الآن ، فطفحت خزانتهم ، وقد قيل لي ان بعضها لا يزال مصونا ولم ارها الى الآن .

18 ـ التيــدسيـــة :

نسبة الى تِيدْسِي من قرى قبيلة سندالة ، فى ارباض تارودانت ، مر فيها علم كثير منذ اوائل القرن العاشر ، وهلم جرا ، ولم ينقرض هناك العلم الا منذ سنوات قليلة ، وقد زرت الخزانة سنة : 1377 ه ، ورايت بعضها من الكتب التي اخرجت الينا متصفحا ، فرايت منها كتبا كانت تعد من النوادر الغريبة لولا طبع بعضها ، ولا تزال مصونة ، وقد قيل لي : انها تقارب الــف دفتر .

19 ـ التاكاركوستيـــة :

نسبة الى تَاڭَارْڭُوست قرية من قبيلة سكتانة ، بدائرة تاليويــــن ، وكان المؤسسون لها اولاد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب التّاتلتي المتوفى عام 963 وقد زرت الخزانة فرايت غالبها كتب الحديث واللغة والتفسير (1) بينها كتب عالية المنزع ، وكل ما رايت كان فى ملك سيدي محمد بن ابراهيم اليعقوبي المتوفى عام 1134 ه ، وقد وجدت ما وجدت من الخزانة ونوادرها مكدسا فى بيوت يكف عليه السقف وكأن وكف السقف كان دموعا حارة علــى كنز ضاع بين الجهال ، ثم لا اخال الخزانة تبقى الى الآن ، لان الايــدي الجاهلة لا تعرف من الضنانة الا ان تتركها للارضة ولوكف السقوف .

20 ـ التاتلتيـــة :

نسبة الى قرية تَاتلْت التابعة لمركز تَالِيوِيــن حيث مشهــد الشيــخ سيدي محمد بن يعقوب، بت هناك ليلة، ولكن لم يتيسر لي ان ارى الخزانة

---

1) وصفت ما رايت منها فى الرحلة الثالثة من كتاب (خلال جزولة) .

وقد حكى لي ان فيها ازيد من الف كتاب ، ولم ار منها الا كتاب (العاقبة) لعبد الحق الاشبيلـــي .

21 ـ الهنائيـــــة :

تأسست منذ اواخر القرن الثاني عشر على يد جد آل حسين ، ثـــم صارت تزداد على ايدي العلماءَ من اولاده واحفاده ، الى ان زخرت بانـــواع الكتب ، وآخر من حافظ عليها الفقيه سيدي ابراهيم بن محمد ، ولم يتيسر لنا ان نراها .

22 ـ التَّفْرْغْرْتِيَّة :

كان المحدث سيدي عبد الرحيم متوجها للعلوم وجمع كل الكتب الممكنة له ، فتاتي له ان يجمع خزانة ذكرت لنا ، وهي الان فى يد حفيده عثمان فقيه الاسرة ، هي كلها او بعضها .

23 ـ الوَحْمَانِيَّـــــة :

كانت للاسرة الوَحْمَانِيَّـــة همة علمية ، فصارت تجمع من الكتب ما فى وسعها ، حتى وصلت يد القاضي الحاج اسماعيل السكتاني الاديـــب الكبير ، فاضاف الى الكتب القديمة الكتب الجديـدة ، فصارت افضـــل خزانة ، وقد رايت بعضها فى داره بسكتانــة ، وذكر ان اكثر مما رايت لا يزال فى دار له اخـرى .

هذه هي الخزائن التي اظن انها متنوعة ، وانها من جهة كونها قديمة او شبه قديمة ، تستحق الذكر ، واما خزائن الافراد ، فمعلوم ان لكل عالم من علماء تلك الجهة خزانة خاصة ، بل قد يكون تحت يد فرد من هؤلاء من الكتب ما قد يفوق ما فى بعض تلك الخزائن ، كخزانة سيدي احمد الفقيه فى قريــة ايليغ فى الفائجة فقد رايت فيها بعض النواد ، وكالتي للقاضي سيدي موسى الروداني ، وللاستاذ سيدي محمد الكثيري التملي ، بل فى تزنيت بقايا الخزانة التي حبسها الطيفوريون على المسجد الجامع بهذه المدينــة ، وفى المدرســـة الادوزية كذلك بقايا من يد سيدة كرسيفة محبسة من كتب علماء اهلها ، كما

فى اجرسيف بقايا خزانة اجدادهم ، على انني لم احاول الاستقصاء ، لامثال هذه الخزائن ، والا لما اغفلت مثل خزانة آل الاعمش من مدينة تندوف الا انني اخاف ان تكون ضاعت بعد ما وقع لتندوف ما وقع ، كما ضاعت الخزانة المالعينية العظيمة فى تلك المعارك التي سخا فيها اولاد الشيخ بالنفس والنفيس فى سبيل الله ، وكما ضاعت خزانة السملاليين فى الساحل المنهوبة فى حرب(1)

وبعد فان اكبر آفة على خزائن البادية ان الاحفاد الجهلة يغلقون عليها صيانة لها فيما يزعمون حتى تضمحل بين الارضة وبين وكف السقوف فان انس لا انس ما رايته بين آثار الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي حين اجد الاوراق متناثرة فى تابوت علاه الغبار طبقا عن طبق ، فاخذت من الاوراق ما وجدته اثرا قيما ، وعهدي بالبقايا هناك ، وكذلك مررت بدار آل تِيسلْجيت هناك فى تامانارت ، فأخبرني احدهم ان خزانة جدهم قد اغلقوا عليها حتى صارت دقيقا ، قال : فقمت ــ صيانة لما فيها من اسماء الله واحتراما لها ــ فصرت انقل فتاتها فى قفة ، والقيه فى بعر صبيحة يوم .

على انني لا اكذب القارىء ولا اغشه ولا اغره ، فان الاكثر من كتب تلك الناحية التي طفحت بها خزائنها ، قلما يكون فيها نصيب للتاريخ والادب الا فى المطبوعات ، ولهذا يرجع بخفي حنين من لا يرى الندور ولا الجدة ، ولا الغربة ولا قرة العين الا من امثال كتب التاريخ والادب ، لا فى كتب الحديث والتفسير والفنون الاخرى الاسلامية ، كما وقع للاستاذ علوش الذي سافر الى الخزانة الحسينية باچلو ، فآب يضحك بملء فيه من الخزائن السوسية ، ولو كان الاستاذ له بعض مشاركة لما آب الا مثلوج الفؤاد ، وهل يضير البدويين المقلين ان لم يمكن لهم ان يتوسعوا فى الكتب ، وهل يكلف الله نفسا الا وسعها ، ولقد صدق قائلهم ، وهو الاديب : محمد بن العربي الادوزي ، حين قال :

وما على اهل البوادي من ضرر ان فقدوا بعض محاسن الحضر

1) بعد ما كتبت ما كتبت حول الخزائن وجدت فى مذكرات الاستاذ المانوزي ــ وهي منشورة فى جزء خاص فى القسم الثاني من (المعسول) تتبع الخزائن السوسية ، فوجدته ذكر اكثر مما ذكرت ، لانه يتتبع خزائن الافراد ، وانا لخصت فى ذلك ولا اريد التفيهق .

المؤلفون السوسيون

هذا باب واسع ، نعترف الآن اننا نخل به كثيرا ، لضيق مجالنا عن الاستعداد ، ممن عسى ان يفيدوا فى الموضوع ، ولكن لابد ان نعرض ما امكن مما عرفناه من المؤلفات السوسية فى متناول اليد وان لم يكن ازاء ما لابد ان يكون موجودا الا سدادا من عوز ، وسنشير بالجيم الى ما نعرفه موجودا ، ونغفل غيره ، ولا نعني فيما اغفلناه الا اننا لا نعرف له وجودا ، وان كان له وجود فى الحقيقة ، فعلنا ذلك تحريا والتزاما للصدق ولعل عملا (1) آخر سيفيد اكثر مما هنا ، فيبين اين يوجد كل مؤلف من تلك المؤلفات ، والله المعين

« القرن السادس »

المهدي بن تومرت لـه مجلد فيه :

(أعز ما يطلب) (الكلام فى الصلاة) (الدليل) (الكلام فى العموم والخصوص) (الكلام فى العلم) (المعلومات) (الكلام على العبادة) (العقيدة) (التنزيهان) (التسبيحان) (الامامة) (القواعد) (بيان المبطلين) (حديث عمر) (اختصار مسلم) (كتاب الفلول) كتاب تحريم الخمر) (كتاب الجهاد وشعر الاحمس ، وعلامات المهدي) تعاليق صفار) الكل مطبوع فى مجلد (عقيدة الشلحية) (عقيدة العربية) (مطبوع) .

« القرن السابع »

عيسى الجزولي النحوي نزيل مراكش ، لـه :

(الكراسة المشهورة فى النحو) (ج) (مقدمة اخرى فى النحو) (شرح تلك الكراسة) (امال فى النحو) (مختصر شرح ابن جني لديوان المتنبي) .

« القرن الثامن »

عبد الرحمن الجزولي الكرسيفي نزيل فاس ، لـه :

(شرح المدونة) (شرح الرسالة الاكبر) (شرح الرسالة الاوسط) (شرح الرسالة الاصفر) بعضها (ج) .

---

1) اننا قمنا بذلك بعد ان افرج علينا ، فصرنا نذكر فى كتاب (خلال جزولة) كل ما نقف عليه ونصفه ، فمن رأى هناك قصر وصفنا على المؤلفات السوسية وان لم تكن الا ساذجة ، فليذكر ان ما هناك تتميم لما هنا ، اكتفاء بما تيسر اولا ، لان مقصودنا هذا يحصل بما ذكرناه .

(يِعْزّى وِهْدى) صاحب زاوية أسـا فى نحر صحراء سوس ، له :
(مذكرات حياته) ينقل عنها الى القرن العاشر ، وما راينا الا مختصرها

« القـرن التـاسـع »

يعقوب بن ايوب الجزولـي ، لـــه :
(تحصيل المنى ، فى شرح تلخيص ابن البنا) (ج) .

محمد بن سليمان الجزولي دفين مراكش ، احد السبعة الرجال ، له :
(دلائل الخيرات) وهو اشهر من نار على علم (فى مناجاة الحق) (ج)

بعض السوسيين ، سماه بعضهم محمد بن عمرو الاسريري ، ولكن ليس بمحمد بن عمرو ، المشهور الضريح الآن ، لانه قديم من رجال التشوف ، له :
(الهدى فى أخبار آل يعزي وِهْدى) عندنا الموجود منه ، وهو مختصر مذكرات ذلك الشيخ (يعزى وهدى) المتقدمة .

ابراهيم بن بلقاسم السملالي ، لـــه :
(رجز فى الحساب) وهو المشهور بالسملالية ، عند السوسيين ، يدرسون به الحساب الى الآن .

محمد آبَارَاغ دفين تَانكرْت بافران ، لـــه :
(رجز فى المبنيات) (شرحه) وهما يدرسان فى سوس الى الآن (مؤلف فى البيان) اخبرني به من زعم انه رآه ، وقد بحثت عنه فلم أقع له انا على خبر .

حسين بن علي الشوشاوي ، دفين اولاد بَرْحِيل ، بقبيلة المنابهة ، له :
(رفع النقاب عن تنقيح الشهاب) يعني تنقيح القرافي ، وهو يدرس به فى سوس (شرح مورد الظمآن) (ج) (مجموعة فى الطب) (ج) (الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة) (ج) (نوازل فقهية) (حلية الاعيان على عمدة البيان) (ج)

ابن تُونَارت ــ رجل لا نعرفه ولعله فى هذا العصر ــ له :
(ترجمة الفاظ عربية بالشلحة) عندنا .

سعيد الكَرئمي السملالـي ، لـــــه :
(شرح الرسالة القيروانية) وهو جزء وسط ، عندنا (شرح الفية ابن مالك) (ج) (مشكلات القرآن) (ج) (شرح الاجرومية) (ج) (شرح مؤلف فى القراءات) (ج) (مؤلف فى المبنيات) (ج) (شرح مختصر ابن الحاجب) فى الفقه (ج) (مؤلف فى التنجيم) (ج) (شرح البردة) (ج) .

عبد الرحمن الكرئامي السملالي ، اخو من قبله ، لـه :
(شرحالبرهانية للسلالكي) (ج) (شرح الفقهيةالقرطبية) (ج) **لعلهله.**

يحيا بن سعيد الكرامي المذكور ، لـه :
(تحصيل المنافع ، فى شرح الدرر اللوامع ، على قراءة نافع) والاصل لابن بري (ج) (منظوم الاخبار) وهو رجز ساقط الوزن يضم : 1900 بيتا فى التاريخ يسمى (اخبار الزمان) (ج) (شرح التلقين) لعبد الوهاب البغدادي (ج) (سلوة الوعاظ) (ج) .

سعيد بن سعيد بن داود بن سليمان الكرامي ، لـــــه :
(معونة الصبيان) على الدر اللوامع (ج) .

خالد بن يحيا الشيخ الجرسيفي ، لـه :
(موشحة فى وصف الجنة) مشروحة ومتلوة عند الصوفية السوسيين (تخميس البردة) .

عبد الواحد بن الحسين الركراكي الوادنوني ، لـــــه :
(شرح المدونة) (ارجوزة فى زهاء مائتي بيت) معروفة عند القـــراء السوسيين الى الآن . (رسالة فى ترحيل الشمس) (ج) .

داود بن محمد التملي ، لـــــه :
(وسيلة النشأة) شرح تلك الارجوزة للركراكي (ج) (اجوبة لاسئلـة حسين الرسموكي) (ج) (امهات الوثائق) (ج) .

« القــرن العاشــر »

محمد بن ابراهيم الشيخ التامنارتي ، لـــــه :
(ارجوزة صغيرة فى العقائد) (ج) (ارجوزة اخرى فى علوم الاخـــرة) (اخرى فى اسماء الله الحسنى) (ج) (أخرى فيها) صغرى (أخرى فى دعوات) (ج) (مشروح) سمعت به (مجموعة فتاو فقهية) .

ابراهيم ولده ، لـــه :
(شرح منظومة ابن زكري) (ج) (شرح نظم الضرير المراكشي) (ج) (شرح للجمل) لم يتم فيما قيل .

محمد ولده الثاني ، لــــــه :
(مجموعة فتاو فقهية) .

بو عبد لى ، والغالب انه غير الشيخ سيدي بو عبد لى الاَبْرايِّيمي ، لـــــه :
(شرح على السنوسية) (ج)

احمد بن عبد الرحمن التِّزْ رْكِينِي ، لــــــه :
(منظومة فى العقائد) (ج) (مؤلف فى التاريخ) (مؤلف فى مسائل مــن التصوف) (اجوبة عن مسائل من الشيخ احمد بن موسى) (ج) (منظومة فى التوحيد) (ج) .

عمرو المفتي البعقيلي ، لــــــه :
(شرح على متن فقهي) يذكر (اجوبة فقهية) (ج) (تعليق) على قول خليل : (وخصصت نية الحالف وقيدت) (ج) .

ابراهيم بن الحسن النظيفي ، لــــــه :
(شرح على الجمل) لا ندري اي جمل ، لعلها المجرادية (ج) .

موسى الجزولي ، لــــــه :
(مقصورة فى بحر الطويل) ، فى الثاء والذال والظاء فى القرآن (ج) .

احمد بن علي الركراكي الهشتوكي ، لــــــه :
(الايضاح على الرسالة القيروانية) (ج) (شرح المدونة) يذكر .

حسين بن داود التَّاغَاتِينِي الرسموكي ، لــــــه :
(شرح الرسالة القيروانية) (ج) (شرح التلقين) (ج) (مدارج الراغب على مختصر ابن الحاجب الفقهي) (ج) (شرح نظم بيوع ابن جماعة) لعبــد الرحمن السوسي (ج) (شرحتوشيح خالد الكرسيفي الكبير) (ج) (شرحه الصغير) (ج) (نظم فى تصريف الافعال) مشروح (ج) .

موسى بن محمـد بن مبارك القاضي فى طاطة ، لـه :
(لامية فى التوحيد) (ج) (اجوبة عن مسائل ارسلها اليه الشيخ مَحمد ابن يعقوب التّاتلْتِي) (ج) .

داود بن محمد السملالي ، لــــه :
(اعراب اوائل الاحزاب) (ج) .

علي بن احمد اللحيانــي التامانارتــي ، لــــه :
(جمع نوازل ابراهيم بن هلال) (ج) .

ابو بكر بن احمد التملي ، لــــه :
(شرح مقصورة المكودي)

على بن مسعود التَّجْضيشْتِي ، لــه :
(مجموعة فقهية)

سعيد بن علي الحامدي الشاعر ، لـــه :
(مجموعة من شعره) (ج) (شرحه على قصيدته الميمية) فى محمـد الشيخ السعدي (ج) .

« القرن الحادي عشر »

احمد بن علي البوسعيدي الهشتوكي نزيل فاس ، لــــه :
(وصلة الزلفى) (ج) (بذل المناصحة فى فضل المصافحة) (ج) بعضه او كله (مؤلف فى اهل بدر) (ج) (آخر فى العشرة الكرام والازواج المطهرات) (ج) (ذيل الالفية العراقي فى الوفيات) (ج) (مؤلف حول القرآن) (ج) (مجموعة نوازل) (ج) (وصية صغيرة) (ج) .

محمد بن علي النابغة الشاعر الهوزالي ، لــــه :
(شرح ديوان المتنبي)

ابراهيم بن عبد الله الصنهاجي ، لــــه :
(كتاب أَزْنَاچ فى الرقاق والفرائض) (ج) بالشلحة .

محمد بن سليمان الروداني الحكيم ، نزيل طيبة ، ثم دفين دمشق ، له :
(صلة الخلف بموصل السلف) (ج) (جمع الكتب الخمسة من الموطأ) مطبوع (جمع الفوائد . لجامع الاصول وجمع الزوائد) (اوائل الكتب الحديثية) (حاشية على التسهيل) (حاشية على توضيح ابن هشام فى النحو) (مختصر التحرير فى أصول الحنفية لابن الهمام) (شرحه) (مختصر تلخيص المفتاح للقزويني) (شرحه) (منظومة الجيب) (مختصر فى الهيأة) (جدول فى العروض) (منظومة فى التصوف) وهذه المؤلفات يغلب على الظن انها كلها توجد فى الشرق .

سعيد بن ابراهيم العباسي ، لـــه :
(مجموعة فتاو)

محمد بن سعيد القاضي فى ايليغ ، ولده ، لـــه :
(نظم المغنى لابن هشام) (ج) (نظم نخبة الافكار لابن حجر) (ج) (شرحه) (فتح الاكمام عن قواعد الاسلام) (ج) (رجز فى الاوقات) (ج) (ج) (شرح الاجرومية) (شرح البردة) (شرح الهمزية) (كتاب شرحه المرغيتي (ج) .

عبد الرحمن التامانارتي ، قاضي ردانة ، لـــه :
(الفوائد الجمة ، باسناد علوم الامة) (ج) (شرح لامية احمد الزواوي) (ج) (تهذيب مؤلف يهودي اسلم) (ج) (ديوان شعر) (اجوبة فقهية) (شرح منظومة فى العقائد) (ج) لعلها غير لامية الزواوي المتقدمة .

محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التامانارتي ، حفيد الشيخ ، لـه :
(مؤلف فى المسألة المعروفة بالسبتية) (ج) .

محمد بن الحسن اللكوسي المانوزي ، لـه :
(ارجوزة فى الحلي والشيات) لعلها نظم لكتاب ابن المناصف المشهور .

يحيا ولده ، لـــه :

(نظم النقاية للسيوطي، عبد الله بن سعيد التيْخَفِيسْتِي السملالي له (مؤلف فى المناسخات) (ج) (شرحه) (ج) .

محمد الماسي ، لــــــه :
(مؤلف فى العروض) (ج) .

محمد بن سعيد المرغيتي نزيل مراكش ، لــــــه :
(رجز المقنع) مشهور يدرس (شرحه) الاول (ج) (شرحه الثاني) (ج) (منظومة اخرى فى التنجيم) (ج) (مختصر سيــرة اليعمــري) (ج) (اجوبــة فقهية) (منظومة فى الفقه) (ج) (حواش على الالفية) (ج) (المفيد فى شرح ارجوزة ابن سعيد) وهو محمد بن سعيد العباسي (ج) (رسالة في أهله آل يعزي وهدى) (ج) (مؤلف في المناسك) (ج) (آخر في المناسك صغير) (ج) (منظومة في التصوف) (ج) (المستعان فى احكام الاذان) (ج) (فهرست) (ج) (منظومة في الحج) (الاشارة الناصحة ، لمن طلب الولاية بالنية الصالحة) (ج) (مؤلف فى النهي عن تصريف اسماء الله الحسنى فى الدنيويات) (ج) (قصيدة في الجداول) (ج) (مؤلف في التاريخ) (لغز مشهور) (ج) (مؤلف في ابطال السحر) (ج) .

احــد اولاده ، لعل اسمــه يحيا ، لــه :
(نظم مختصــرة السيــرة لوالده) .

يوسف بن يعزي الرسموكي القاضي ، لــه :
(شرح اسماء الله الحسنــى) (ج) (مؤلف فى مسالــة العــول فى الفرائض) (ج) (مؤلف فى المناسخــات) (ج) (مؤلف فى الصفقــة) (ج) (مؤلف فى بيع الاجل فى المجاعات) (ج) (احترام القضاة) (ج) (حكم الدفن على مقابر اخرى) (ج) (حاشية على المغنى) (ج) (اعراب : « لا اله الا الله » (ج) (شرح الاربعين النووية) (ج) (اجوبــة فقهية) (ج) .

عبد الله بن سعيد المناني الحاحي ، نزيل تافيلالت (1) فى الاطلس، له :
(مجموعة آيات واحاديث) (ج) (عقيدة صغرى) (ج) (اجوبــــة فقهية وغيرها) (ج) (رسائل) (ج) .

احمد بن الحسن بن عبد الله حفيــده ، لــــه :
(شرح على قصيدة للهبطــي) (ج) (تخميس البردة) (ج) .

---

1) قرية فى الاطلس الكبير . وفى سوس ثلاث قرى كلها تسمى تافيلالت ــ وهذه احداها ــ والاخــرى فى ادا ومحمود . واخرى فى جهــة ايت ودريــم .

يحيــا بن عبد الله الاميــر ، لــه :
(اجوبة فى مسائل شتى) (ج) (مؤلف فى الجداول) .

احمد بن يحيــا الهواري ، لــه :
(شرح قواعد ابن هشـــام) (ج) .

عالم سوسي فى هذا العصر ، لــــه :
(رجز فى خبــر الواحد) (ج) .

عيسى السكتاني القاضي ، نزيل مــراكش ، لــه :
(حواش على السنوسية) (ج) (شرح آخر على صفرى الصفرى) (ج) (فتاويه) (ج) .

عبد الله بن ابراهيم العباسي السملالي ، لــه :
(منظومــة فى التصريف) (ج) .

عبد الله بن يعقوب الشيخ الجليل ، لــه :
(شرح جامع بهرام) (ج) (شرح جامع خليل) (ج) (شـــرح المنحة على قراءة المكي للمصمودي) (ج) (تعليق على السنوسية) (ج) (حاشيـــة على مختصر خليل) (ج) (تاريخ فى مشاهير المالكية) (ج) (شرح دعـــاء سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي) (ج) (مجموعة الفتاوي) (ج) (جواب فى حكم التبغــة) (ج) .

ايبورك بن عبد الله ، ولده ، ولــه :
(شرح صفرى السنوسي) (ج) (آخــر اصغر منه) (ج) (شـــرح مصعدة ابن ناصر) (ج) (شرح لامية الافعال) مشهور يدرس به فى سوس (شرح الجمل المجرادية) (ج) (شرح المبنيات الرسموكية) (ج) (شـــرح فرائض المختصر) (ج) (مختصر كتاب المستطرف) فى الادب (ج) (شرح منظومة تصريف الافعال ، لعبد الله بن ابراهيم السملالــي) (ج) (كيفيـــة تصريف الالفاظ) (ج) (شرح فتح الاكمام عن قواعــد الاسلام للعباسي) (ج) (شرح القصيدة الرائية فى قواعــد الاسلام) للدرعي (ج) (مختصـــر التنوير لابن عطاء الله) (ج) (شرح عقيدة سيدي سعيد بن عبد المنعـــم الحاحي) (ج) (نصيحة الطلبة) (ج) (اخبار الشيخ سيدي احمد بن موسى)

(ج) (شرح عقيدة المهدي بن تومرت) (ج) (مختصر محاضرات السيوطي) (ج) جمع اجوبة لبعضهم) (ج) (فتح الوهـاب ، فيما استشكله بعـض الاصحاب ، من السنة والكتاب) (ج) (شرح عمدة الموثق) (ج) (شـرح الممدود على قراءة ابن كثير) (ج) (شرح المقاصة من مختصر خليل) (ج)

محمد بن عبد الله بن يعقوب ، ولده الثاني ، لـه :

(شرح منظومة عبد الرحمن الجـرادي البعقليـي فى المنطـق) (ج) (مختصر كتاب لليافعي) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) (شرح مساعـدة الاخـوان) (الرقي والعلاجات) (ج) .

احمد بن عبد الله بن يعقوب ، ولده الثالث ، لـه :

(شرح عقيدة السنوسي) (ج) (شرح قصيدة : « ما للمساكين مثلي الخ ») (ج) (شرح قصيدة : « سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد ») (ج) (شرح الاجرومية) (ج) (مؤلف فى الطب) (ج) (مـؤلف فى التنجيم) (ج) (كراسة فى ذكر صالحين) (ج) (شرح مورد الظمآن) (ج) (شرح صغرى السنوسي) (ج) (مختصر التشوف الشهير) (ج) .

عالم رسموكي ، من الاسرة البرجيـة ، لـه :

(رجز فى المبنيات) هو الذي شرحه ايبورك البعقيلي (ج) .

احمد بن علي البعقيلي ، تلميـذ عبدا الله بن يعقوب ، لـه :

(شرح التلقين) (ج) (تلخيص المقال فى بيوع الآجال) (ج) (حاشية على المغنـى) (ج) .

الحاج الحسـن الهشتوكـي ، لـه :

(شرح القلصادي فى الحساب) (ج) (اجوبة فقهية) (ج) .

علي بن احمد الرسموكي ، قرين عبد الله بن يعقوب ، لـه :

(شرح الجمل للمجرادي) (ج) (مقدمة فى النحو) (ج) (شـرح العشرين حرفا المذكورة فى قواعد الاعراب) (ج) (شرح الحدود فى النحو) للأبدي (ج) (حاشية على المكودي) (ج) (مؤلف فى مسوغات الابتداء) (ج) (شرحه) (ج) (شرح فرائض ابن ميمون) (ج) (مؤلف آخر فى الفرائض) (ج) (شرح على مختصر خليل) (مجموعة فتاويه) (ج) (شرح السنوسية

الكبرى) (ج) (شرح السنوسية الصغرى) (ج) (مجموعة فى عمليات تتعلق بالموتى) (شرحها) (ج) (شرح السملالية فى الحساب مع ذيل على هذه المنظومة لعبد العزيز) (ج) .

عبد العزيز الرسموكي القاضي البرجي ، له :

(نظم المغنى) (ج) (نظم العلوم الفاخرة للثعالبي) (ج) (كافية النهوض ، فى صناعة العروض) (ج) (شرح الخزرجية فى العروض) (ج) (**تذييل تذييل** صالح الخمي فى تجزئة اشطار العروض) (ج) (شرحه) (ج) (واسطة الفرائد فى شرح كبرى العقائد) (ج) (موازنة الوتريات البغدادية) (ج) (تائية فى التحريض على قيام الليل) (ج) (حاشية على كتاب الجوهري فى اللغة) تذكر (مؤلف فى لغز عارض به لغز معاصره المرغيتي) (ج) (مؤلف يسمى الانوار) (منظومة على روى الذال) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) (مؤلف فى الحساب) (ج) (شرح منظومة فى الفقه لبعض الأزاريفيين) (ج) .

محمد بن عبد العزيز ، ولده دفين الحجاز ، له :

(شرح المرشد المعين) (ج) (وردة الجيوب فى الصلاة على النبي المحبوب) (ج) (ديوان اشعار) (ج) .

محمد بن احمد المرابط البعقيلي ، له :

(طبقات بعض الاعلام ، وفيه 62 ترجمة) (ج) .

علي بن محمد بن ابي بكر البرجي الرسموكي ، له :

(المجموعة البرجية) فى فتاوي معاصريه ، ومن قبلهم (ج) .

علي بن احمد بن يحيا البرجي الرسموكي ، له :

(ديوان البرجي) لعله فى الادب .

احمد بن محمد بن عبد السميح التاغاتيني الرسموكي ، له :

(القصيدة الكبرى التي زاوج فيها بين العربية والشلحة) (ج) .

سعيد بن علي الهوزالي ، قاضي الجماعة ، له :

(مجموعة فتاويه الفقهية) (ج) (مسائل من الاجوبة الحسان) التقطها من المدونة (ج) (فهرسه) (ج) .

عبد الحق الهوزالـــي ، لـــه :
(مؤلف فى الشـفعـــة) (ج) .

عبد الكريم بن ياسين ، لعله هوزالـــي ، لـــه :
(تحفة الطلاب فى قراءة ابن كثيـــر) (ج) (منظوم رواة ابي رويـــم المدنـــي) (ج) .

احمد بن مسعود الهوزالي ، لـــه :
(مجموعة فتاويـــه) .

عبد الله بن ابراهيم التملـــي ، لـــه :
(مجموعة فتاويـــه) (ج) .

فقيه من (اِيسَافنْ تـينْتْ هَارُون) ، لـــه :
(مجموعة فتاويـــه) (ج) .

عبد السميـــح الاوزالي ، لـــه :
(مجلد ضخم فى فتاوي معاصريه ومن قبلهم) (ج) .

محمد بن احمد بن ابي القاسم بن الغازي الحامدي ، لـــه :
(انوار التعريف ، لذى التفصيل والتصريف) كذا .

عبد الرحمن بن عمرو بن احمد المفتي الباعقيلي المشهور ، بالجرادي لـــــــــه :
(قطف الانوار من روضة الازهار) (ج) (شرح على السيارة) فى الهيأة (ج) (رجز فى المنطق) (ج) .

محمد بن الوقاد ، نزيل ردانـــة ، الخطيب المصقع ، لـــه :
(مراجعات مع السكتانـــي) (ج) .

عبد الرحمـــن ، ابنـــه ، لـــه :
(مراجعة ادبية بينه وبين داود الدغوغي الاديب) .

عالم باعمراني ، لعله فى هذا العصر ، لـــه :
(شرح على الرسالة القيروانية) (ج) .

محمد آمَنحَّاوَلَو ، الشاعر الايسي ، لـه :
(مجموعة نثر وشعر فيما تجاذبه مع يحيا الحاحي) .

محمد بن يعقوب الايسي ، نزيل مراكش ، لـه :
(فهرست) تذكر (مؤلف فى السكك) (ج) .

فقيه هشتوكي ، لعله فى هذا العصر ، لـه :
(قصيدة نونية فى الوعظ) (ج) (شرحها) (ج) .

محمد بن احمد الاوزالي ، لـه :
(المسفرات عن المكفرات) (ج) .

عالم سملالـي ، لـه :
(رسالة فى اعراب : لا اله الا الله) (ج) .

عالـم جراري ، لـه :
(مشكلات القرآن) (ج) .

عالم راسلوادي فى هذا القرن ، لـه :
(اجوبة عن مسائل مختلفة ، اجاب عنها) (ج) .

عالم من ايليـغ ، لـه :
(تفسير للقرآن) راينـا اوائلـه فى اوراق ممزقـة .

سعيد بن ابي بكر السوسي ، لـــه ،
(رسالة فى السؤال عن حكم التدخيـن بِتَابَاغا ـ التبغ ـ) (ج) ، وهي التي اجاب عنها السيد عبد الله بن يعقوب .

محمد بن يوسف التملي ، نزيل مراكش ، لـه :
(منظومة فى السيرة) (ج) (مقتطفات من اشطار الالفية) يوجد بعضها (تحفة الطلاب فى قراءة ابن كثير) ولعلها غير المؤلف المتقدم قريبـا (فهرست) .

محمد بن علي الباعقيلي ، لـه :
مجموعة فى الطب ، تسمى (طب الباعقيلي) .

عبد الله بن يحيا الحامدي ، لـه :
(ترجمةالبردة الى الشلحة) (ج) (تلقيح الصدور ، بما يورثالسرور.

« القـرن الثاني عشـر »

ابراهيم بن محمد الصوابي التَّاكَنْوشْتِي الكبير ، لـه :
(نظم المغنى) (شرحه) يدرسان هناك (ارشاد الحيران باخـلاق خير ولد عدنان) (ج) (كيف الخـروج من شكـوى النفس اللجوج) (ج) (مجموعة فتاو متفرقـة) (ج) .

ابراهيم بن احمد التملـي ، لـه :
(درة الفواص فى الاوفاق) (ج) (شرحه) (ج) .

عبد الله ابو مدين بن احمد الروداني ، لـه :
(رحلة الى الحجاز) (ج) .

اديب رودانـي ، لـــه :
(نحـات الشباب) فى التاريـخ (ج) .

محمد بن احمد الايديكلـي التملي ، لـه :
(كناشة فقهية) (ج) (رسالة حول الحديث القديسي : كنت كنـزا لم اعرف) (ج) لعلها لـه .

داود بن علي الكرامي السملالي ، لـه :
(بشارة الزائرين) فى التاريخ (ج) (مناهج الراشدين فى تتبع خطا سيـد المرسليـن) (ج) .

احمد بن عبد الله المفتي الكرسيفي ، لـه :
(الرد على الفاسي) (ج) (مجموعة اجوبة فى الفقه) (ج) .

محمد بن محمد العباسي ، لـه :
(مجموعـة فتـــاو) (ج) .

احمد بن محمـد العباسـي ، لـه :
(شرح الجوهر المكنون) (ج) (حاشية على المختصر لخليـل) (ج)

(شرح البردة) (ج) (شرح الهمزية) (ج) شرح بعض ابيات عمدة الموثق) (ج) (الرحلة الحجازية) تذكر (ثبت اشياخه) (ج) (اجوبته المطبوعة) .

عبد الله الوُوچْدْمْتي ، نزيل مراكش ، لـه :
(مسوغات الابتداء) (ج) (مؤلف فى بيوع الاجـال) (ج) (حاشيـة على التسهيل) (ج) .

احمد بن عبد الله الايبوركي ، لـه :
(رحلـة حجازيـة) (ج) .

احمد بن محمد بن عمـه ، لـه :
(مناقب الصالحين) يذكـر .

حسيـن الشرَحْبِيلي ، لـه :
(رسالة الذكرى ، للقلوب سرا وجهرا) (ج) (تذكير الاواه ، بملازمة باب الله) (ج) (شرح سيف النصر) لابن ناصر (ج) (رسالة كبـرى الى السوسيين) (ج) (مؤلف فى اصحاب الشيخ احمد بن ناصر) يذكر .

محمد بن ابراهيم الصفار التملي ، لـه :
(منظومة فى القراءات) (ج) .

عبد الله الجشتيمي ، دفين الحجاز ، لـه :
(مختصر شرح الخفاجي على الشفاء) (ج) (مناسك الحـج) (ج) (رسالة فى الوعظ) (ج) .

محمد بن محمد الوَسْخِينِي ، لـه :
(رجز فى المبنيات) (ج) .

ابراهيم بن محمد العيني الاِچْراري ، لـه :
(شرح تلك المبنيات الكبيـر) (ج) (آخـر صغيـر) (ج) (رحلـة حجازية) (ج) .

احمد بن بلقاسم الكرسيفي ، لـه :
(الرحلة الحجازية) تذكـر .

احمد الصوابي ، نزيل ماسة ، لـه :
(السيف المأثور ، فى قطع الوصلة بدار الفرور) (ج) (شرح منظومة فى جزء السهم ، وفى مسألة من الصلح) (ج) (مجموعة من رسائله) (ج) .

احمد بن محمد احُوزِيْ ، نزيل تَامْجرُت . التملي الهشتوكي ، له :
(قرى العجلان ، على اجازة الاحبة والاخوان) هو فهرسه (ج) (فهارس اخرى صغرى) (ج) (شرح مساعدة الاخوان) لابن ناصر (ج) (فتح العلام فى شرح قواعد الاسلام) لليوسي (ج) (هداية المغيث الباقي ، الى موارد الفية اصطلاح الحديث للعراقي) (ج) (تحفة الرب المعبود على تعاريف النحو والحدود) (ج) (تسهيل السالك الى الفية ابن مالك) (ج) (منظومة فى الجمل) (ج) (شمس البيان فى تحريم الدخان) (ج) (نظم فى الذريعة) (ج) (رجز فى الوزيعة) (ج) (العلم المبسوط ، فى حكم بيع المضفوط) (ج) (مؤلف فى الاحباس) (ج) (مجموعة فى اجوبته الفقهية) (ج) (جواب التمليين فى مسائل) (ج) (اجوبة الشنچيطي نظما) (ج) (قطع الوريد من العنيد) (ج) (انارة البصائر فى اصحاب محمد بن ناصر) (الرحلة الحجازية الاولى) سنة 1096 هـ. (ج) (رحلته الثانية) سنة : 1119 هـ. (ج) (امداح نبوية) (ج) (توسل برجال اسناد الناصرية) (ج) (فتح الوهاب على قواعد الاعراب) (ج) (لامية فى العقائد) (ج) .

محمد بن بلقاسم الصنهاجي السوسي ، لـه :
(جمع الاجوبة الناصرية) (ج) .

محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، لـه :
(مجموعة فتاويه) (ج) (النصيحة التامة للمتعلمين) (ج) .

عبد الواحد بن الحسن الصنهاجي ، لـه :
(رحلة حجازية) تذكر (اربعون حديثا) (شرحها) (ج) .

عبد الله بن يبورك التُومليلِيني ، لـه :
(زجر الطير فى لقى اهل الخير) (ج) (رسالة وعظية) (ج) .

احمد بن ابراهيم الادوزي ، لـه :
(مرائي مريم السملالية واخبارها) (ج) (منشدات شيخه احمد العباسي فى مجالسه) (ج) (مجموعة فى رسائل معاصريه) (ج) (مجموعة الاجوبة العباسية) وهي المطبوعة .

محمد بن علي الشيخ الجليل ، المشهور باكبيل ، الهوزالي ، لـه :
(مترجم خليل بالشلحة) (ج) (بحـر الدموع فى الوعظ بالشلحة) (ج) (الطرق بالعصا ، لمن خالف ربه وعصى) (ج) تنبيه الاخوان على تـرك البدع والعصيان) (شرحه) (ج) .

محمد بن علي بن ابراهيم الاندوزالي ـ غير المتقدم ـ لـه :
(مهاميز الغفلان على فروع الوقت والاذان) وهو نظم (شرحه) (ج).

علي بن محمد الاقاوي ، نزيل مراكش ، لـه :
(شرح منظومة المكيلدي فى التوقيت) (اجوبة حسان) .

احمد بن ابراهيم الركني ، لـــه :
(الحاوي علي منظومة الزواوي) (ج) (جلاء القلـوب ، فى اخبـار الشيخ سيدي محمد بن يعقوب) (ج) اجوبته الفقهية) (ج) .

محمد ولـده ، لـه :
(اجوبته الفقهيـة) (ج) .

محمد بن محمد بن ابراهيم اليعقوبي ثم التاكاركوستي ، لـه :
(فهـرس) (ج) .

عبد العزيز التيزختي ، لـه :
(اجوبتـه الفقهيـة) (ج) .

محمد بن مبارك المحجوبي الكدسي الرسموكي ، لـه :
(شرح الاجرومية) (ج) يدرس به (نظـم فى المبنيات) (شرحه) (ج) (نظم فى التصريف) (ج) (شرحه) (ج) (رسالة كبيرة الى الثائـر المكاوي) (ج) .

يحيا بن محمد الانكيضائي الباعقيلي ، لـه :
(شرح منظومة الزواوي) يدرس به (شرح دعاء لليوسي) (ج) .

محمد بن يحيا الازاريفي ، الشيخ الكبير ، لـه :
(العزيمة فى سلـوك الطريقة المستقيمـة) (ج) (القمع فى تهذيب

الطبع) (ج) (مختصر المدخل) لاحد الازاريفيين ، لعله له) (ج) (مؤلف فى انكحة العبيد) (ج) (آخر فى آداب النكاح) (ج) (فوائد من الطب) (ج) (مختصر تذكرة الانطاكي) (ج) — ويقال ان له فى الطب ست مؤلفات — (فتاويه الفقهية) (ج) (اسانيده فى فهارس متعددة) (ج) (آخر فى التصوف) (ج) (مؤلف بالشلحة فى الوعظ) (ج) .

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن الحامدي ، المشهور بالسوق ، له :
(مجموعة فى الطب) (ج) (السيف القاطع الصقيل) فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ج) .

الحسن بن مسعود الهشتوكي القاضي ، لـه :
(مجموعة فتاويه) (تفسير سورة الاخلاص) (ج) .

موسى الودريمي ، الاديب الكبير ، لـه :
(السيف المسنون ، فى شرح رائية ابن عبدون) رأينا اوله (1) :

محمد بن احمد البرجي الرسموكي ، لـه :
(فتوى فى بيع الثنيا) (ج) .

احمد بن سليمان الرسموكي الفرضي ، نزيل مراكش ، لـه :
(ارجوزة الفرائض) (شرحه الكبير عليها) (الوسط) (الصغير) يدرس بالجميع (ذيل ارجوزة الحساب للسملالي) (شرحه الكبير عليها) الوسط) (الصغير) يدرس بالجميع (كفاية ذوي الالباب ، فى فهم معونة الطلاب) للدادسي (شرح آخر عليها صغير) (ج) (وآخر وسط) الكل موجود (رسالة فى مسألة اولاد الاعيان) (ج) (نظم فى العروض) (شرحه) (ج) (مجموعات متعددة فى فتاويه الفقهية) (ج) (حاشية على الرسالة القيروانية) (مؤلف فى الوصية) (ج) (حاشية على المختصر) (ج) (مؤلف سماه : المعونة) لعله غير ما تقدم (حلة العروس فى اجوبة واسئلة اهل سوس) (ج) (شرح القلصادي) (ج) (اجوبة نحوية) (ج) (رسالة فى المضاف الى ياء المتكلم) (ج) (تحقيق القول ، فى مسألة العول) (ج) مختصر طب الشوشاوي) (ج) (مجموعة فى آيات الشفاء) (ج) (رسالة فى حديث : المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) (ج) (شروط

---

1) وقد ادرج فى كتاب (مترعات الكؤوس فى بعض آثار لادباء سوس) .

التوبة) (ج) (منازل الشمس) (مؤلف فى النجوم) (ج) (مؤلف آخر فى التوحيد) (ج) (مجموعة فتاويه المتفرقة) (ج) .

بعض علماء ادوز فى هذا العهد ، لـه :
(ارجوزة فى خبر الواحد وشهادته) (ج) .

بعض العلماء التّرغنانيِّين الرسموكيين ، لعله عبد الله بن احمد، لـه :
(مؤلف فى بيوع الآجال) (ج) .

محمد بن محمد الجزولي ، لـه :
(مختصر امهات الوثائق ، وما يتعلق بها من العلائق) (ج) .

محمد بن احمد الحضيكي ، الشيخ الجليل ، لـه :
(شرح الرسالة القيروانية) (ج) (الرحلة الحجازية) (ج) (طبقاته المشهورة بمناقب الحضيكي) مطبوعة (مختصر الاصابة) (ج) (شرح نظم العلوم الفاخرة) للرسموكي (ج) (مؤلف ضد بـلّا بن عزوز المراكشي) (ج) (حاشيته على البخاري) (ج) (مختصر الاجوبة الاجهورية) (ج) (شرح الهمزية) (ج) (شرح بانت سعاد) (ج) (التعليق على سيرة الكلاعي) (ج) (شرح الطرفة فى اصطلاح الحديث) (ج) (جمع اجوبة شيخه احمد العباسي) (ج) (شرح الفنية لابن ناصر) (ج) (مجموعة اجوبته الفقهية) (ج) (مجموعة اجازات اشياخه) (ج) (فهرسه) (ج) (اجازة كبيرة لكثيرين من تلاميذه) (ج) (مجموعة فى الطب) (ج) (مجموعة فى فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) (ج) (مجموعة فى اصول الطريقة الصوفية) (ج) (شرح القصيدة الشقراطيسية) يدرس به (ج) (حاشية على الشفاء) (ج) (مؤلف فى تصريف الافعال) ، هذا ما وقفنا عليه ولا نظن الا ان هناك مؤلفات اخرى .

ابراهيم بن علي الايِسافنِي اي (الوِديانى) ، لـه :
(مجموعة الاجوبة الوديانية) (ج) .

محمد بن احمد الباعقيلي ، لـه :
(مختصر الفرائد والعلة والعوائد) (ج) .

الطالب سيدي حمو الراسلوادي ، لـه :
(مجموعة اشعاره بالشلحة) جمعت لـه :

الحسن بن احمد الباعمراني ، لـه :
(ارجوزة صغيرة فى العروض) (ج) (اعراب القرآن) يوجد بعضه
(معاني اذا) يذكـر .

احمد بن عبد الله بن مسعود الايلالني ، لـه :
(مؤلف فى الاستعارات) يذكـر .

عبد الله الازاريفي ، لـه :
(مقامة مسجعة فى ورقات) (ج) .

عبد الرحمن السوسي ، نزيـل درعـة ، لـه :
(مؤلف فى انكار رموز الطلبة فى الالواح) (ج) :

محمد بن عبد الله بن داود التامساوتي الايسي ، لـه :
(ترجمة ابن عاشر الى الشلحـة) (ج) .

محمد بن احمد (التيلتجاتي) الحامـدي ، لـه :
(مجموعة فتاويـه) رأينـا بعضها .

ابراهيم بن ابراهيم السَّامُوجني ، لـه :
(جواب محرر فى مقاتل الحيوان) (ج) (اجوبته الفقهية) (ج) .

عالم تملي فى هذا العهد ، لـه :
(النبراس ، فيما اشكل من بيع الاحباس) يذكره الناقلون عنه :

احمد بن يوسف الوُولتـي ، لـه :
(شرح الحكم العطائية) (ج) .

محمد بن عبد الله الـتّراغاتغيني العَبْـلاوِي ، لـه :
(رسالة فى بدع العامـة) (ج) .

عالم من ايلالن فى هذا العهـد ، لـه :
(شرح ايساغوجي) (ج) .

فقيه من قراء هشتوكـة فى هذا العهد ، لـه :
(هز السيف ، على من انكر الوقف) يعني الوقف على الآيات فى القرآن (ج) .

فقيه من وادي نون فى هذا العهـد ، لـه :
(خطب جمعيـة سنويـة) (ج) .

نحوي من راس الوادي فى هذا العهد ، لـه :
(اعراب ابيات الالفيـة) (ج) .

عالم سكتاني فى هذا العهد ، لـه :
(الثبات والرسوخ فى معرفة الناسخ من المنسوخ) (ج) .

عالم من هشتوكـة فى هذا العهـد ، لـه :
(الجمل) كذا ، ولعلهـا الجمل النحويـة .

« القـرن الثـالـث عشـر »

محمد بن ابراهيم الثوري ، من اهل (أوغنا) الرسموكي ، لـه :
(روضة الاسرار ، شرح منظوم العلوم الفاخـرة) (ج) (مؤلف فى الثنيا) (ج) (اضاءة الدياجي فى حل الاحاجي) (ج) (قصيدة من الطويل على روى الباء) لعلها غير المتقدمة (ج) (ازالة الغشاوة ، فى اجر التلاوة) (ج) (حلاوة المن والسلوى ، فى شروط التصدي للفتوى) (ج) .

الطيفور الايبوركي الأسفاركيسي ، لـه :
(الكوثر المعيـن ، على المرشد المعيـن) (ج) .

محمد بن الحسن التوغزيفتـي الكرسيفي السملالي ، لـه :
(رسالة فى انساب الكرسيفييـن) (ج) (مجموعـة فتاويـه) (ج) (رسائل متفرقة) جمعها بعضهم (ج) (مبادرة الطاعة ، قبل حلول الساعة) .

عمر بن عبد العزيز الكرسيفي الايرغي الاجنيضيفي ، لـه :
(الاجوبة الروضية ، فى مسائـل مرضية ، فى البيـع بالثنيـا وفى الوصية) (ج) (رسالة فى تفسير الفـاظ الدينار والدرهـم والمثقـال

واضرابها التي ترد فى لسان الشرع) (ج) (رسالة فى مسالة السعاة) (ج) (رجز فى قسم التركات على الحبّات) (ج) (شرحه) (ج) (رسالة فى تحرير الصاع النبوية) (ج) (رسالة فى تحرير السكك المغربية فى القرون الاخيرة) (ج) (شرح الاربعين النووية) (ج) (الدرر فى النظائر من مسائل المختصر) (ج) (منظومة لعلها فى المعاملات) (ج) (الكوثر الثجاج ، فى نظم مختصر المدخل) (ج) .

محمد بن محمد بن الحسن الحامدي ثم الماسي ، لـه :
(نظم فى آداب النكاح) (بعض شرحه) (شرح ميراث الرسالة القيروانية) (تذييل الخزرجية فى العروض) (شرح الوترية البغدادية) (شرح الزقاقية الفقهية) (مؤلفات فى علم الميراث) كذا (مؤلف فى الطب) (منظومة فى السيرة النبوية) فيها ثلاثة آلاف بيت لعل الجميع يوجد (نظم الورقات) شرحه الفقيه سيدي محمد بن ابي بكر الاصاريفي ثم البيضاوي ، الذي يعيش اليوم فى الدار البيضاء (ج) .

عبد الله بن محمد ولده ، لـه :
(اتمام شر حابيه على نظمه فى آداب النكاح) .

محمد بن علي الروضي الهشتوكي ، لـه :
(تهدئة النفوس المرتبكة ، بتحرير ما يحل وما يحرم من الشركة) (ج) .

محمد بن احمد بن ابراهيم بن محمد الادوزي ، لـه :
(شرح نظم المغني المعروف بالزبدة للرسموكي) يدرس به (شرح المبنيات الفيلالية) (ج) (فتاويه) جمعها بعضهم (ج) .

محمد بن احمد بن المرابط الادوزي ، لـه :
(شرح المرشد المعين) يدرس به (شرح تحفة الحبيب) نظم المغنى للصوابي ــ يدرس به ــ (تحفة الجلاس ، باخبار ابو أحـلاَس) (ج) (اعراب بعض القرآن) (ج) (شرح اليوسفية) يدرس به (حكم التصيير) لعله له (ج) (فتاويه المتفرقة) (ج) (مؤلف فى الحملاء الستة) (ج) .

العربي بن ابراهيم الادوزي ، لـه :
(ايسر المسالك فى شرح الفية ابن مالك) يدرس به (شرح

استعارات ابن كيران) (ج) (شرح نصيحة ابي العباس التيمكيدشتي بالشلحة) (ج) (انساب اولاد عبد الله بن يعقوب) (ج) (وسالة ضد تاخنزابنت) يحرم بها تلك القراءة التي تشوه القرآن (ج) (زيادات على لامية الافعال) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) (مجموعة فى فتوى له ولمعاصريه حول ارض ايسنج (1)) (ج) .

عبد الله بن الشيخ الحضيكي ، لـه :
(حاشيته على البخاري) (ج) (فتاو مجموعة عن نوازل متفرقة) (ج)

محمد ابنـه ، لـه :
(اتمام حاشية البخاري لابيه) (ج) .

احمد بن الشيخ الحضيكي ، لـه :
(تبيين الراجح والمشهور) (ج) .

عبد الرحمن الجشتيمي ، لـه :
(اعراب القرآن فى سفرين) (ج) (الحضيكيون فى التاريخ) (ج) (ارسال الصواعق على ابن داود الناعق) (ج) (رجز فى فقهيات) مشهور(2) (ج) (مختصر اراجيز اخرى فقهية) (ج) (مختصر طبقات الحضيكي) (ج) (مراجعة لبعض الايلالنيين فى كراسة) (ج) .

عبد الله الجشتيمي ، ولـده ، لـه :
(منظومات فقهية مجموعة) (ج) (فتاو واسئلة واجوبتها مجموعة) (ج) .

احمد بن عبد الله بن محمد الازاريفي ، لـه :
(منظومة فى التصريف صغيرة) (ج) .

احمد بن محمد بن احمد بن محمد الازاريفي ، لـه :
(مؤلف فى الحساب) (ج) (رجز فى العمل بالاسطرلاب) (ج) .

محمد بن زكرياء الوولتيي الياسيني ، لـه :
(مجموعة حول مسائل من رسالة ابن ابي زيد) (ج) .

---

1) هذه توجد فى (المجموعة الفقهية) التي فيها جزءان . ضم اليها جميع ما وقفنا عليه من الاثار الفقهية .

2) شرحه الفقيه سيدي الحاج محمد بن ابي بكر الازاريفي نزيل البيضاء . كما شرحه قبله اخرون .

علي بن سعيـد اليعقوبي ، لـه :
(كتابة على نوازل ابن هلال) (ج) .

محمد بن علي ولده ، لـه :
(شرح منهج الزقاق) (ج) (شرح خطبة التسهيل) (ج) (مجموعة من فتاويه) (ج) (شرح بانت سعاد) (ج) (اجازة كبرى لاولاده واحفاده) (ج) .

سيدي ابراهيـم ابو سالم الاچراري ، لـه :
(شرح الجوهر المكنون) (ج) .

عبد الله بن احمد الاچنانـي التيـواضوني ، لـه :
(المصباح) شرح الالفيـة (ج) .

محمد بن صالح التادرارتي الباعمرانـي ، لـه :
(رسالة فى السكك المغربية المتأخرة واوقات رواجها) (ج)

محمد بن عمر الاسغاركيسي ، لـه :
(فهرس اشياخه) (ج) (الذيل عليـه) (ج) (مجموعة اجازات ـ اشياخه على حدة) (ج) (ديوان شعـر) (ج) .

محمد بن الطيفور الاسغاركيسـي ، لـه :
(شرح الاجروميـة) (ج) .

محمد بن محمد التومانـاري التازاروالتـي ، لـه :
(مجموعة نبويـة من قصائـد) (ج) .

الحسن بن الطيفور السامـوچني ثم التزنيتي ، لـه :
(نظم وثائق الفرناطي) (ج) (شرحه) (ج) (شرح الاجرومية) (ج) (شرح البردة) (ج) (مؤلف فى الصفة المشبهة) (ج) (معونـة الصبيـان على لفظ سواطع الجمان ، المنسوج فى معاني الافعال والاوزان) ، وهـو شرح لمنظومة العلوي الصحراوي) (ج) (رجز فى مسائل) (ج) (شرحه) (ج) (نظم فى الجداول) (ج) (شرحه) (ج) (شرح تائية فى الاوفاق) لبعض الحامديين) (ج) (مجموعة نوازله) (ج) (الرد علـى احمـد الجشتيمي فى الرهن) (ج) .

محمد بن عمر الدغوغي الجراري ، نزيل مراكش ، لـه :
(مؤلف فى بيع الثنيا) (ج) (انوار الهداية والبيان فى الرد على هيان ابن بيان) رد على احد العلماء التمليين (ج) (الرد على احمد بن ابراهيـم السملالي فى مسألة) (ج) مجموعة فتاو فقهيه ونحوية) (ج) (مؤلف فى لا اله الا الله) (ج) (مختصر طبقات الحضيكي) (ج) (شـرح على الهمزية) لم يتـم (ج) .

يحيا الجراري المعمـر ، لـه :
(المصباح : فهرسه) (ج) (اجازات فى كراسة) (ج) .

محمد بن يحيا اليعقوبي ثم المعدري ، لـه :
(كراسة فى تبيين فروع ابناء عبد الله بن يعقوب السملالي) (ج) .

المحفوظ الرسموكي ثم الروداني ، لـه :
(حاشية على المكودي) (ج) .

محمد المختار الجاكاني بن اعمش مؤسس تيندوف ، لـه :
(نصيحة ذوي الرسوخ) (ج) (شرح اضاءة الدجنة للمقـري) (ج) (مؤلف فى رسم المصحف) (ج) .

احمد الجاكاني ، الملقب : طائر الجنـة ، لـه :
(السراج فى المحذوفات فى المصحف) (ج) .

محمد بن ابراهيم آعَنجلِيْ الباعقيلي ، لـه :
(الجمع فى اعداد كلمات القرآن) (ج) (ميم الجمـع فى القرآن) (ج) (ضبـط آخـر الكلمـات الموقوفـة) (ج) (المنونـات فى القـرآن) (ج) (الجفرية) (ج) .

ابراهيم بن الحسن النظيفي نزيل مراكش ، لـه :
(حدود النحو) (ج) (موصل الطلاب الى قواعد الاعراب) (ج) .

احمد آنجّار الباعمراني ، من اكابر القراء ، لـه :
(منظوم فى الارداف فى القرآن) (ج) .

محمد بن احمد الاغبالويي الماسي ، لـه :
(شرح على الالفية) (ج) لم يتم .

محمد بن عبد الله البوشيكري الباعقيلي ، لـه :
(منظومة النبويـة بالشلحـة) (ج) .

احمد بن عبد الله اخـوه ، لـه :
(شرح على مختصر خليل) لم يتم (ج) .

عبد الله بن ابراهيم البوشيكري ابن عمهم ، لـه :
(شرح على البردة) (ج) .

محمد بن محمد الهنائي الطاطائي ، لـه :
(مجموعة فى منظومات وعظية بالشلحة) (ج) .

احمد الهوزيوي ، نزيـل ردانة ، لــه :
(شعب ما انصدع فى تبيين البدع) (ج) (رسالة فى عـد انـواع البيوع) (ج) .

سعيد السدراركـي الماسچيني ، لـه :
(مؤلف فى التيجانية) (ج) .

عبد الرحمن التفرغرتي (ج) لـه :
(مختصر القسطلاني على البخاري) (ج) (مختصر النووي علـى مسلم) (ج) (حاشية على الشمائل) (ج) (مختصر كتـاب البركـة) (ج) (طبقات فى الرجال) مقتبسة من الشعراني ومن الحضيكي ، ثم ذيـل لـه لذلك) (ج) (1) .

محمد بن ابراهيم الامـزاوري العبـلاوي ، لـه :
(حاشية على البخاري) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) .

محمد بن احمد بن القاضي الايديكلي التملي ، لـه :
(مجموعة كالكشكول فى كناش كبير) (ج) .

---

1) سمعنا ان له مؤلفات شتـى ، لا نعرف منها الا ما نـرى

محمد بن عبد الله الايديكلي التملي ، لـه ـ او لاحد اهله ـ :
(حاشية على ابن بطال شارح البخاري) تذكـر :

محمد بن ابراهيم النظيفي ، نزيل مراكش ، لـه :
(شرح الهدية فى الطب للدرعي) (ج) (مختصر شرح العمل الفاسي للرباطي) (ج) (مؤلف فى الجداول) (ج) .

محمد اجيمتـي الكبير ، نزيل مراكش ، لـه :
(عاشية على البخاري) تذكـر .

عالم من قرية چندورت بقبيلة ايسي ، اسمه ابراهيم ، لـه :
(منظومة فى قواعد نحوية ، تسمى الفية الكدورتي) (ج) .

احد علماء ايديكل ، لا نعرف الآن اسمه ، لـه :
(مؤلف فى التاريخ) يذكـر .

عبد الله بن الحاج محمد الخياطي ، ثم الروداني ، لـه :
(نظم فى التوسل باهل بـدر) (ج) (شرحـه) (ج) (احكام بيـع السلم) (ج) .

محمد بن علي الآچلويي ، لـه :
(شرح الالفية العراقية فى السيرة) (ج) .

سعيد الشريف الكثيري الهشتوكي ، لـــه :
(رحلة حجازية منظومة صغيـرة) (ج) .

الحسن بن احمد التيمچيدشتي ، لـه :
(رسالة الانوار فى ترجمة والده) (ج) (المـواهب القدسيـة ، فى الفتوحات السوسية) وهي اجوبة عن مسائل (ج) (جواب السالميـن) (ج) (موازنة البردة) (ج) (مجموعة رسائله الارشادية) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) .

احمد بن محمد ـ الشيخ والده ، لـه :
(مجموعة فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) (ج) (مجموعة رسائله الارشادية الى القبائل) (ج) .

المدني بن المحفوظ الايلالني ، لـه :
(الرد على احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي دفاعا عن احمد التيمچيدشتـي) (ج) .

ابراهيم السملالي ، نزيل الساحل : أقراب ، لـه :
(ضوء الشمعة فى تحرير صور الشفعة) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج).

عالم هشتوكي لا نعرف اسمه الآن ، لـه :
(الجبال الراسخات فى العمل بالمناسخات) (ج) .

عالم من تلامذة تِمْچِّيدْشْت ، لـه :
(مجموعة مراثي سيدي الحسن التميچيدشتي) (ج) .

عالم سوسي لا نعرفه الآن ، لـه :
(مسدد الانظار فى علم النـار) (ج) .

آخر سوسي لا نعرفه الآن ، لـه :
(المصباح فى نظم تلخيص المفتـاح) (ج) .

احد العلماء الإمْزْوغَارِيِّين ، لا نعرفه الآن ، لـه :
(اجوبة فقهيـة فى مجموعـة) (ج) .

« القـرن الرابـع عشـر »

الحسين بن عبد الرحمن السملالي السوسي ، نزيل فاس ، لـه :
(الفتوحات الوهبية ، فى سيـرة مولاي الحسن الوهبية) (ج) .

علي بن محمد السوسي السملالي ، نزيل فاس ، لـه :
(طوالع الحسن ، واتباع السنن ، بظهور راية سيدنا واميرنا مولانـا الحسن) (ج) (الرحلة الحسنية) (ج) (شرح على الهمزية) (ج) (مطالـع السعادة فى فلك سياسة الرياسة ، وسياسة العقول ، وسياسة النقول) (ج)

محمد بن علي الچِنْوسَالي السملالي ، لـه :
(تحرير انساب القاطنين بسملالة) (ج) .

احمد بن ابراهيم الاِچْرَارِي ، لـه :
(رسالة ضد الطرقيين) (ج) .

الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي الايسي ، لـه :
(الرحلة الحجازيـة) (ج) .

العربي السّاموچْنِي ثم الافرانـي ، لـه :
(مجموعة شعر بعض الالفيين) (ج) .

ابراهيم بن صالح الشريف التازاروالتي ، لـه :
(شرح على الهمزية) (ج) (شرح على البردة) (ج) (شـرح دالية ابن الوفا الكبير) (ج) (آخر عليها صفير) (ج) (مجموعة رسائل شيخه الالفي اليـه) (ج) (شرح الاربعين حديثا النوويـة) (ج) .

محمد بن المحفوظ السملالي ثم الافراني ، لـه :
(شرح نظم الاستعارات لابن كيـران) (ج) .

الحاج الحسين الافراني ثم التزنيتي ، لـــه :
(ترياق القلوب) فى التصوف (ج) (الخواتم الذهبية فى الاجوبة القشاشية) (ج) (المجالس المحبرة الفائضة ، مـن بحر الختمية الفائضة) (ج) (تعليق على فروق القرافي) (ج) (تفسير سورة الاخلاص) (ج) .

محمد بن الموذن السملالي ، لـه :
(كراسة فى حوادث سوسية حوالي عام 1315 هـ) (ج) .

الحاج ابراهيم التّازَرْوَالتـي ، لـه :
(رحلة حجازية صغرى سميت : المرآة المجلوة فى الرحلة الى الصفا والمروة) (ج) .

الحسين بن ابراهيـم الأَسْغَارْكِيسي ، لـه :
(شرح المقصورة الدريدية) (ج) (شرح الوتريات البغدادية) (ج) .

محمد بابا الصحراوي ، ثم الكَرْدُوسي ، لـه :
(شرح قصيدة لاميـة العرب) (ج) .

احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الماسي ، لـه :
(نظم فى وفيـات مشاهير من المالكيـة) (ج) .

ابو بكر القاضي الاِيچِيوَازِي ، ثم الاقاوي ، لـه :
(مؤلف فى الامير احمد الهبـة) (ج) .

الحسين الجراري ، لـه :
(رحلة حجازية) قيل انها ضاعت ، وربما توجد .

الحاج الحسن التامُودّيزّتي الباعقيلي ، لـه :
(شرح مترجم خليل الى الشلحة) (ج) (شرح ازناج بالشلحة ايضا) (ج) (شرح على نظم الجشتيمي الفقهي) لم يتم (ج) (مؤلف فى بيع الثنيا) (ج) .

الحسن التملي نزيل ايرازان ، لـه :
(البدائع بالشلحة) (ج) .

بعض علماء جهة سكتانة ، لـه :
(مؤلف فى اخبار سيدي الحسن التملي الايرازاني ، المذكور) (ج).

محمد بن العربي الادوزي الباعقيلي ، لـه :
(حاشية على ايسر المسالك ، شرح والده على الالفية) (ج) (كتاب الموالي) (ج) (كتاب الحيل الميكانيكية والحيوانية) (ج) (مؤلف فى القبلة) (ج) (نظم الرحلة الى الحمراء) (ج) (شرح عليه لم يتم) (ج) (نظم الحكم العطائية) (ج) (شرحه) (ج) (فوائد حديث الافك) وقد اوصلها الى : 137 (ج) (ارجوزة فى الحث على الازدياد فى العلوم) (ج) (مؤلف فى البسملة فى الصلاة) (ج) (مؤلف فى البيع الى الاجل فى المجاعات) (ج) (الفسحة فى اولية السبحة) كراس (ج) (الضرب بالعكاز ، لمن افتى للاب بعد موت ابنته باخذ الجهاز) مطبوع (مؤلف فى بيع الثنيا) (ج) (تشحيذ الاذهان فى الاحاجي) (ج) (نظم فى السيرة النبوية) (ج) (شرح عليه لم يتم) (ج) (براءة الذمة ، فى قول بعض الائمة) (ج) (حكم اللحن فى القرآن) (ج) (العروس المجلوة فى ابتداء النبوة) (ج) (تخريج اوراد والده) (ج) (انساب اليعقوبيين اولاد جده عبد الله بن يعقوب ، ذيل على مؤلف والده فى ذلك) (ج) (انوار الربيع ، بازهار البديع ، فى فن البديع) (ج) (شرحه) (ج) (رجز آخر فى فن البديع) (ج) (الرسالة المختصرة ، فى فوائد الاستعارات المحررة) (ج) (شرح عليها) (ج) (مؤلف فى اشراف جزولة) لم يتم (ج) (رد على الحاج الحسين الافراني) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) (مؤلف فى الكيفية التي يصلح بها النبات) (ج) .

العربي بن محمد ، ابنـه ، لـه :
(مؤلف صغير فى اخبار والده المذكور) يذكـر .

عبد العزيز بن محمد الادوزي ، لـه :
(شرح الشمقمقية) (ج) (شرح : قفا نبك لامـرىء القيس) (ج) (شرح قصائد عربية جاهلية اخرى) (ج) (شرح الرسالة الزيدونية) (ج) (رسالة فى لو) (ج) (ذيل على شرح التـامُود'يرتي على نظم الجشتيمي) (ج) (مجموعات فى الخواطر والسوانح فى كنانيش نحو ثمانية) (ج) (مجموعة فتاويه) (ج) (شرح على قصيدة غرامي صحيـح) (ج) (سنـن العيد) (ج) (شرح فصول فى التنقيح) (ج) (شرح الاسماء الادريسية) (ج) .

المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزي ، لـه :
(رسالة صغيرة فى مناقشة سيدي الراضي الحنش فى وجوب الزكاة فى الاوراق البنكية) (ج) (رسالة يناقـش فيها ابا العبـاس البلفيثي فى الهجرة من دار الكفر) (ج) .

احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي ، دفيـن تِيِّوْت ، لـه :
(قصيدة عينية كبرى فى الجناب النبوي) (ج) (نونيتان كبيرتان فى النهي عن بيع الثنيا) (ج) (ارجوزة كبرى فى التشكي الى مولاي الحسن) (ج) (مؤلف فى المبنيات) (ج) (شرح عليها) (ج) .

محمد بن مسعود المعدري ، ثم البونعمانـي ، لـه :
(نظم رسالة البيان للدرديري) (ج) (شرح عليه لم يتم) (ج) (نظم رسالة العضد) (ج) (نظم رجال البخاري) (ج) (حـواش على ايسـر المسالك للادوزي على الالفية) (ج) (رسالة فى اما بعد) (ج) (نظم فى علم العروض) (ج) (شرح عليه لم يتم) (ج) (شـرح لامية العجم للطغرائـي) (ج) (شرح بانت سعاد) لم يتم (ج) (التصديـر والتعجيز لبانت سعاد) (ج) (تعليق عليه) (ج) (مختصر ازهار الرياض للمقـري) (ج) فى تونس (مختصر الرحلة الحجازية للعيني) (ج) (نظم فـروق القرافـي) (ج) (شرح سينيـة ابن باديس) (ج) (نظم فى قسمة التركـة) لم يتـم (ج) (شرح عليه) (ج) (شرح الرسالة الزيدونية) لم يتم (ج) (التصديـر والتعجيز للبـردة) (ج) (شرحه الكبير عليه) (ج) (آخـر صغيـر) (ج) (التصدير والتعجيز للهمزية) لم يتم (ج) (حاشية على شرح الهمزية

لسيدي ابراهيم بن صالح التازروالتي) لم يتم (ج) (التصدير والتعجيز لقصيدة : سكن الفؤاد ، لابن وفا) (ج) (اتمام نظم مختصر المدخل) لعمر الكرسيفي (ج) (نظم مختصر تكملة المنهج) (ج) (شرح الاصل ، لخصه من شروح) لم يتم (ج) (الافادة والاعلام ، بما استفيد من مذاكرة شيخ الاسلام) يعني محمد بن العربي الادوزي ، وهو صغير (ج) (مختصر شرح مهاميز الغفلان لمحمد بن علي الهوزالي) (ج) (حاشية على شرح المحلى لورقات امام الحرمين) لم يتم (ج) (شرح ديوان ابن الفارض) لم يتم (ج) (نفحة النصر المؤيد العزيز فى مذاكرة فاضل العصر المولى عبد العزيز) وهو عبد العزيز الادوزي (ج) (رسالة فى حكم السماع والوجد عند الصوفية) (ج) (مؤلف فى الشيخ سيدي سعيد المعدري صغير) (ج) (نظم كبير فى اسانيد رجال الطريقة الالفية) (ج) (شرحه بتطويل) لم يتم (ج) (هز الراية الجعفرية فى ترجمة شيخه الالفي) (ج) (مؤلف فى التاريخ حرر فى باب العين تراجم ثم لم يتم) (ج) (تحفة الرسول فى التوحيد) (ج) (حواش عليها) (ج) (شرح على نظم فصيح ثعلب) لم يتم (ج) (تعليقات واسعة على النسخة التي يدرس بها من المحلى على جمع الجوامع) خرجها بعضهم فيما سمعت (مرادة بينه وبين احمد بن محمد الالياسي الماسي) (ج) (شرح منظومة لبعض الازاريفيين فى الفقه) (ج) (منظومة فى فقهيات اخرى) لم يتم (ج) (سوانح فى التصوف) (ج) (ترجمة مؤلف للدردير الى الشلحة) (ج) (اجازة طويلة كالفهرس بين فيها اشياخه) (ج) (كناشة جعلها قيد الاوابد) (ج) .

عالم من آمّ اِغْرْمَان ، لا اعرفه الآن ، لـه :

(مؤلف فى العروض) (ج) .

الحبيب السّجْرَادي الجراري ، لـه :

(شرح السلم) (ج) (شرح الاجرومية) (ج) (مجموعة خطبه) (ج).

محمد بن عبد الله السّنْطِيلي ، لـه :

(منظومة فى الحساب كبيرة) (ج) (اخرى صغيرة) (ج) .

عبد السلام بن محمد السنطيلي ، لـه :

(مؤلف فيمن لقيهم) سمعنا به .

علي بن احمد الشيخ الالفي الدرقاوي ، لـه :

(عقد الجمان فى آداب السير والسلوك) (ج) (مترجم عبادات

مختصر الشيخ الامير فى الفقه الى الشلحة) (ج) (مترجم الحكم العطائية الى الشلحة) (ج) (مؤلف فى الادوية النافعة المجربة) يذكر (المبدىء المعيد فى ترجمة الشيخ سيدي سعيد) لم يتم (ج) (الرحلة الحجازية نظما) (ج) (مجموعات شتى من رسائله) تختلف نسخها ، اهتم بها اصحابه فجمع كل واحد ما وصل اليه (ج) .

ابراهيم الإلمَنتني الرسموكي ، له :
(مجموعة صغيرة فى اخبار الهيبة) (ج) .

الحاج مبارك الچَلُوشِي الهواري الدرقاوي ، له :
(التذكير بمذاكرة اهل التنوير) (ج) .

محمد بن احمد الرفاكي الاِچْرَاري ، ثم الجراري ، له :
(روضة الافنان فى وفيات الاعيان) (ج) (كناش يجمع فيه كل ما سنح) (ج) .

الحسن بن عبد الرحمن الاِچْرَاري ، المؤقت بالبيضاء ، له :
(اتمام شرح ابن مسعود على نظم رسالة البيان) (ج) (مؤلفات اخرى سمعنا بها) (ج) .

عمر السكرادي الجراري ثم المراكشي ، له :
(مؤلف فى القبض فى الصلاة) (ج) (فهرس اشياخه) (ج) (حكم الطلاق الثلاث فى كلمة واحدة) (ج) .

احمد بن عبد الله الاِجْـلالني المجاطي ، له :
(السر الخفي فى معنى صوفي) (ج) .

الحاج علي الاِسِيچِي ، له :
(رحلة الى الحجاز) (ج) (مؤلف فى شيخه سيدي الحاج الحسين الافراني) (ج) .

ابراهيم بن محمد الهنائي الطاطائي ، له :
(مؤلف فى الطريقة الاحمدية) (ج) .

الهاشمي الفاسي ثم الاقاوي القاضي ، لـه :
(كشف الغوامض ، عن الاضرب والاعاريض ، فى علم العروض) (مطبوع) (كشف الغياهب عن اعفاء اللحي وقص الشوارب) (ج) (موازنة بانت سعاد) (شرحها) مطبوع .

محمد بن مبارك وُوشْنْ الاخصاصي ، نزيل القاهرة ، لـه :
(شرح الرسالة القيروانية بالحديث) (مثل ذلك فى التحفة العاصمية) يذكران .

الحاج محمد النظيفي ، نزيل الحمراء لـه :
(مؤلف فى المبنيات) (شرحه) مطبوع (مؤلف فى الجمل) (شرحه) مطبوع (تخميس البردة) مطبوع (تخميس الهمزية) مطبوع (تخميس الوتريات) مطبوع (الطيب الفائح) مطبوع (شرحه) مطبوع (تائية كبرى فى الطريقة الاحمدية) مطبوع (الخريدة فى الطريقة) (شرحها) مطبوعان .

الحاج الاحسن الباعقيلي ، نزيل البيضاء ، لـه :
(تفسير القرآن) مطبوع (ايضاح الادلة بانوار الائمة) مطبوع (رفع الخلاف والغمة فيما يظن به اختلاف الايمة) مطبوع (سوق الاسرار) مطبوع (الاشفاق على مؤلف الاعتصام) مطبوع (ترياق من فسد قلبه ومزاجه) مطبوع (اعلام الجهال بحقيقة الحقائق) مطبوع (الزلال الاصفى) مطبوع (حواش على جواهر المعاني فى التيجانية) (ج) (اراءة شمس فلك الحقائق) (ج) (انساب شرفاء سوس) مطبوع .

احمد الكَشْطِي التنانـي ، لـه :
(مؤلف فى علماء قبيلة اِدَاوتَنَان) (ج) .

الطاهر السماهري ، لـه :
(الفتح الموهوب فى ذكر مناقب الشيخ المحبوب) يعني الشيخ الالفي (ج) .

مبارك بن عمر المجاطي ، لـه :
(السر الجلي فى مناقب الشيخ سيدي الحاج علي) وهو الشيخ الالفي (ج) .

علي بن الحبيب السكرادي الجراري ، لـه :
(الخصيب فى رسائل الحبيب) وهي مجموعة حول آثار والده سيدي الحبيب) (ج) (تحلية الطروس فى رجالات سوس) (ج) .

عبد الرحمن العوفي الباعقيلي ، لـه :
(مجموعة فتاويه) (ج) (مختصر الاستقصاء) (ج) .

الطاهر بن محمد الافراني ، مفخرة الجنوب ، لـه :
(نظم الحكم العطائية) (ج) (نظم عبادات المختصر) (ج) (نظم رسالة العضد) (ج) (شرح احدى قصائـده) (ج) (مجموعة اشعـاره) جمعها اولا سيدي العربي السَّامْوچْنِي ، ثم ولده محمد بن الطاهر فى نحـو مجلدين (ج) .

علي بن مبارك الروداني ، نزيل الحمراء ، لـه :
(حاشية على شرح نظم المغنى لمولاي عبد الحفيظ) مطبوع .

وبعـد : فهذا ما تيسر من مؤلفات السوسيين ، وقد بذلنا جهدنا فى جمع اسمائها من هنا وهناك ، فيما تتصل به ايدينا الآن ، وبعد ذلك نقر بأن كثيرا منها لا يبلغنا خبـره ، وقد حـرصت على ان لا اذكر مؤلفات الاحياء الآن 1376 هـ. وقد زدت قليلا على ما كان فى الاصل (1) من غير نية الاستقصاء ، لان ذلك – فى نظري – غير ممكن ، وقد حصل المقصود بما ذكر ، وما هو الا ان يتيقن المطالع ان فى سوس علماء شاركوا باقلامهم ، على قدر امكانياتهم وذلك غاية المأمول عندي ، وقد حصل بهذا القدر المتيسر .

---

1) المقصود ما كان كتب اولا فى المنفى .

مراجع التاريخ السوسي

كما ان لكل ناحية من نواحي المغرب كتبا خاصة، فيها كثير مما يتعلق بتلك الناحية من وجوه شتى، لا يمكن ان يجهلها من يريد ان يعرف المصادر التي يستمد منها فى تاريخ تلك الناحية، كذلك سوس، لها كتب خاصة هي بعض المصادر التي لابد لمن سيشتغل بجمع اطراف تاريخها من الالمام بها، وهي كثيرة، وقد تيسر لي منها بكثرة التتبع الذي امكن لي ما يلي :

1 ــ (كراسة محمد بن احمد بن عبد الواسع البعقيلي) وقد اشتهرت عند الطلبة السوسيين بـ : ((**مناقب البعقيلي**)) والمؤلف يعيش من اوائل القرن الحادي عشر الى العشرين منه، وهي صغيرة مختصرة التراجم جدا، ولا تعتني بالوفيات الا قليلا، وهي اول كتاب الف فى نوعه بسوس فيما عرفنا، وان كان مؤلفها معاصرين للمؤلفين الآتيين : التامانارتي والرسموكي صاحب الوفيات، والكراسة لا تزال مخطوطة، وفى خزانة القاضي سيدي الصديق الفاسي منها نسخة، واما فى سوس فنسخها متعددة فى الخزانة المسعودية وغيرها، والكتاب صغير، وكثيرا ما ينقل عنه الافراني صاحب الصفوة (1).

2 ــ ((**وفيات الرسموكي**)) وهي نحو ثلاثمائة وفاة، جمعها المؤلف ليضيف اليها ــ كما قال اثناءها ــ تراجم متسعة، الا ان نيته لم تتم، وهي معتمد الحضيكي، ثم الكرامي فى (بشارة الزائرين)، فأتيا بما تيسر لهما منها، وزادا ما شاء الله، والمؤلف الرسموكي مجهول الاسم عندنا الآن، وقد نسب الحضيكي الكتاب لرسموكي من غير ان يصرح باسمه وانا الذي سميت الكتاب، بـ : (وفيات الرسموكي) وهو قليل نادر الوجود توجد منه نسخة فى الخزانة اليزيدية، واخرى فى كناش الايديكلي، وعندي منه نسخة انتسختها من النسختين معا، والكتاب صغير، وهذا الرسموكي حي الى نحو : سنة 1095 هـ. (2).

3 ــ ((**طبقات الحضيكي**)) وهي التي قلنا ان صاحبها اعتمد كثيرا فى السوسيين على وفيات الرسموكي، ويلاحظ على الحضيكي انه لا

---

1) خرجناها بالالة الكاتبة على نية طبعها ان شاء الله .
2) فعلنا بها اليوم مثل ذلك على نية طبعها .

يتوسع فى السوسيين وكثيرا ما يقتصر على عبارات متعددة هي مدلول جملة واحدة من وفيات الرسموكي لكنه يتوسع فى غير السوسيين دائما ، والكتاب مطبوع فى البيضاء ، على تصحيف كثير فيه ، وبه عرف الباحثون سوسيين كثيرين ، ويسمى عند السوسيين : « **مناقب الحضيكي** » وقد اغفل كثيرين ممن يقربون من عصره ، فضلا عن معاصريه الجم الغفير ، توفى الحضيكي عام : 1189 هـ.

وقد اختصر « **طبقات الحضيكي** » واقتصر على السوسيين : محمد ابن عمر الدغوغي ولم يتم المختصر ، وعبد الرحمن الجشتيمي ، ومحمد بن احمد الازنكاض ، رأيت الاولين واخبرت بالثالث ، وقد اقتبس منها عبد الرحيم التّفَرغَرْتِي ثم ذيل على ذلك بسوسيين ءاخرين .

4 ـ « **بشارة الزائرين** » لداود الكرامي ، وهو من اسرة تنتسب الى ابي بكر المعافري ، اعتمد ايضا فى الاسماء على وفيات الرسموكي ، كمعاصره الحضيكي ، ثم زاد قليلا فى اوصافهم ، كما زاد على الوفيات فى الرجال ، والكتاب فى نحو ثلاثة كراريس او اقل ، وتراجمه غير متسعة ، وكان المقصود من المؤلف ان يذكر الصالحين الذين ينبغي ان تزار اضرحتهم، توفى المؤلف حوالي : 1180 هـ. ونسخ الكتاب قليلة ، توجد فى الخزانة المسعودية ، واخرى فى خزانة (تَالعِينْت) الجرارية ، فى بعض ارباض تزنيت (1) .

5 ـ « **انساب الجزوليين** » كتاب فى مجلد ، اخبرني العلامة صاحبنا سيدي علي بن الطاهر الرسموكي ان الفقيه سيدي محمد بن علي (اِجّيج) اخبره أن العلامة سيدي الحاج الحسين الاِفراني حثه على أن يفتش فى خزائن سوس عن كتاب (انساب سوس) الذي كان طالعه مرتين عند الفقيه سيدي محمد بن علي التمراوي، وكان يشارط فى (أَتبَّان) من ارباض تزنيت ، ثم لما ورد الملك مولاي الحسن الى سوس سنة 1299هـ وطلب كتابا يلقي الضوء على السوسيين ، أتاه المذكور بذلك الكتاب فأهداه اليه ، فكان ذلك هو آخر العهد به ، وكم تأسف الافراني على خروج تلك النسخة من سوس ، ويتمنى بجدع الانف ، لو وقف على نسخة اخرى من الكتاب ، ولكنه لم يعثر عليها ، فكان يوصي أمثال اجيج ، ولكن لم

---

1) خرجناها ايضا كذلك على نية الطبع .

يجد مأموله ، وقد كان الشيخ الافراني آية الآيات فى أنساب السوسيين ، وما معتمده الا ذلك الكتاب ، هذا ما وصلني عن الكتاب ، فسألت أنا بدوري فى خزائن الحواضر ، وعند الذين يتصلون بالخزانة الملوكية ، ولما نقع عليه الى الآن .

وقد اخبرت انه مؤلف احمد بن محمد بن يعزي التاغاتيني الرسموكي، باذن من الامير ابى حسون الايليغي فى عهد دولة ابناء الشيخ سيدي احمد ابن موسى فى القرن الحادي عشر ، يباهي به ما فعله السعديون قبله من البحث فى الانساب .

6 ـ « **ديوان قبائل سوس** » مجموعة تتبع فيها مؤلفها قبائل سوس بذكر اعدادها بالكوانين (1) الكبرى التي تسمى مخزنية ، فألم بقبائل كثيرة، فافادت كثيرا على صغرها .

وقد جمعها المسمى : الفقيه ابراهيم ممن عاصروا الملك احمد المنصور الذهبي فدل ذلك على ما نظمت عليه الدولة السعدية كوانين القبائل التي وظف على كل كانون منها ما وظف عليه ، مما هو معلوم فى التاريخ ، ويسمى كل كانون (اسرة) سرجا ، وهي كناشة صغيرة لها نسخ ، عندي منها واحد ة، وقد ترجمها الى الفرنسية : الكولونيل جوستينار ، ثم طبع الترجمة ، والكتاب صغير (2) .

7 ـ « **مجموعة ابن يعقوب الايسي** » ذكرها بابا السوداني ، وينقل عنها ، وهو الرجل الوحيد الذي اثنى عليه بين معاصريه ، ولم نعرف نحن المجموعة ، وربما توجد فى بعض الخزائن محفوظة ، وصاحبها من اهل اوائل القرن الحادي عشر .

8 ـ « **الحضيكيون** » مجموعة تراجم للحضيكي ومعاصريه وتلاميذهم للعلامة ابي زيد الجشتيمي ، وهو مفيد الى الغاية ، ولولاه لافلت كثير من السوسيين من زمام معرفة التاريخ ، كما افلت غيرهم ، ويعطي غالبا للتراجم حقها وقد استوفى اشياخه كما ينبغي ، وأنا الذي سميت الكتاب بتلك التسمية ، وعندي منه نسخة مع ذيل صغير قلما يوجد ،

---

1) يعني بالكوانين عند السوسيين الديار او العائلات .

2) ادخلته فى كتاب (ايليغ قديما وحديثا) للحاجة الداعية اليه بالنظر الى القبائل الموجودة اذ ذاك بسوس .

وابو زيد المؤلف توفى عام 1269 هـ. وقد اخذت صورة من الكتاب بالمصورة ، وهي فى المكتبة العليا بالرباط ، والكتاب يقع فى مجلد (1) .

9 ـ « **نفحات الشباب** » كتاب ادبي نسب لاديب روداني لا نعرفه وهو مبتور فيما عندنا ، فيه ادبيات راجت بين محمد العالم بن مولاي اسماعيل وبين ادباء سوسيين ، كما فيه بعض اخبار عن ايليغ ، وعندنا منه نسخة انتسخت منها اخريات ، وفى مؤلفه اريحية وخفة روح ، ويكاد يكون من افضل كتب هذا العصر ، وهو صغير فيما وجد منه (2) .

10 ـ « **مجموعة اخبار سيدي احمد بن موسى** » للعلامة احمد أدَفال الدرعي الشهير فى نحو كراستين ، وكان زار الشيخ فى حياته ثماني مرات ، فكتب ما كتب عن معاينة وعن سند يتثبث فيه الى الغاية ، ولا نعلم كتابا خاليا من الحشو فيه بعض اخبار عن ذلك الشيخ سواه ، ونسخ الكتاب قليلة ، وعندنا منها واحدة ، وقد توفى العلامة احمد ادفال عام : 1023 هـ . (3) .

11 ـ « **مجموعة اخرى عن الشيخ ابن موسى** » لسيدي يبورك السملالي ينقل فيها ما نقرا بعضه فى المجموعة الادفالية ، كنت رأيتها فى مجموع من الخزانة المسعودية ، توفى يبورك عام : 1058 هـ. ولا تخلو مما لا يقبل عند اهل هذا العصر ، وهي صغيرة .

12 ـ « **مجموعة اخبار سيدي وسّاي** » لمجهول ، ووساي لقب لعبد الرحمن الرندى دفين رباط ماسة ، ذكر فيها اخباره ونسبه ، واولاده واحفاده ، ولا تخلو من خرافات ، انتسخت نسختي من اخرى عند بعض آل الشيخ من اِيمُوڲادِير بتامانارت ، والكتاب صغير (4) .

13 ـ « **اخبار السيدة : مريم السملالية** » لاحمد بن ابراهيم الادوزي المتوفى عام : 1168 هـ. وتوفيت هي عام 1165 هـ. رأيته عند

---

1) خرجته ايضا للطبع .
2) ادخلته كله فى ترجمة محمد بن احمد التاغاتيني الرسموكي حين تعرضت لاسرته فى ترجمة داود الرسموكي فى (القسم الخامس) من (المعسول) .
3) ادخلته كذلك فى اخبار سيدي احمد بن موسى عند ما ترجمنا لابراهيم بن صالح فى (القسم الرابع) .
4) ادخلته ايضا فى اخبار سيدي وساي عند ذكرنا لتراجم اسرته فى الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المعسول) .

المسعوديين فى مجلد غير صفير ، وقد امتلأ بوقائع روحانية ، تقع للسيدة مع ارواح من الموتى ومن البعيدين عن قطرها ، فكانت بذلك عجبا ، ولولا قلم المذكور لافلتت اخبارها العجيبة من التاريخ ، وذكرت فى المجموعة ايضا بعض اخبار السيدة حواء بنت يحيا معاصرة المذكورة .

14 ـ « **بعض تراجم رجال سوسيين وغيرهم** » لاحمد بن عبد الله ين يعقوب السملالي ، توجد نسخة منه فى الخزانة المسعودية ، وهي تراجم غير متسعة ، وتوفى المؤلف عام : 1093 ه والكتاب صفير فى ورقات.

15 ـ « **نزهة الجلاس ، فى اخبار أبي آحلاَس** » للاستاذ محمد ابن احمد الادوزي المتوفى عام : 1221 ه. كان ابو احلاس هذا ثائرا عام : 1207 ه. باسم مولاي اليزيد بن سيدي محمد بن عبد الله ، فقاومه علماء تلك الناحية ، واثاروا عليه الناس ، حتى فتك به على يد الفقيه سيدي مَحمد التّاسَاكَاتي فجمع المؤلف ما يتعلق بذلك ، مع استطرادات كثيرة والكتاب فى نحو ثلاثة كراريس ، وهو عندي ، وقد لخص ما فيه من الاخبار فى ورقات (1) .

16 ـ « **اللعن الهتان على راس الفتان** » لبعض الجزوليين ، ولم اره وانما سمعت به ، ولعل مؤلفه يعني محمد المكاوي الذي ثار (2) فى سوس عام 1168 ه.

17 ـ « **الوهنداويون** » كراسة نسبت للعلامة المرغيتي الشهير ، انتسختها من عند الوهداويين القاطنين فى اِدْبَنْيرَان بمجاط ، تتبع فيها كل آل الشيخ يعزي وِهْدَى ، وفيها ان المرغيتي نفسه منهم ، ولم أر الكراسة الاعند هؤلاء ، وقد كنت وضعتها فى مجموعة على غرارها ، ثم فقدتها اليوم ، ثم يسر الله انتساخها من جديد (3) .

18 ـ « **الهدى فى اخبار الشيخ يعـزّى وِهْدَى** » كراسة صفيرة فيها بعض هذا الكتاب الذي ينسب لمن يسمى محمد بن عمرو

---

1) ادخلت هذا الملخص بعد فى ترجمة علي بن ابراهيم الادوزي المذكور بين اسرته فى (القسم الثالث) لانه من مقاوميه .

2) المت بما وقع له فى اخبار محمد بن مبارك المحجوبي المذكور بين رجال اسرته فى الفصل الثاني من (القسم الرابع) .

3) ادخلت هذا الكتيب فى ترجمة مبارك الايجيستلي فى الفصل الاول من (القسم الرابع).

الأَسَرِيري ـ وليس بمحمد بن عمرو الشهير ـ فيه اخبار لولاه ما عرفناها عن سيدي يعزى المتوفى عام 726 هـ. ونسخه قليلة ، وهو عندي فى مجموعة انتسختها ، والاصل فى الخزانة اليزيدية وفى الخزانة المسعودية ، وفى الخزانة الاِيدِيكلِيَّة ، والكتاب صفير (1) .

19 ـ « **رحلة الوافد** » كتاب الفه ابن ابراهيم التَّاسَافتِي النفيسي من اهل وادي نفيس ، ذكر فيه ما وقع لابيه مع مولاي اسماعيل العلوي ، وكيف حارب اهل تلك الجهة بسببه ، وفى الكتاب فوائد لا توجد فى غيره ، كما ان فيه علماء وثوارا سوسيين ، وقد ترجم غالب الرحلة الى الفرنسية بقلم الكولونيل جوستينار وعندي من الكتاب نسخة .

20 ـ « **مجموعة سيدي ابراهيم الماسي** » وجدناها مترجمة فى مجموعة دِيكَاسترِي ، التي توجد اجزاؤها الضخمة فى المكتبة العليا بالرباط ، وقد كتب فيها سيدي ابراهيم كل ما يعرف عن ماسة وعن سيدي هاشم الايليغي فى اوائل القرن الماضي ، وعن اشجار تلك الناحية وخيلها ورجلها ومدارسها واشجارها وخزانات الكتب ، كتب ذلك بالعربية ، وترجم الى الانكليزية على يد القنصلية الاميريكية فى طنجة ، ثم نقل بعد ذلك الى الفرنسية ، وفى المجموعة فوائد كثيرة جدا ، لخصناها فى ورقات (2) .

21 ـ « **اليعقوبيون** » مجموعة فى تبيين فروع ابناء الشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب ، الفها العلامة سيدي العربي بن ابراهيم الادوزي المتوفى عام : 1286 هـ. ثم ذيل عليها ولده سيدي محمد بن العربي المتوفى عام : 1323 هـ. ثم ذيل عليها منتقدا لبعض اشياء منهما العلامة سيدي عبد العزيز الادوزي المتوفى عام : 1336 هـ. وذكر لي أن ابنه سيدي ابراهيم بن عبد العزيز ذيل أيضا على ذيل ابيه ، ولكن لم أره ، والذي عندي ما نقله عن مؤلف الاصل من خطه ، ثم خط المذيلين عليه ، والاصل انتسخت منه ـ وهو بخطوطهم ـ يوجد تحت يد الاستاذ سيدي علي بن الطاهر الرسموكي .

---

1) **ادخلت ايضا ملخصه فى الترجمة المتقدمة لمبارك .**

2) **ادخلنا الملخص فى الجزء الثاني من كتاب (ايليغ قديما وحديثا) .**

22 ــ ((**مؤلف في فروع اولاد سيدي عبد الله بن يعقوب**)) للفقيه سيدي محمد بن يحيا المعدري من تلك الاسرة اليعقوبية ، وهو الذي الف في ذلك اولا ، ثم تلاه سيدي العربي في كتابه المذكور ولم اره انا ، والمؤلف من اهل اوائل القرن الثالث عشر .

23 ــ ((**رسالة الانوار**)) للشيخ سيدي الحسن بن احمد التيمچيدشتي المتوفى عام : 1297 هـ. تجيء في نحو كراس ، ذكر فيها احوال والده الشيخ سيدي احمد بن محمد التيمچيدشتي ، فافاد واجاد على وجازة ما كتب ، ونسخ الرسالة غير قليلة ، وعندنا منها نسخة (1) .

24 ــ ((**نزهة الابصار**)) في التيمچيدشتيين ، مجلد كبير ذكر فيه مؤلفه الاديب العَرَبِي بن علي الفاسي المشرفي ما رآه من مراكش الى (تيمْچيدْشْت) فوصف كل ما مر به ، ثم افاض في احوال الشيخين سيدي احمد بن محمد وابنه سيدي الحسن ، وذكر تلامذتهم بتراجم مختصرة ، وفي الخزانة العليا بالرباط مصور من الكتاب ، والمؤلف الفاسي توفي بعد : 1290 هـ. وفي الكتاب كثير من الفوائد وصاحبه يستطرد كثيرا .

25 ــ ((**الاعلام ، بوفيات العلماء الاعلام**)) لاحمد بن محمد الامين الفاسي نزيل ردانة المتوفى بعد : 1271 هـ. لم اره ، ولعل فيه ما ينفع في سوس لانه يقطن بها كما ترى .

26 ــ ((**مجموعة السملالي**)) لمؤلفها محمد بن الموذن المتوفى عام : 1339 هـ. وهي كراسة جمع فيها بعض حوادث في تلك الجهة ، وقعت في العهد العزيزي وما بعده ، وهي عندنا في ورقات (2) .

27 ــ ((**رسالة التوغزيفتي الكرسيفي**)) وهو الفقيه سيدي محمد بن الحسن من اصحاب مسعود المرزكوني ، بين نسبهم ، وذكر بعض ما يتعلق بأسرتهم وعندي منها نسخة ، ونسخها نادرة (3) ، توفي محمد بن الحسن بعد عام : 1212 هـ. .

---

1) ادخلت الرسالة في ترجمة الشيخ سيدي احمد التيمچيدشتي . في (القسم الثالث)

2) توجد في كتاب (جوف الفراء) .

3) توجد ايضا في تراجم الجرسيفيين في الفصل الثاني من (القسم الرابع) .

28 ـ « **غربلة الشرفاء السملاليين** » لمحمد بن علي الجَوسَالي المتوفى عام 1336 هـ. تتبع فيها القاطنين فى عهده بأرض سملالة ، فبين من هم شرفاء ومن ليسوا بشرفاء ، وقد راجع كثيرا من رسوم سكان سملالة ، حتى استبان له من ليس بعامي من الأَچْضِيضِيِّينَ والإِحكاكيين والچوساليين والكتاب لعله فى يد وارث من ورثة المؤلف بهشتوكة . كذا حكي لي .

29 ـ « **مجموعة سيدي مسعود المعدري التاريخية** » وقعت الي وهي قليلة ، تتبع فيها اسماء الصالحين فى عهده فى جهته ، وعد منهم غير قليل ، وكأنه يهتم ان يزيد على ما رأيناه ، فلم يتيسر له ، او اتمه ولم نقف عليه توفى عام : 1319 هـ .

30 ـ « **مجموعة المانوزي** » كان تلقف من نواح شتى كل ما تيسر له من وفيات علماء جزولة ومن تبيين عوائدها وسوق حياته حين كان ياخذ فى مدارس سوس ، ثم صار بعضها الى صاحبنا البونعماني وزاد عليها كثيرا ، ثم وقعت قطعة منها فى يدي فنفعتني عندما كنت اتتبع ما يتعلق بالعلماء الجزوليين ، والاصل لا يزال تحت يدي اوراقا فى اضبارة ثم توصلت ايضا بالبعض الآخر فخرجته كحياته الخاصة (1) ، توفى المانوزي نحو عام : 1365 هـ .

31 ـ «**مجموعة فى الركراكيين السوسيين** » رايت منها اخيرا نسخا مصحفة غير موحدة العبارات وان كانت كلها تنص على انهم من الصحابة ، وذلك هو الافك الصراح ، وهي فى نحو كراسة ، ويوجد كثير من مشجراتهم امشاجا مظلمة قلما تفيد (2) .

32 ـ « **مجموعة فى الدغوغيين** » ذكر لي انها فى خزانة تَالعِينْت الجرارية فى ضواحي تزنيت ولم أرها ، كما ذكر لي ايضا انها عند بعض المستشرقين ايضا فى سلا والدغوغيين من وجان ببعقيلة .

---

1) اودعت هذا المختصر بحياته فى ترجمته من الفصل الخامس من (القسم الثاني) من (المعسول) .

2) غربلنا على قدر الاستطاعة ما امكن لنا فى تراجم الركراكيين الذين تعرضنا لهم فى امكنة شتى من (المعسول) .

33 – « **انساب بعض الشرفاء السوسيين** » للحاج الاحسن البعقيلي المتوفى عام : 1368 هـ. جمع ما امكن له من مشجرات الانساب ، فنشرها فى جزء طبعه فى البيضاء .

34 – « **مجموعة اخرى من انساب السوسيين** » جمعت منها فى دفتر ما شاء الله ، ولا ازال ازيدها كلما وجدت مشجرا جديدا .

35 – « **الكرسيفيون** » للفقيه سيدي عبد الله الأسنچاوزي التملي – ولا يزال حيا – فيه ما كتبه الي من تراجم ووفيات جهته ، وغالبهم من علماء اهله الكرسيفيين ، فسميت ذلك بهذا الاسم ، وطالما حثثته ليستوفي كل اهله فى الكتاب فلم يتيسر ، وقد كان ولده الشاعر المبدع صاحبنا سيدي محمد ، بدأ فى ذلك كتابا سماه : « سلوة الاسيف فى العلماء المنسوبين الى اَجْرْسِيف » والى الآن لم يتمش فيه الا قليلا .

36 – « **تراجم مغربية** » للعلامة ابن مسعود المتوفى عام 1330هـ. راينا منها على حرف العين وعلى حرف الميم مراعى فيها اول الاسماء ، لم يسر فيها الا قليلا ، وفى بعضها من السوسيات فوائد جليلة ، والمجموعة فى الخزانة المسعودية .

37 – « **تراجم سوسية** » للعلامة سيدي الحسن بن مبارك ، اخبرني مؤلفها الذي لا يزال حيا أنها نحو ثلاثين ، وكانت فى دفتر سافر بها احد اخوته ولما يردها اليه ، والاستاذ من ذوي العناية ، يجيد حين يفيد .

38 – « **روضة الافنان فى تراجم الاعيان** » للعلامة محمد بن احمد الاِجْرَارِي المتوفى عام : 1358 هـ. اول كتاب سوسي من نوعه ، ضم علماء ورؤساء كل فى فصل فيكتب ويصرح بما يعتقده بلا مجمجة ، وفى الكتاب فوائد جمة ويقع فى مجلد ، ومنه نسخة فى المكتبة العليا بالرباط ، واخرى فى الخزانة الكتانية .

39 – « **طاقة الريحان من روضة الافنان** » لجامع هذا الكتاب ، اختصر فيه الكتاب المتقدم وزاد بمقدمة انفرد بها المختصر عن الاصل ونسخته الوحيدة عندنا (1) .

---

1) **خرجنا منه نسخا بالالة الكاتبة ليطبع .**

40 ـ « **تحلية الطروس فى ذكر رجالات سوس** » للاديب علي بن الحبيب السَّجْرَادِي المتوفى نحو مفتتح المحرم عام : 1375 هـ. عارض به كتاب الاكراري حين رآه كثير الانتقاد لمن يترجمهم ، فأتى هو يعاكسه ، فيفيض الثناء متدفقا بكل مناسبة ، على كل من تعرض لهم ، وعندي النسخة الوحيدة من الكتاب فيها بياضات ، وهو كثير الاسجاع مملوء باشعار لا يمت قليل منها الى الشعر الا بالقافية والغالب الآخر ، لا بأس به، وهو كتاب حسن نافع جدا فى تاريخ الرجال .

41 ـ « **كناش الاِجْرَارِي** » هو لمحمد بن احمد صاحب الروضة المتقدم ارسله الي فرأيت كثيرا مما يتعلق بأدبيات وباخبار عن (تَالْعِينْت) وهو غير كبير ، ومما فيه المساجلة الكبرى فى تشحير الاتاي ، ضمها كلها على طولها ، وهو الآن عند ولده الفقيه سيدي ابراهيم بتَالْعِينْت .

42 ـ « **كناش الاِيدِيكْلي** » هو محمد بن احمد المتوفى عام : 1287 هـ. رايته يجمع فيه كل ما سنح له ، فترى فى بعض ذلك ما يفيد وينْجدِي فى موضوعنا هذا ، وهو فى خزانة اهله فى ايديكل ، من تَافْرَاوْت بقبيلة اَمْلْن ، وهو كبير ، وما اكثر امثال هذه الكنانيش عند العلماء .

43 ـ « **روضة التحقيق فى فضائل آل الصديق** » لعلي بن محمد الدوماني الصحراوي المجهول التاريخ ، سوى انه تلميذ لمن الف فيه ، والكتاب يحوم حول ترجمة الشيخ سيدي مَحمد بن ابراهيم التامانارتي عام : 971 هـ. ، وفى الكتاب من الاخبار الصافية وغير الصافية ، كما فيه فوائد اخرى عن (تَامْدُولْت) على تحريف وتصحيف ، وقد رأيته فى مجموع من الخزانة السعودية ، وقد اختصره الكانوني مؤرخ آسفي رحمه الله ، فاقتصر على فوائده .

44 ـ « **اخبار سيدي محمد بن وِيسَاعْدْنْ** » لمؤلف مجهول ، وهذا الشيخ هو المشهور فى سكتانة فى عصره باطعام الطعام الكثير ، حتى اتهم بالكيمياء ، من اصحاب سيدي عبد الكريم الفلاح المراكشي ، وهو الذي التجأ اليه الامير محمد المسلوخ السعدي اخيرا قبل ان يذهب الى البرتقال، والكتاب فى كراس ، ولا بأس بفوائده ، وقد ذكر نسبه واولاده وبعض اخباره ، وقد توفى الشيخ نحو عام : 983 هـ. وعندي نسخة من الكتاب (1)

---

1) لخصته فادخلته فى اخبار الاسرة فى الرحلة الثالثة من (خلال جزولة) .

45 ـ « **جلاء القلوب فى اخبار سيدي محمد بن يعقوب** » للاستاذ سيدي احمد بن ابراهيم الركني المتوفى بعد عام : 1170 هـ. وقد ذكر نسب الشيخ واحواله ، وشفى الفليل من ذلك ، كما ذكر بعض اهله ، والكتاب فى نحو كراستين وعندي نسخة منه ، توفي الشيخ عام 963 هـ. (1)

46 ـ « **اخبار سيدي الحاج احمد الجشتيمي** » ذكره لي حفيده سيدي محمد بن سعيد الذي لا يزال حيا ، وسمى لي مؤلفه ، ووعد ان يوصله الي ، ولكن حوادث الدهر ابت ، والشيخ حري بأن يفرد بمؤلف ، وقد توفى عام : 1327 هـ. بعد تعمير كثير .

47 ـ « **حياة سيدي الحاج الحسين الافراني** » للاستاذ سيدي علي الاِسِيچِي المتوفى عام : 1364 هـ. رايته فى كراس ، فيه احوال متقلباته وبعض امداحه ومراثيه ، ولم اتمكن من نسخه ، توفى المؤلف فيه عام : 1328 هـ.

48 ـ « **التنانيون ومن اليهم** » للفقيه سيدي احمد الكَشْطِي التناني المتوفى عام : 1374 هـ. عندي فى كراريس ، جمع فيه علماء قبيلته وما اليها ، وقد جمع تراجم وقوافي وآثارا .

49 ـ « **اخبار الشيخ سيدي سعيد المعدري** » للعلامة محمد بن مسعود المتوفى عام : 1330 هـ. وهو فى كراس كبير ، جمع كثيرا من احوال الشيخ الذي توفى فى صفر عام : 1300 هـ. وقد ذيلت عليه ، ثم صيرت الجميع ترجمة له فى (المعسول) وصدرته بالموجود القليل من كتاب (المبدىء المعيد فى الشيخ سيدي سعيد) للشيخ الوالد رحمه الله .

50 ـ « **السر الجلي فى احوال الشيخ سيدي الحاج علي** » لسيدي مبارك بن عمر المجاطي ، ذكر فيه ما عرفه من احوال شيخه هذا الذي توفى عام 1328 هـ. والكتاب صغير ، وله نسخ ، وتحت يدي الاصل بخط المؤلف المتوفى عام 1376هـ. .

51 ـ « **الفتح الموهوب فى ذكر مناقب الشيخ المحبوب** » للصوفي الفقيه الاديب سيدي الطاهر السماهري الاَجِلْوِيِي المتوفى عام : 1364 هـ.

---

1) لخصته فادخلتهفى ترجمة سيدي مولودفىالفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المعسول)

الفه فى شيخه الالفي الذي الف فيه ما قبله ، وهو فى جزء غير صغير ، تتبع فيه احواله وكراماته ومقالاته واصحابه ، وكثيرا ما يستطرد ويقايس ، ويستشهد بالقرآن والحديث ، وفى الكتاب نسخة وحيدة هي تحت يدي الآن ، أرسلها الي ولده سيدي يوسف .

52 ـ **« المطلوب المبغى من احوال شيخنا سيدي الحاج علي الالفي »** فى الشيخ المذكور ايضا ، الفه الفقيه الصوفي سيدي محمد بن علي التادلي نزيل الجديدة ودفينها ، من اصحاب الشيخ المذكور ، كان كتابا كبيرا ، الا انني لم اظفر منه الا ببعض كراريس بخط المؤلف ، وهي عندي فيها من احوال الشيخ واخباره قليل والكثير استطرادات فى احوال الصوفية ، توفى المؤلف نحو آخر يوم من شعبان عام : 1373 هـ .

53 ـ **« هز الراية الجعفرية فى ذكر الطريقة الشاذلية الالفية »** لابن مسعود المتقدم ، مؤلف منظوم على روى النون فى بحر الطويل ، ذكر فيه احوال الشيخ المذكور ، ولم يقصر فى تتبعها ، عندي من القصيدة نسخة بخط المؤلف ، وهي اكثر من ثلاثمائة بيت (1) .

54 ـ **« اتحاف اهل الاعتقاد والوداد بما للطريقة الالفية من اسنى الاسناد »** قصيدة كبيرة للمذكور ، فيها ذكر كثير لاحوال الشيخ واحوال شيخه المعدري ، لها نسخ كثيرة ، وقد شرح هو نفسه بعضها فى مجلد .

55 ـ **« الترياق المداوي فى الاحوال الحقيقية للشيخ سيدي الحاج علي الدرقاوي »** هو من بنات قلمي ولد الشيخ ، طلبه مني كثير من اصحابه حين راوني لا ارضى عما يكتب حوله من الاهتمام بالروحانيات والكرامات فقط ، من غير ان يعنى باحواله الشخصية التي هي حقيقة مما ينبغي ان يعتنى به للاقتداء فلذلك قللت مما اعتنوا به ، واكثرت مما يعلمه منه كل عارفيه من الغيرة الدينية والاهتمام بالمصلحة العامة ، وبتربية عامة المسلمين وتعليمهم امور دينهم زيادة على تربية اصحابه المريدين المقتدين ، وقد شفيت فيه بعض غليلي ، لما علم من مبدئي الخاص فى هذا الموضوع ، وهو فى مجلد ، وقد نسخت منهنسخ فى جزئين وسطين .

---

1) ادخلته فى كتابي (الترياق المداوي) .

56 ـ « **من افواه الرجال** » كشكول جمعت فيه كل محادثة بيني وبين من اجالسهم اثر نفيي الى الغ ، مختتم عام : 1355 (وقد خرجتـه فى عشرة اجزاء) وفيه من اخبار الرؤساء والفقهاء والصوفيـة ، والحوادث والعادات ما يجعله فى طليعة الكشاكيل ، اشتغلت به قبل ان اشتغل بغيره فى ذلك المنفى ثم منه تولد (المعسول) وغيره .

57 ـ « **منية المتطلعين الى من فى الزاوية الالفية من المنقطعيـن** » جمعت فيه زهاء 170 من الذين انقطعوا الى الشيخ الالفي من المتجرديـن الذين تربوا به ولازموه حضرا وسفرا ، فكانوا مظهر تربيته ، ومجلى سره ، أريد أن أؤدي لهم بعض الواجب لما قاموا به نحونا ابناء شيخهم من التربية والتهذيب والتشذيب والتوجيه ، ونحن لا نزال شببة أغرارا ، ويقع فى جزء وسط (وقد خرج من مبيضتـه) .

58 ـ « **التنبيه ، لبعض مآثر سيدي احمد الفقيـه** » كتبتـه فى استقصاء احوال هذا السيد العجيبة ، وهو من اصحـاب الشيـخ الالفـي الكبار ، رأيت العجائب فى تيسير جمعه فى يومين فقط ، وهو جزء صغيـر (وقد حرجته) .

59 ـ « **اخبار عن الهيبة** » لابراهيم الاِلـمَاتـني ، رأيته فى اوراق توفى المؤلف نحو عام : 1340 هـ .

60 ـ « **اخبار سيدي الحسين التّامـچُوتـسِي** » لصاحبنا الشاب الصالح سيدي عبد الحميد الزيكي الذي لا يزال حيـا ، الفه فى والده الرجل الكبير الصوفي العظيم ، تقصى فيه أحواله من كل جهة ، وهو جدير بـأن يؤلف فيه على حدة ، وهو من اصحاب الشيخ الالفي العظام (1) .

61 ـ « **حياة سيدي الحسن التّامـُودِيزْتي** » هو الشيخ الكبير جنيد وقته المتوفى عام : 1316 هـ. جمعتها اخبارا متفرقة ورسائل فى دفتر، ولما اخرج المجموع الى الآن (2) .

---

(1) اودعته كما هو بروحانياته كلها فى ترجمته فى الفصل الثاني من (القسم الرابع) مـن (المعسـول) .

(2) يوجد كل ما فيه فى ترجمته فى (القسم الخامس) من (المعسول) .

62 ـ « **الرؤساء السوسيون** » كنت جمعت كتابا فيهم فى مجلد ، ثم تلف فى يد بعض المفرطين ، ثم راجعت المسودة ، فخرجت نسخة اخرى تغاير الاولى بلا ريب ، تتبعت فيها كثيرين ممن لهم رياسة ، كالقيادة والشياخة المتسلسلة فى البيوتات ، والكتاب وان لم يستوعب ، فهو على الاقل سداد من عوز ، وهو مجلد وسط .

63 ـ « **محاضرة فى الثوار السوسيين** » وهم نحو عشرين ، كنت القيتها فى بعض النوادي الادبية ، وهي فى كراسة ولما تَخَـرَّج .

64 ـ « **مدن سوس الموجودة والمندثرة** » كنت جمعتها لبعض الناس وهو فى كراسة ، ولما اخرجها .

65 ـ « **الصالحون المتبرك بهم من سوس اخيرا** » كتاب تمشيت فيه كيثرا ، ولكن لما ابلغ فيه مرادي الى الآن ، ولعل الزمان يسعف فنتمه ، وهذا الذي عندنا الآن جزء يضم زهاء : 60 ترجمة .

66 ـ « **مترعات الكؤوس فى بعض آثار لادباء سوس** » جمعت فيه آثارا من نظم ونثر ، لمن وقعت الى آثارهم ، وهو فى جزء غير كبير ، ولما اخرجه الى الآن ، وفى الادبيات التي بين جنبيه ، ما يرفع احيانا هامة الادب العربي السوسي الى عنان السماء ، وقد حرصت ان لا اذكر فيه من هم على الشرط فى (المعسول) الا قليلين لاسباب اخرى .

67 ـ « **مدارس سوس والعلماء الذين درسوا فيها** » مجموعة تتبعت فيها مدارس سوس ، فأذكر من درس فى كل واحدة منها فى رواية خيالية كسياحة امر فيها على كل مدرسة ، فاذكر ما اعرفه عنها ، كنت اكتب ذلك ، ولكن لم استتم الموضوع ، وبودي لو اجد فراغا لاتفرغ لاتمامه ، فيكون مستقلا فى رسالة تتضمن كل نظام تلك المدارس (وقد وقفت أخيرا على مؤلف فى الموضوع للمانوزي لم يتمه ايضا) .

68 ـ « **جوف الفرا** (1) **مجموعة أدبية** » كنت اجعلها كسلة المهملات التي فيها من القصائد ومن الرسائل ما لا يهش له الا المؤرخون

---

1) **فى المثل : (كل الصيد فى جوف الفرا) والفرا مسهل الفرا ، كجبل ، ويقال ايضا فراء كسحاب وهو حمار الوحش .**

الذين لهم معدة كمعدة النعامة تهضم حتى الحجر والحديد ، وقد تكون فيها قصائد حسنة ، وايا كان فان المؤرخ سيجعلها من مواده ، وتقع الآن فى جزءين ، وعندي من امثال تلك الآثار ما سيكون جزءا آخر (ولما اخرجها الى الآن) (1) .

69 ـ « **الامداح الحسنية** » مجموعة جمعها جامعها عام 1282 هـ. للخليفة مولاي الحسن ، وقد زار سوس ، وتلقى من فقهائها امداحا ، فأمر بضمها الى صوان خاص ، وذلك قبل توليه العرش ، واصل هذه المجموعة فى خزانة القاضي السيد العباس المراكشي ومنها انتسخنا نسختنا ، فقد وقفنا فى هذه المجموعة على ادبيات لمن لم نقف لهم على اية مساهمة ادبية ، وعلى اناس لم تكن نرى لهماي‌يد فى الادب .

70 ـ « **طلائع اليمن والنجاح** » مجموعة فى امداح المامون السعدي لمحمد بن عبد العزيز السوسي التملي المتوفى عام 1030 هـ. رايتها فى الخزانة الفاسية العامرة التي تحت يد صاحبها العلامة سيدي عابد بن عبد الله الفاسي ، وفيها قصائد للسوسيين .

71 ـ « **نجوى الصديقين** » كنت كتبت بها من الغ الى الاخ البونعماني فى جزء صغير ، تضم ادبيات الغية ، وكيف ينتقد ادباء الغ ما يمر بينهم من القصائد ، وفيها زيادة عل ىذلك فوائد اخرى « وقد خرجناها للرحلة الاولى من كتاب : (خلال جزولة) .

72 ـ « **توفيق الرحمن ، الى مراجعة القرآن** » كتبته حين وفقني الله لمراجعة كتابه العزيز ، بعدما صار عندي نسيا منسيا ، وفى الكتاب بيان مسهب حول انتشار حفظ القرآن فى سوس ، وكيف تعليمهم اياه ، الى غير ذلك مما يتعلق بالموضوع ، كنت كتبت الكتاب فى معتقل (تِينَنْجَدْاد) فلم يزل هناك تحت يد انسان الى الآن واخاف ان يضيع .

74 ـ « **على قمة الاربعين** » مذكرات حياتي الى هذه السنة ، وهو فى جزء صغير ، وعندنا منه نسخة كتبت من الاصل الضائع (يوجد فى الالفيات) .

---

1) ومقصودي بالتخريج الكتابة على الالة الكاتبة .

75 ـ « **اخلاق وعادات سوسية** » كنت اجمع ما اراه من عادات الغ وما اليها تحت اسم « حديث سيدي حمو » فجعلتها رواية ولكن الى الآن لما اتمها ، مع أن الموضوع سهل ونافع فى وصف الهيأة الاجتماعية .

76 ـ « **قطائف اللطائف** » مجموعة نوادر من حكايات سوسية ينتفع بها من يبحث فى الهيأة الاجتماعية ، وهي فى جزء (وما خرجناها من الاصل الى الآن) .

77 ـ « **ايليغ قديما وحديثا** » تاريخ حافل على قدر استطاعتي ، جمعته حول دويلة اولاد الشيخ سيدي احمد بن موسى ، وهم اربعة امراء اشتهر منهم الامير ابو حسون بودميعة المتوفى عام : 1070 هـ. وعصر هؤلاء الاربعة الممتد من عام : 1017 الى عام : 1081 هـ. هو الذي اعنيه بايليغ قديما ، ثم لما تراجعوا الى ديارهم التي كان هدمها المولى الرشيد اوائل القرن الثاني عشر ، نبغت منهم رئاسة اخرى لها مكانة فى سوس ، مر فيها الرئيس هاشم وابناه علي والحسين ، ثم محمد بن الحسن ، وقد كان لهم شأن كبير ، وهؤلاء من يقصد عهدهم بايليغ حديثا ، والكتاب فى جزئين : الاول فى الطبقة الاولى ، والثاني فى الطبقة الثانية ، وايليغ اسم عاصمة رئاستهم فى (تازاروالت) ونحن نشرع فى تخريج الكتاب وتنقيحه ان شاء الله ، وناهيك به كتابا فتح صفحة لم تكن قبل مفتوحة فى تاريخ تلك الجهة بذلت فيه جهد المستطاع .

78 ـ « **المعسول فى الالغيين واساتذتهم وتلامذتهم واصدقائهم** » كتاب كبير منظم ، قسمته على خمسة اقسام ، تتبعت فيه علماء اهلنا الالغيين ورؤساءهم اولا ، وكذلك من ساكنهم فى بسيط الغ ثانيا ، ثم ذكرت جميع اساتذتهم فى القرآن وفى العلوم وفى التصوف ثالثا ، ثم تلامذتهم كذلك فى العلوم والتصوف رابعا ، ثم من عاصرهم من علماء سوس ، ممن لهم بهم اتصال وصداقة خامسا ، وقد حاولت ان اتوسع فى التراجم بحسب الامكان ، ومتى ذكرت عالما له اسرة علمية او اسرة رئيسية التزم أن اذكر كل علماء اسرته ، او رؤساء اسرته فى صعيد واحد بتراجم مسهبة بسوق كل الادبيات والاخبار ، وذكر الاحداث ، حتى لا اترك الا ما لا اعرف ، وبذلك طال الكتاب حتى عاد موسوعة سوسية ، وقد كنت قدرته بنحو عشرة اجزاء ، ولكن لما صرت اخرجه الآن واحرره ، وازيد ما وقفت عليه من جديد

وصل الكتاب وقد ازداد سعة الى سعة عشرين جزءا ، وقد خرجناه كله الآن الا قليلا ، ونحن جادون فى اتمامه ، وقد اديت فيه بعض الواجب للتراجم السوسية كما احب باسهاب ، فقد اتى فيه كثير من اخبار من تقدم على عكس ما الفه المؤلفون السوسيون الذين تعودوا ايراد التراجم فى كتبهم موجزة ايجازا مخلا ، لا يسمن ولا يغني من جوع ، فالله يوفقنا على تخريجه كما نحب .

79 ـ « **مقدمة ديوان القاضي ابن صالح الروداني** » كان سيدي محمد بن صالح الصحراوي الاصل كتب مقدمة لديوانه الذي هو اليوم فى ملك آل ابن المصلوت الرودانيين فأعارونيه ، وهو الآن تحت يدي ، ففي هذه المقدمة يعرف هذا القاضي لا غير وهو من قضاة العهد السليماني (1).

80 ـ « **مجموعة انساب الشرفاء السوسيين** » كان العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي معنيا بجميع مشجرات من ينتسبون الى الشرف بسوس ، فتكونت له مجموعة هي فى خزانة اولاده راينا النقل عنها ولم ارها يوم زرت أدوز .

81 ـ « **رحلة العيني** » كتبها ابراهيم الاكراري لما حج ، ويوجد بعضها عند اهله فى اجرار ، وقد اختصر منها ابن مسعود ، توفى ربها فى اوائل القرن الثاني عشر ، وقد رايت الاصل وهو مبتور ، وجاء على غراره مختصره .

82 ـ « **الرحلة الادوزية الى مراكش** » للعلامة المذكور المتوفى عام : 1323 هـ. كان فى رفقة الشيخ سيدي الحسن بن احمد التيمنجيدشتي عام 1293 هـ. يوم جاء الشيخ ليصل الحبل بين القائد الحسن الكنتافي ، مع المولى الحسن ملك ذلك الوقت ، فكتب ابن العربي الرحلة نظما ، ثم تتبعها شرحا ، الا انه لم يتم الشرح ، وقد رايت الشرح والمشروح ، وفيهما فوائد سوسية كبرى ، وهما عند ابنائه فى ادوز بخزانتهم فى منطقة تزنيت بمركز آنزي .

---

1) ادخلت هذه المقدمة فى ترجمة هذا القاضي فى مشيخه ابى زيد الجشتيمي عند ذكر الجشتيميين فى (القسم الثالث) من (المعسول) .

83 ـ « **الرحلة الحجازية للشيخ الالفي** » كتبها نظما فى زهاء الفي بيت ، وأنا المخرج لها والمهذب ، لانني وجدتها فى المبيضة ، وكانت حجته عام : 1305 هـ. وفى اوائلها ذكر لرجال وامكنة من سوس ، (وقد خرجتها على الآلة الكاتبة) .

84 ـ « **رحلة الحضيكي** » نثرية كتبها لما حج وذكر فيها من اشياخه السوسيين كثيرين بتراجم حسنة ، فضلا عن غيرهم خارج سوس ، ونسخها متعددة وتوجد واحدة فى المكتبة العليا بالرباط .

85 ـ « **الرحلة العبدرية** » هي مشهورة ، وقد حج صاحبها عام 688 هـ. فمر من حاحة الى سوس ، فذكر مزارة سيدي عمرو بن هرون ، وذكر مدينة قديمة هناك فى اَتنسا .

86 ـ « **رحلتا الهشتوكي** » اَحوزي نزيل درعة المتوفى عام : 1126 هـ . كنت أسمع بهما الى أن اخبرني العلامة سيدي ابراهيم الكتاني انهما موجودتان فى تَامنجرْوت بخط مؤلفهما (ثم رأيتهما بعد) وفيهما رجالات سوسيون ذكروا عرضا .

87 ـ « **رحلة عبد الواحد الصنهاجي** » الحجازية تذكر ولم نرها ولعل فيها ما يتعلق بالموضوع ، وقد توفى عام : 1135 هـ .

88 ـ « **رحلة اليِبِبْورْكِي** » هو السيد احمد بن عبد الله من ابناء الشيخ سيدي يِبورك الاَسْفَارْكِيسِي ، حج عام 1135 هـ. رأينا اوائلها ، والفينا فيها ذكرا لبعض السوسيين ، وقد انتسخنا هذا الذي وجدناه من اوائلها فهو عندنا .

89 ـ « **رحلة ابى مدين الدرعي** » ينقل عنها العيني السوسي ، وقد كان صاحبها يقطن يقطن رودانة ، وهو من اهل اواسط القرن الثاني عشر ، وقد اخبر الاخ الكتاني المذكور انها فى تَامنجرْوت (ثم رأيتها وقد رحل نحو 1152 هـ. ورجع 1156 هـ.) وقد رايت فيها فوائد سوسية .

90 ـ « **مجموعة فى اخبار الشيخ سيدي الحسن التملي** » جمعها بعض اصحابه ، وهي عندنا فى كراسة (1) ، وهو الشيخ المعروفة زاويته فى ايرازان .

---

1) ادخلناها ملخصة فى ترجمته فى (القسم الخامس) من (المعسول) .

91 ـ « **مجموعة فى الفقهاء الأسْفَارْكِيسيِّين** » جمعها بعض احفادهم الاحياء الآن ، وهي عندنا (1) .

92 ـ « **مجموعة فى فقهاء آساكا الافرانيين** » جمعها بعض فقهائهم الاحياء الآن ، وهي عندنا (2) .

93 ـ « **رحلتا مولانا الحسن الى سوس** » تحت يدي مضمن هاتين الرحلتين بتفاصيلهما ، مسمى فيهما محلات النزول ، والقواد الذين قدمهم على القبائل ، ورسوم ظهائرهم ، والقضاة ، وما الى ذلك ، وظهائر التحريرات للزوايا ، ومقدار المؤونة التي يمان بها الجيش ، وذلك فى عام 1299 هـ. وفى عام : 1303 هـ. واهم بتخريج ذلك ان شاء الله ، وبأن الحق به ما تتضمنه رحلة احمد بن المواز الفاسي الشهير من الفوائد ان ظفرت بها، وقد كان صحب المولى الحسن فى رحلته الى سوس عام 1299 هـ. كما أن هناك ايضا قصيدة لعلي بن محمد السملالي السوسي ، تكلم فيها على هذه الرحلة على حرف الراء ، توجد فى الخزانة العامة بالرباط .

94 ـ « **رحلة عبد المومن الى سوس** » فى مجموعة الرسائل الموحدية المطبوعة رسالة كتبها عبد المومن من مدينة (اِيچلي) ، فصل فيها رحلته من مراكش على طريق حاحة ، الى ان كان فى طريق رجوعه على طريق وادي نفيس ، وقد فهمنا من تلك الرسالة اشياء عن سوس لم نجدها فى غيرها .

95 ـ « **من مراكش الى الغ** » رحلة قيدتها عام 1354 هـ. فى زورة الى مسقط الراس ، ذيلتها باخبار عن حاحة ، فذكرت رؤساءها وعلماءها ومدارسها ، وكذلك اكادير ، له الحظ الاوفر من ذلك ، (ولما اخرجها من الاصل) .

96 ـ « **خلال جزولة** » اربع رحلات كبار ، كل واحدة فى مجلد ، كتبتها فى جولاتي فى بعض نواحي سوس ، فكان فيها ذكر لرجال النواحي

---

1) ادخلنا لبها فى تراجم هؤلاء فى ترجمة سيدي الحسين الوَالتّياضِي فى الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المعسول) .

2) ادخلنا ملخصها فى تراجمهم حين ترجمنا لسيدي محمد بن احمد الاساكي فى الفصل الثاني من (القسم الرابع) من (المعسول) .

التي زرتها ولتاريخها واحوالها ، مع تقييد كل ما سنح من أدبيات ورسائل وحكايات ، وذكر غرائب الكتب من الخزائن التي المت بهـا ، وقد حرصت على أن اودعها كل ما يمكن لي مما رأيت ، كيفما كان ، للفائدة المطلوبـة ، (وقد خرجت الجميع من الاصل والحمد لله) .

97 ـ « **صلة الخلف بموصول السلف** » لابن سليمان الروداني المتوفى عام 1094 هـ. لم أرها الى الآن ، والغالب أن فيها ما يتعلق بالموضوع، لانه اخذ اولا من سوس ، ونسخها على قلتها غير متعذرة .

98 ـ « **فهرست اليبيبُورْكِي** » وهو الاديب محمد بن عمر الاسفركيسي من اصحاب الحضيكي ، وقد توفى عام : 1213 هـ. انتسخت نسختي من نسخة الخزانة الكتانية عام 1362 هـ. وهناك ذيل لها لم اطلع عليه ، وقد ذكر اشياخه واشياخهم بتراجم مفيدة ، لا يستغنى عنها باحث فى السوسيين .

99 ـ « **فهرست يحيا الجراري** » وتسمى : (ضوء المصباح) رأيتها فى مجلد فى الخزانة المذكورة ، ومؤلفها يحيا بن عبد الله بن مسعود ، ذكر فيها اسانيد اهله ، وبعض ما يتعلق بهم ، توفى بعد نصف القرن الماضي .

100 ـ « **فهرس عمر الجراري** » من اسرة السكراديين فيما سمعت قطن فى مراكش حتى مات بعد عام : 1360 هـ. رايت بالعين فقط الفهرس بخط مؤلفه ، وفيه ذكر اشياخه السوسيين وغيرهم ، ثم لم ادر الى اين صار .

101 ـ « **فهرس ابن يعقوب الايسي** » لم أره ، والغالب أن فيه ما يتعلق بالموضوع ، توفى بعد عام : 1012 هـ .

102 ـ « **فهرس عيسى الكتاني** » لم اره ، والغالب ان فيه ما يتعلق بالموضوع ، توفى عام : 1062 هـ .

103 ـ « **فهرس ابى بكر السكتاني** » لم اره ، والغالب أن فيه ما يتعلق بالموضوع ، توفى بعد عام : 1063 هـ .

104 ـ « **فهرس التامانارتي** » وهي المسماة : « الفوائد الجمة » لعبد الرحمن التامانارتي قاضي ردانة المتوفى نحو عام 1060 هـ. وهو كتاب حافل بالتراجم الواسعة شيئا ما ، ونسخه توجد وعندنا واحدة نحاول تخريجها .

105 ـ « **بذل المناصحة** » فهرس البوسعيدي لم اره ، والغالب ان فيه ما يتعلق بالموضوع ، توفى عام : 1046 هـ .

106 ـ « **فهرست التّاسنْچنْدْلتِي** » من تَاسنْچنْدْلت من ايلاَلْن علماء كثيرون ،و قد وقعت الى فهرست احدهم فى ورقات ، ذكر فيها أنه ممن صاحب احد العلماء الكبار فى رحلته الى الحجاز ، وهذا العالم اذ ذاك شاب ، وصاحب الفهرست آنذاك كبير السن ، وقد ضاعت مني الفهرست فيما ضاع، ولا استحضر الآن اسم صاحبها الا انه من اهل اواخر القرن الثاني عشر ، وقد طال عهدي بالفهرست ، والغالب ان فيها ذكرا للسوسيين زيادة على مؤلفها .

107 ـ « **فهرست محمد بن ابراهيم التّاچارْچوستِي** » وهو العلامة المحدث الذي ذكره الحضيكي ، وصاحب رحلة الوافد بالحديث وبالاعتناء به ، توفى بعد عام 1125 هـ. رايت فهرسته التي روى بها عن اشياخه ، وقد طال عهدي بها ، والغالب ان يذكر فيها بعض السوسيين من اشياخه ، وعهدي بنسخة من الفهرست فى خزانة الحاج اسماعيل قاضي سكتانة .

108 ـ «**النور الحَنَفِي فى اخبار سيدي الحنفي**» مجلدرايته واخذت منه ، ألفه الاديب علي بن محمد الهواري السوسي فى اخبار علماء مزوضة : سيدي الحنفي واخيه سيدي احمد وابيهما الشيخ سيدي محمد الارْغِي الأَچنيضيفِي السوسي ، فذكر تلاميذهم واشياخهم ، فوفى الموضوع حقه ، والنسخة توجد فى يد عميد مدرسة مزوضة : سيدي احمد ابن سيدي الحنفي ، وفقنا الله واياه ، توفى المؤلف حوالي عام : 1362 هـ. وسيدي الحنفي متوفى عام : 1349 هـ. (ثم اني توصلت بالكتاب) (1) .

1) لخصت كل ما فيه فى ترجمة سيدي احمد بن محمد فى (القسم الخامس) من (المعسول)

109 ـ « **اسانيد سيدي محمد بن يحيـا الازاريفـي** » رايتها فى مجلد بل نسختها ، وهي عندي فى مجموعة ، وفيها فوائد جمة فى موضوعنا هــذا .

110 ـ « **اسانيد واجازات سوسية** » جمعتها مما وقفت عليه فى مجلدة ولا ازال ازيـد عليهـا .

111 ـ « **انساب اولاد سيدي بودرقة** » وهم منتشرون فى تِيِيوت بسوس وفى متوكة ، ومن هناك الى الشاوية ، ثم الى بني رزوال ، والكتـاب فى مجلدة وقعت الي اخيرا ، وقد وقفت على فروع اخرى لهذه الاسرة .

112 ـ «**رجالات العلم العربي فى سوس**» كتاب فى علماء سوس، رتبته على الطبقات ، ليكون نموذجا بارزا لما ذكرته فى هذا الكتاب (سوس العالمة) لم احرره الى الآن ، لانني كتبته على ترتيب واختصـار ، ثم غلب علي أن افسح فيه المجال لترتيب آخر ، مع بسط فى التراجم ما امكـن ، واللـه الموفــق .

هذا ما سنح الآن من مراجع سوسية مما حرر بايد سوسية فقط ، وان كان الباحث سيجد من السوسين واحوالهم ومن ذكر القطر السوسي بما فيه من نواح شتى كالجغرافية والعادات واحـوال الاقتصـاد الشيء الكثير فى جميع الكتب التاريخية والجغرافية قديما وحديثا ، فهناك الصفوة للافراني ، ونزهة الحادي ودرة الحجال والدرر المرصعة وطلعة المشتـرى واسانيد سليمان بن يوسف الناصري ، وتاريـخ الحمراء للقاضي السيـد العباس بن ابراهيم ، والاستقصاء وابن خلدون وأمثالها ، فان فيها سوسيين كثيرين ، كفهارس اليوسي والدمناتي وفهارس التامچروتيين وغيرها من فهارس علماء المغرب ، بل وفهرس الحافظ ابـن حجر ، فقد قال لي ثقـة ان فيه بعض السوسيين ، ففي جميع ما تقدم ، وعشرات من امثالها مـن تواريخ كل نواحي المغرب ، بل والجزائر وتونـس ، يوجد ذكـر لرجالات سوس ، لانهم دائما يمسحون فضاء الارض بالقدم نحو المجد ، واما مثـل رحلتي ابن زيدان والقاضي سكيرج الى سوس ، فانهما فى لب الموضوع وانما اغفلت سردهما ، لانني اشترطت ان لا اذكر الا ما خطّ باقلام سوسية .

هذا وكم مؤلفات للاجانب اليوم عن سوس ، بل وقبـل اليوم ، فكـم أجنبي رحال مر بسوس مستخفيا قبل الاحتلال ، ثم ما دل علـى ذلك الا ما تركه من اثر قلمه .

انما ذكرنا هذا كله ليعرف من يتصدى لتلك الناحية ليؤرخها تاريخا حقيقيا ان المراجع لا تعوزه بالكلية ، زيادة على ما سيجده عند الاسر من مشجرات الانساب ، وما سيلقاه من الكنانيش ، ومن كتب النوازل واقوال الناس واشعار الشلحيين ، فقد استمددت انا كثيرا من الفتاوي البرجية والعباسية والسَّمِيحية وأمثالها اسماء وعلماء متعاصرين ، ومن اراد ان يستمد منها العادات والمألوفات فانه سيجد فى ذلك شيئا كثيرا ، وكنزا لا ينضب ، فقد سمعت يوما من ابن غيل الشاعر الشلحي الاقاوي المفوه ، قصيدة شلحية بليغة فى الواقعة التي كانت عام 1291 هـ. بين الجراري وسيدي الحسين بن هاشم ، فاذا بي اشده بتصوير ذلك وترتيب وقائعه وهناك ايضا قصيدة شلحية ، يصف فيها قائلها كيف خرب محمد بن علي المنصاكي مدينة تَامْدْولت ، وكذلك قرأت قصيدة مثلها لآخر فى مجادلات بين احد باشوات تارودانت وبين احد شيوخ احدى القبائل المجاورة ، يذكر فيها علاقة غرامية مع بنت ذلك الشيخ ، وما جرى حولها ، وهكذا يجد المؤرخ الباحث المواد من كل ناحية ، حتى مما لا يؤبه له ، والفائدة هي المنشودة ، فتلتقط ضالتها حيثما توجد .

على أن تاريخ بلاد سوس لا يزال كله بكرا غير مفتض ، ولم تكتب منه الا شذرا ت، فها انذا اقر انني — وان بذلت من المجهود ما بذلت — ما جمعت مما امكن جمعه الا قليلا ضئيلا ، لاتساع الرقعة ولعدم تيسر الاتصال المطلوب مع كل احد ، حتى التاريخ العلمي للعهود الاخيرة ، فان كل ما حرصت على جمعه حوله ، لن يبلغ الحد المطلوب ولا نصيفه ولا قاربه ، لعدم حرية التجول امس ، ولاشتغالي بالوظيف بعد استقلالنا اليوم ، وكل ما تقممته هنا وهناك ، فانما خطفته كما يخطف الباشق من ثمرات البستان الذي لا يغفل ناطوره ، وعلى من ياتون ان لا ينظروا الى كل ما جمعته الا نظرة من يجد بين يديه بعض المصادر ، ثم عليه ان يجتهد حتى يسر مصادر اخرى ، زيادة على الاغلاط التي لابد ان تكون مني كثيرة .

وبعد : فانني لم اعرج فى هذه المراجع على ذكر مؤلفات فى التاريخ ذكرت لعبد الله بن يعقوب السملالي ، واحمد بن عبد الله التِّيزرْكِيني ، وأمثالهما لانني لا اظن ذلك موجودا ، حين لم يقع عليه باحث ، ولا نقل عنه ناقل ، وكذلك مثل كتاب : (انارة البصائر ، فى اصحاب الشيخ ابن ناصر) الذي يعده الباحثون داخلا فى دائرة الضياع ، فلا معنى للتنبيه عليه بين

المراجع الموجودة حقا او المظنونة الوجود ، وأما لو كان موجودا ، فانه سيكون من أهم المصادر .

ان كل من امعن نظره في كل ما تقدم مما جالت فيه اقلام السوسيين يدرك بادىء ذي بدء : ان تاريخ سوس الحقيقي ، لا يزال منتظرا من احد السوسيين الذين لا يخلو منهم هذا العصر الذي تنبهت فيه الافكار ، وعلت فيه الانظار ، فليت شعري هل احيا حتى أرى بعض شبابنا الحي يتقدم فيحصي كل قبيلة قبيلة ، يحصي ما يتعلق بها جغرافيا ، بما فيها من المساجد والجوامع والمدارس وبيوتات العلم والرئاسة ، وذلك — بفضل الله — من اسهل ما يكون ، وقد فتحنا له الباب ، فما هي الا خطوات فاذا به يجد كل شيء امامه ، فتصبح كل قبائل سوس الحاضرة التي لا تعدو عشرات بينة التاريخ واضحة المعالم ، فلئن تم ذلك ليكونن الكتاب على نسق كتاب (المغرب) لابن سعيد ، ثم لا يعدو مجلدات ، ولكنه يكون سجلا لتاريخ ناحية من نواحي هذا القطر العزيز ، وعسى ان يكون لكل ناحية من نواحي المغرب كالاطلس ودرعة وسجلماسة والريف ، وقبائل الشمال من يقوم بمثل هذا ، فاذا بتاريخ المغرب يحيا من جديد ، وهذه المصادر الجديدة التي كتبت بايدي الاجانب ، تكون لنا خير معين ، فنصحح خطأها ، ونزيد تصحيحا لما صح منها ، وكلنا يعلم انه لم تبق اليوم ناحية لم يجر فيها يراع اجنبي ، بل يراعات ، حتى اكتظت المكتبات بها ، فقد علمت عن سوس عشرات منها ، ألمت بكل ناحية ، خصوصا ما يتعلق بالاخلاق والعادات والاجتماع والاقتصاد ، فهل فينا من يبرهن انه يعيش حقيقة في القرن العشرين ، وانه تملص من سباته العميق الذي كان استولى منذ القرون الوسطى .

الفهارس

* اولا فهرس الابواب العامة
* ثانيا فهرس عام
* ثالثا فهرس القصائد المذكورة فى باب الادب
* رابعا فهرس المؤلفين

الفهرس الاول

الصفحة

الفهرس الثاني

الصفحة

الصفحة

الصفحة

(نذكر محلاتها او من تضاف اليه المدرسة)

الصفحـــة

الصفحة

الصفحة

الفهرس الثالث

لمطالع القصائد التي ذكرت فى الادب العربي فى سوس

(فى الطور الاول)

(فى الطور الثاني)

(فى الطور الثالث)

الصفحــــة

(فى الطـور الـرابـع)

(فى ذيل هذا الطور)

الـفـهـرس الـرابـع

في اسماء المؤلفين على حروف المعجم

— أ —

الصفحة

الصفحـــة

الصفحة

— س —

الصفحة

— ط —

— ع —

الصفحة

الصفحـــة

— م —

الصفحـــة

الصفحة

طبع بمطبعة فضالة ـ المحمدية
المغرب الاقصى
عـــام 1380 هـ . الموافـــق سنة 1960